Al-Iraqia Australian newspaper

Published on Wednesday in Sydney, and distributed worldwide

Established 05 Oct 2005 Sydney

العِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA
Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا // نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 25 Jan 2023 Issue No. 832 Year : 18

aliraqianewspaper@gmail.com Mob: +610423 030 508 - 0431 363 060

رابط موقع اعداد جريدة العراقية الأسترالية في موقع ألواح سومرية معاصرة

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096

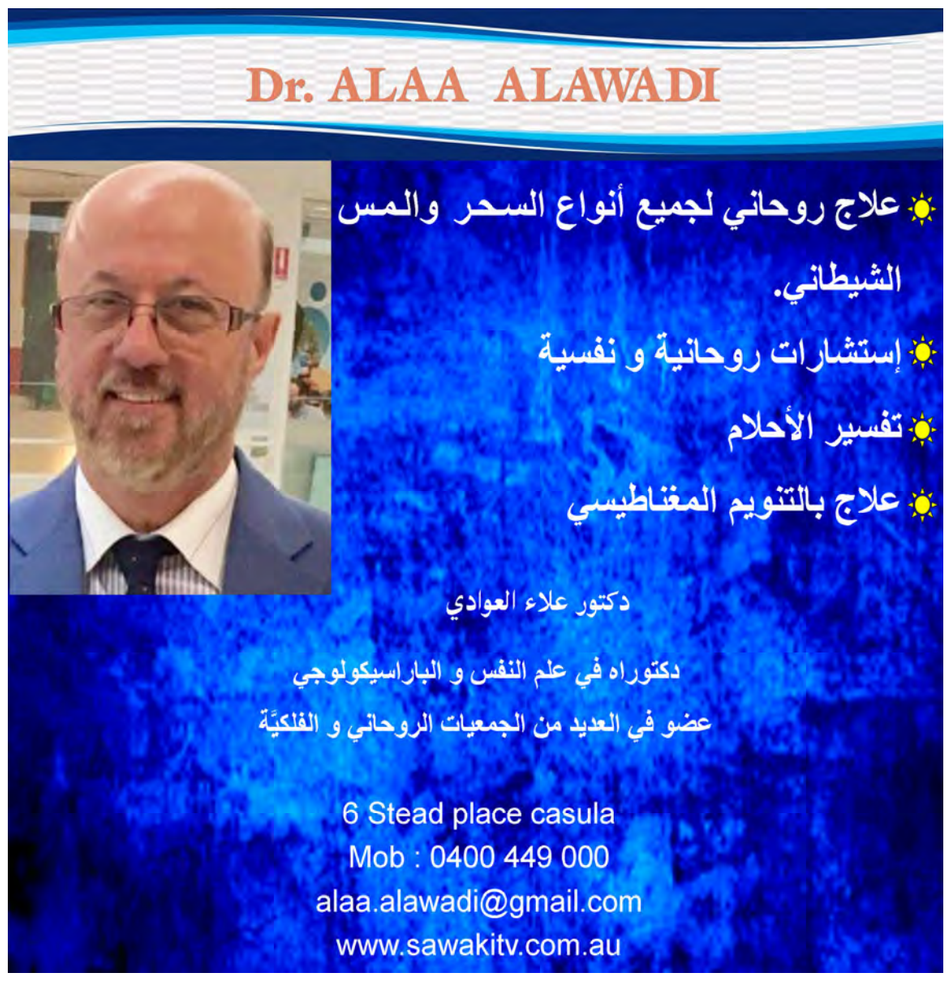

AL-IRAQIA NEWSPAPER
العراقية الاسترالية

Labor
حزب العمال

كريشما كلنده
مرشح حزب العمال
عن منطقة ليفربول
عن ولاية نيو ساوث ويلز

نيثن هكَرتي
مرشح حزب العمال
عن منطقة ليبكَتون
عن ولاية نيو ساوث ويلز

NATHAN HAGARTY
FOR LEPPINGTON

CHARISHMA KALIYANDA
FOR LIVERPOOL

nhagarty
nathanhagarty

charishmakaliyandalabor
ckaliyanda

صوّت لبداية جديدة في ٢٥ آذار
Vote for a fresh start on March 25

AUTHORISED BY BOB NANVA, AUSTRALIAN LABOR PARTY (NSW), LEVEL 9, 377 SUSSEX ST SYDNEY NSW 2000

AL-IRAQIA NEWSPAPER
العراقية الاسترالية

Fairfield Forum PHARMACY

Dedicated to improving your health & saving you money

*Free Delivery * Free Webster packing * Free Sleep apnoea reports * Price match guarantee #

EZI CARE Mobility Products

We stock wide range of age care and mobility products including electric beds, host, scooters electric wheelchair.

*Sale * Hire * Repair

REGISTERED NDIS PROVIDER

We have provided NDIS service for over 5 years now and we are Certified support coordinator

We're here to help you!

We are approved PCCA compounding Lab.

Improving and caring for your health by making you a personalized Medicine.

One Stop Shop for all your **SLEEP APNEA** needs- Tests – Sales – Hire

OPEN 7 DAYS

Ph. 02 97260046 Fax. 02 97260096 Shop. 16-17 Fairfield forum S/C, 8-36 Station st, Fairfield.

مرحباً بعودة "العراقية الاسترالية" الغراء

صبحي مبارك/ استراليا - مالبورن

تحياتي إلى رئيس التحرير الصديق الدكتور موفق ساوا وإلى نائب رئيس التحرير السيدة هيفاء متي بمناسبة عودتهما إلى منصة "العراقية الاسترالية" والبدأ بالعمل بعد إنقطاع طويل سبب فراغ واضح في الساحة الإسترالية الثقافية وقلق لدى جماهير القراء، في جميع انحاء العالم، بعد غياب الصحيفة عن الصدور. كذلك أدى الإنقطاع إلى عدم التواصل مع الأساتذة الكاتبات والكتاب، الذين أصبحوا أسرة كبيرة .

أكيد هناك أسباب أدت إلى توقف "العراقية الاسترالية" عن الصدور ومنها الوضع الصحي للسيد رئيس التحرير والوضع الصحي العام بتأثير كوفيد 19 المتحور والضغوطات المالية وغيرها.

ولغرض أن تعود "العراقية الاسترالية" إلى سابق عهدها فلابدّ من دعم وتواصل من قبل الزميلات والزملاء الكتاب فهناك الكثير من المواد والمواضيع قد فات آوانها ومنها الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والمالية المتأزمة في وطننا الأم العراق. كما هناك أحداث ومشاهد سياسية إقليمية وعالمية تخص شعوب العالم ومنها الحروب التي فرضت سباق التسلح الذي لم يسبق له مثيل وتصاعد الحرب الباردة بين الغرب وفي المقدمة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وحلفاؤها. كما أحدثت تلك الظروف المعقدة تضخم كبير الذي تسبب في إرتفاع أسعار السلع وغلاء المعيشة. ونتيجة للإحتراب وإصدار العقوبات بعضهم ضد البعض الآخر تأثرت التجارة العالمية فحدثت أزمة الطاقة ومنها النفط والغاز حيث تأثرت الكثير من البلدان بها وخصوصاً غير المنتجة والفقيرة كما يحصل الآن في أفريقيا.

الآن الصورة قاتمة في ظل التهديدات المستمرة بالسلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل الأخرى، وبدلاً من الجلوس عند طاولات الحوار وتبادل الآراء وإستخدام أقصى درجات الصبر وضبط النفس والدبلوماسية وتطبيق مبادئ الأمم المتحدة والقانون الدولي ذهبوا إلى الحرب والتصعيد وضخ الأسلحة الفتاكة وتحريك الماكنة الإعلامية ونشر الأكاذيب. وها نحن دخلنا في العام الجديد عام 2023 والأوضاع تزداد سوءاً ومنها البطالة وطرد الآلاف من الموظفين والعمال من وظائفهم كما أنتجت الجوع والأمراض الجرثومية المتحورة التي حصدت آلاف الأرواح. لقد تحررت الأطماع من أسرها والجميع يعمل على الخلافات السابقة حيث يسال اللعاب من أجل التوسع والإستيلاء على أراضي الغير وكما أخذت المكائن المنتجة للسلاح تدور بأقصى سرعتها لأجل توفير آلات القتل والدمار التي تسببت بقتل الآلاف من الناس الأبرياء - النساء والأطفال والشيوخ- وهدم البيوت الآمنة وإنتكاسات كبيرة في الأمان والإستقرار والتعليم والثقافة. كما نلاحظ ونراقب بأن الأزمة الرأسمالية العامة المتصاعدة قد جعلت كبار الرأسماليين يزدادون ثراءً والشعوب تزداد فقرًا. فالخلاص للنظام الرأسمالي من أزماته يتم من خلال إشعال الحروب وقتل الناس. لذا نتمنى على هيئة التحريرتسليط الضوء على كل المواضيع والأحداث السابقة من خلال كاتباتها وكتابها ليستمر مشوار الجريدة في الإنطلاق للأمام، لكي تكون نبض الشارع.

وبمناسبة حلول العام الجديد 023 أتقدم بأحر التهاني والتبريكات لإسرة تحرير العراقية وعوائلهم متمنياً لهم التقدم والنجاح والعمل على تطوير الجريدة والعمل جميعاً في تطوير مستوى الجريدة من خلال الكتاب والمثقفين المبدعين ومقترحات القراء.

(سَطوةُ النَّأي)

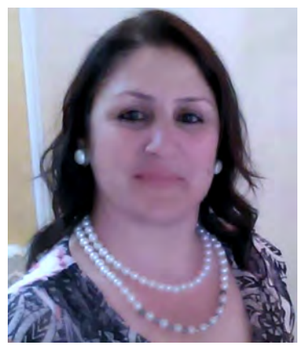

نـازك مسُّوح
سوريا

مساؤُكَ والوردُ يتبَادلانِ الغيرةَ في الحبِّ
يا مَن غَزوتَ كياني واستبَحْتَ شَراييني بِغزوتِك العاصفةِ
ها أنتَ بينَ كواكبي فرقدٌ يضيءُ عتمةَ الأشياءِ،
ويغادرُني في البعيدِ !!
في سطوةِ النَّأيِ باغتنِي اندلاعُكَ
عِشقاً
فرميتُ سهامَ الوجدِ خلفَ ريحِكَ
أيُّها الرَّجلُ المُباغتُ:
لِمَ عزفتَ أشواقَكَ كنايٍ حزينٍ
ونحنُ في مُستهلِّ فاتحةِ الحُبِّ ؟
أما كان الأجدرُ بك أن تهزَّ نخيلَ كبريائِي
وتجني رطبَ مساءاتي
اقتربْ قاهراً وجعَ المسافاتِ
ناهراً وهمَ الحكاياتِ
وازرعْ في بيادرِ رُوحي سنابلَ الابتساماتِ
قبل أنْ أعلنَ على المَلأِ مماتي فيكَ عشقاً.

أمي لك وحدك

حمزه العامر/استراليا- بيرث

الآن أُوقظ الذاكرة.؟.وأُشرعْ نوافذَ النسيان
حينها تنفجرُ داخلي الدهشة .
شلالات شوق ... وخوف . .. وخيبة
أعذب النفس بالأشواق والذكرى
الذاكرة تهجم ...شلالا يجرفني
إلى حيث لا أدري من المنحدرات
وتكادُ أن تجهش الذاكرة بالبكاء
تأخُذُني إليكِ..
عند قبرك الرخامي
البسيطُ مثلُكْ ..... والباردُ كقَدَرُك
والكثيرُ الغبار كقلبي
تسمرتْ قدماي
وتجمدت تلك الدموع... .
التي خبأتُها لك
منذ سنوات الصقيع والخيبة
نظرتُ إليكِ
خلفَ ضباب الدمع
وفَتَحتُ لكِ صدرٌ
قدْ أوصَدَتهُ الخيبات
شبرٌ من التراب.... ولوحةٌ رُخامية
تُخفي ورائُها كل ما أملكْ
صدر الأمومة الممتلئ
رائحتها.... خصلات شعرها المُحناة
ضحكتها ...حُزنُها ....ووصاياها
أُمي.....
كنتِ عطراً غيرُ قابلاً للتكرار
لو توسدت حجرك البارد
لقاح من تحته مايكفيني
من الدفئ لمواساتي
ظللت واقفا بحماقة
عند قبرك الرخامي
لقد كنت حزيناً وعلى حافة البكاء،
كنت أشعر بثقل الصمت الذي لم تملأه الكلمات
لقد كانت حياتك موسم للفجائع لاغير
ولا تأريخٌ لكِ سوى الحزن،
لقد وضعتك الأقدار تحت رحاها التي لا ترحم وجعلتكِ تبصقين مرارة عمر من الخيبات اليتم....
شعور مخيف موجع، سوف ينخر بي حتى بأتي عليّ
والغربةُ يا أُمي
تواطأت معي حتى التطرف والجنون...
غربة ساديه تتلذذ بتعذيبي

قالت السمراء يومـاً

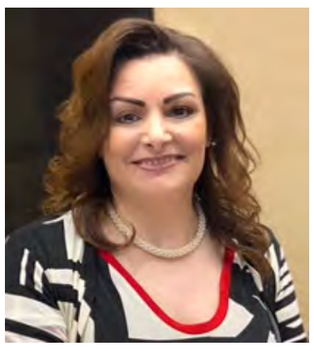

نجوى غزال

نزهة بلمح البصر
قال
كلما كنت متعبا
أخذت نزهة
بالنظر اليكِ
تغلغلت في شعرك
المنسدل فوق كتفيك
المثقلين بهموم الحياة
ولم تنحن
أتلمس جبهتك
الساطعة نوراً
وكأنها بدر يتألق
في ليل حالك
أغوص في عينيك
لأرى الحلم
الذي أتوق اليه
أتبختر فوق وجنتيك
المتوردتين
كورود الأقحوان
أهمس لشفتين
تخفيان لؤلؤا
يتوارى خلف المرجان
اصوب حلمي نحو عنقك الماسي
وأكمل نزهتي
فيما تبقى
من قدك الممشوق
لكن غيرتي عليك
تكبلني
تخنق صوتي
صامتا عن وصف
ما رأيت
فالدر المكنون
يخبأ في مكان أمين
وهذا ما فعلته
أنهيت نزهتي
وعدتِ
داخل قلبي
حيث موطنك
وحصنك الحصين .

ألاقرار بالإبادة الجماعية ضد الايزيديين

البوندستاغ: داعش قامت باعمال الابادة الجماعية ضد الايزيديين في 2014

هيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق
COMMITTEE FOR DEFENDING RELIGIOUS AND ETHNIC GROUPS IN IRAQ

أقر البرلمان الالماني المعروف بالبوندستاغ يوم الخميس 19 كانون الثاني 2023 الابادة الجماعية ضد الايزيديين في شمال غرب العراق عام 2014، حيث اعتمد البرلمان في أتخاذ قراره على مذكرة تصنيف قدمت له، وهذه المذكرة جاءت نتيجة جهود مجموعة ناشطين ومنظمات مجتمع مدني وحقوقي من الايزيدية، قاموا بالترويج لهذه المذكرة عن طريق حملة تواقيع وتمكنوا خلال اسابيع من جمع اكثر من 50000 توقيع مؤيدا ارتكاب داعش الابادة الجماعية بحق الايزيديين. ووفق القوانين المَرعية الالمانية تفرض على البرلمان وضع في جدول اعماله أي مذكرة ترفع للبرلمان تحمل هذا العدد الهائل من التواقيع، حيث فاقت العدد القانوني وأن تخضع تلك المذكرة للمتابعة والتدقيق، وفعلا تمت متابعتها وتدقيقها وحصلت على موافقة الاغلبية في البوندستاغ، وعلى اثرها وجهت دعوات خاصة للناشطين ولبعض من منظمات المجتمع المدني والحقوقي الايزيدية.

وعلى اثر ذلك تمت احالة المذكرة الى لجنة حقوق الانسان والشؤون الخارجية في البوندستاغ، وبموجب ذلك تم فتح ملف القضية الايزيدية في البرلمان الالماني وتم استضافة مجموعة من المعنيين و الخبراء في لقاءات برلمانية علنية وسرية، وشارك ايضا بعض من الشخصيات الالمانية المعنية في هذا المجال التي زارت مدينة سنجار ومجمعات الايزيديين في اقليم كوردستان، اضافة الى اعتماد المذكرة من قبل كافة الاحزاب الالمانية ومنهم الاحزاب اليمينية المعادية للاجانب منهم حزب البديل الالماني AFD الذي قدم مقترح الابادة في شهر مايس 2022 ولكن المقترح لم يكن كافيا لتحريك البوندستاغ ثم لحقته مسودة مذكرة الاحزاب الحاكمة والتي تضمنت كثيرمن النقاط المهمة التي نجدها في صياغة القرار الحالي ومن هذه الاحزاب الحزب الاشتراكي الديمقراطي SPD، الحزب الديمقراطي الاجتماعي المسيحي /CDU CSU، حزب الخضر والحزب الليبرالي FDP

ويذكر ان هذا الاحزاب السياسية التي حررت مسودة القرار خضعوا الى قرارات المحاكم الالمانية التي اصدرت احكامها بحق المجرمين الداعشيين بانها اعمال ابادة جماعية، مما اجبر الاحزاب الى اصدارمسودة قرار تؤكد الابادة الجماعية. على اثر ذلك اقر البوندستاغ يوم امس 19 كانون الثاني 2023 ان الايزيديين قد تعرضوا الى الابادة الجماعية حيث تعرض اكثر من 5000 شخصا من الايزيديين الى اعمال القتل والتعذيب واكراه على ترك الديانة والاسلمة، ناهيك عن استرقاق اكثر من 7000 امراة وفتاة.

ويعتبر قرار البوندستاغ الالماني من اقوى وافضل القرارات التي صدرت بحق الايزيديين لحد اليوم حيث سبق وان اقرت كثير من الدول الابادة الجماعية للايزيديين منهم البرلمان الاسترالي والبلجيكي والهولندي ولكن قرار البرلمان الالماني اقوى لكونه ليس فقط اعلاميا بل يطالب الحكومة الالمانية الى دعم الايزيديين قضائيا واقتصاديا وامنيا منها ملاحقات قضائية في حق كل مشتبه فيه في ألمانيا وتقديم دعم مادي ومالي للايزيديين واعادة بناء البنى التحتية ومساكن الايزيديين التي تعرضت للخراب. تقدم الامانة العامة لهيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب شكرها وتقديرها للبرلمان الالماني والحكومة الالمانية والشعب الالماني لهذا الموقف الانساني والقانوني المنصف لاتباع الديانة الايزيدية وتبارك الايزيديين هذا القرار وتدعو برلمانات العالم ان تحذوا حذوة البوندستاغ الالماني، وفي نفس الوقت تدعو الامانة العامة لهيئة الدفاع عن اتباع الديانات والمذاهب ابناء وبنات اتباع الديانات ومنظمات المجتمع المدني والحقوقية العراقية والكوردستانية ان تقوم بدورها في إثارة موضوع الابادة الجماعية للايزيديين والمسيحيين الكلدان السريان الاشوريين والكاكائيين والتركمان وغيرهم على ايدي مجرمي داعش ان تتحرك نحو برلمانات العالم فان القرار الصادر من البوندستاغ الالماني جاء نتيجة تحرك المنظمات وناشطين حقوقيين وفعلا تمكنوا من صناعة قرار كبير فيه الكثير من الفائدة للضحايا وعوائلهم.

علينا جميعا ان نفهم ان حملات التواقيع مهمة جدا اذا ما وصلت لعدد قانوني محدد وكانت مضبوطة من الناحية القانونية وان لا نستمع للبعض الذي يحبط هذه النشاطات ويدعي ان الحملات لا تقدم ولا تؤخر انها مجرد اعلام هيئتنا تؤكد على الحملات التي تنصف الضحايا وعوائلهم.

الامانة العامة لهيئة الدفاع
عن اتباع الديانات والمذاهب في العراق
20 كانون الثاني 2023

الرسم بالكاميرا
قراءة في لوحة فوتغرافية
للمصور: محمود بورماش

بقلم : زينب حداد/ تونس

رفعتُ بصري إلى السماء فتعلّق بنقطةٍ فيها ولم يَحِدْ ،كان القمرُ قد اكتمل فصار بدْرا وكان قريبا من الأرض فبدا عملاقا وكان متوهّجا فبدا كرةً من نارٍ...
قلتُ لمرافقي: هل ترى القمرَ أكبرَ حجما ام هي العينُ تخاتلني؟
قال ببرودٍ كمن أخِذَ من نعاسٍ ثقيلٍ ولعله لم يرفع راسه الى السماء: ربّما...كأنّه...
وعاد بي إلى حديث السياسةِ و الجدل حول الاستفتاء وما ينتظر تونس من مستقبل مجهول وإلى الحرب الروسية الأكرانية وارتفاع الأسعار والكورونا...المهم انه ضمن لي شحنةً ثقيلةً جدا من هموم الأرض وجرعة من "طاحونة الشيء المعتاد" ستحول أحلامي الى كوابيس...
وهربتُ منه إلى الفايسبوك فكان القرص المحمرّ في الليل البهيم أولَ ما استقبلني، كانت الصورةُ بعدسة الأستاذ محمود بورماش الذي التقط آلةَ التصوير ليثبّتَ بها ظاهرةً فلكيةً يعرف سرّها العلمي وسحرها الجماليَّ، أعرفه صيادا حاذقا لكل ظاهرة فلكية وشغفا خاصا بالكسوف والخسوف و تدرجِ القمرِ يولد هلالا حتّى يكتمل بدرا يسرقه الشعراء من عليائه ليجسد وجه الحبيبة الجميل المضيء ،"بنت عشرٍ وثلاثٍ قُسمتْ بين غصنٍ وكثيب وقمر"(بشار بن برد) و تستعيره الخاطبة وهي تتحدث عن عروس مغرية "لكأنها القمر ليلة14"، لكنّ الإستاذ محمود بورماش لم يستعر من البدر صوره بل نزّله قصيدةً مغربيةً كلما اقتربتَ منها وجدت رغبة جامحةً في كشف الحجُبِ و اقتحام الممنوع ،هي قصيدة تضمر اكثر مما تظهرُ وتوحي اكثر مما تصرّح وينطق صمتها بما لا تتسع له اللغة وهل تقدرُ اللغة الموضوعةُ على التعبير عن الجمالِ كما يتذوقه كل فرد؟
قيدتني الصورةُ ، القرص المحمرُّ الذي ارتسم في صفحة الليل البهيم جمرةً تتلظّى في محيط من السواد، مَن سيبتلع الآخرَ؟
لو انّ رساما شكل المشهدَ بقدرته التخييلية هل كان سيختار عمقا للوحة غير اللون الأسود؟
ذكرتني الصورة بقصيدة لابن خفاجة الاندلسي في وصف النار، يقول:
حمراءُ نازعتِ الظلامَ رداءَهُ.
وهْنًا وزاحمتِ السماءَ بمَنكبِ
مشبوبةٌ و كأنّما هي زفرةٌ.
من مُحْنَقٍ او نظرةٌ من مُغضَبِ

قد أُلْهِبتْ فتذهّبتْ فكأنّها.
لسكونِ شرِّ شرارِها لم تُلهَبِ
بهرتني من ناحيةٍ أخرى براعةُ المصور في الإيهام بخطوط استواء على صفحة القمر.
وما هي في الحقيقة إلا الخيوط الرابطة بين أعمدة الكهرباء،وفي هذه اللحظة بدا لي القمرُكرةَ التنس تلاعبها يدُ أنس جابر الماهرة فيشرق نورٌ في نفوسنا التي أظلمتْ بفعل الوضع المتردّي في البلاد و الذي أنسانا معنى التفاؤل والفرح، تسري الدماءُ ساخنةً في شرايينا وتتورّدُ وجوهنا مفعمةً بالحياةِ و نتعَمْلَقُ فنبلغ السماء كما تعملق القمر وهو يقترب من الأرضِ نخيلها والمسجدِ، وتبدو موهبةُ المصوّر بل إبداعه في جمعه بين منارة المسجد تسامق القمرَ بل تبدو منحوتةً فيه وسعف النخلة يمتدّ أذرعا تحتضن المسجد والقمر في عشق صوفيّ وقداسةٍ أوحى بها سكون يخيم على الكون لغياب ما يمكن ان يعكّر الصفوَ ...كأنّ المشهد ينبّه فينا حنينا إلى صفاء روحيّ وطمأنينةٍ باتت عزيزة في صخب المعارك السياسية وأصوات الأسلحة واخبار المجاعة المنتظرةِ والسكر المفقود وتهديد النوويّ ...بل كأني بالقمر تنحته عدسة الاستاذ بورماش يدعونا إلى استعادة الأيام الخوالي يغنّي فيها الهادي الجويني"تحت الياسمينة في الليل، نسمة والورد محاذيني" ويشنّف الأسماع عليّ الرياحيو هو يغنّي "في ضوّ القميرة ونورها، انا وحبيبي فوق زورق ، أنا نغنّي وهو يسمعني، شفنا السعادة كلها، نور القمر زادني ابتكار و زادني قوة في الألحان..."
عدت إلى مرافقي،كان قد استبدّ به الصمتُ ووجدتني أردد قصيدة بشار بن برد:
"وذاتِ دلٍّ كأنّ البدرَ صورتُها.
باتت تغنّي عميدَ القلبِ سكرانا
إنّ العيونَ التي في طرفها حَوَرُ.
قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا..."

تحياتي للأستاذ محمود بورماش

حلم بابلي

سعد جاسم/ كندا

كُنْ بإنتظاري ...
يا صاحبي البابلي الجميلْ
فأنا أُريدُ أَنْ أراكَ
في (بابِ المشهدِ)
أَو في (بابِ الحسينْ)
ومن ثَمَّ نجلسُ
مشتاقينَ وظمآنينْ
في حانةِ (سيدوري)
حيثُ بابلُ النورِ والجمالِ
وحسناءُ الحبِّ الأزلي
و عنقاءُ الشعرِ الأولى
وسيّدةُ الجنائنِ المتلألأةِ
في القلوبِ والذاكراتِ والأرواح
والمتربّعة على عرشِ الكونِ
والمُتوهّجة في موسوعةِ Guinness
للأرقامِ والأحلامِ
والعجائبِ والغرائبِ
التي هي فراديسُ
وكنوزُ أَهلِنا البابليينْ
التي سرقَها اليانكيونَ
والبرابرةُ والمجوسُ
امامَ انظارِنا وبرغم انوفِنا،
نحنُ العراقيينَ الطيّبينَ
والموجوعينَ والمخدوعينَ
و " الغِشْمَةُ " حدَّ السذاجةِ
والنسيانِ والدموعْ
*
ولاتنسَ يا صاحبي
أنْ تصطحبَ معكَ :
أصدقاءَنا الشعراءَ
والرواةَ والفرسانَ
والعشاقَ والصعاليكَ
البابليينَ النُبلاءَ والرائعينْ
وليسَ الادعياء والاشرار
والحمقى والمُتشاعرينْ
ولا كتّاب التقاريرِ المُريبةِ
والرهيبةِ، والضباع المُدججينْ
بأَقنعةِ الغدرِ والخديعةِ
وكواتمِ الموتِ والسكاكينْ
*
ويا خلّي وصاحبي
كُنْ بإنتظاري
فأَنا بيْ شوقٌ
خارجَ النصِّ والكلامِ
لـ (بابِ الموكبِ)
و(بوابةِ عشتار)
وظلالِ وأَخْيلةِ
وجنوناتِ (كَلكَامشَ
وأنكيدو وشمخثْ)
ولتراتيلِ ورقصاتِ
صاحبةِ الحانةِ المَرِحَةِ
والشهيّةِ حدّ اللذَّةِ
والدهشةِ والجنونْ
15 - 9 - 2022

فساد الحكام، ضياع الأنسان، معاناة المرأة .. في روايـــة فاليوم 10

للروائي خضير فليح الزيدي

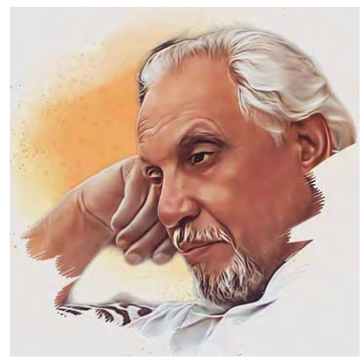

بقلم: الأديب حميد الحريزي

عنوان الرواية يؤشر للمتلقي انَّه سوف يدخل عالم مأزوم يعاني من التشوش والأرباك والخلل النفسي وفق أعلى مستوياته ، فالفاليوم 10 هي جرعة عالية من العقار المهدئ،قبله فاليوم 5 وفاليوم 2، فالزيدي يأخذنا عبر25 لوحة بانورامية أستعراضية وبواقع 224 صفحة من الحجم المتوسط من السرد بضمير الأنا الكلي العلم وبعددكبيرمن الشخصيات الروائية كان قطبها الشاب العراقي(سلام الوافي) الذي تقيأ الواقع كما الواقع وضعه على الهامش ، وعبر زمن امتد لما يقارب الخمسة أشهر أبتداء من 10-6-2014 ولغاية 22-11-2014 ليعرض لنا واقع المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي للعراق (ذهب الرفاق القدامى سائرين الى حتوفهم، وجاء الحجاج والسادة والشيوخ ليحكموا وفق ارادة الله المقدسة كما يزعمون...)ر ص120وبالتحديد بعد سقوط مدينة الموصل بيد الدواعش وهزيمة الجيش العراق المذلة وأنعكاسات هذه الهزيمة على سلوك وحياة الضباط والجنود العراقيين الشرفاء جسمها لنا الروائي ممثلة بشقيقه العقيد غسان أبو محمد الذي فقد النطق والسمع فأصيب بالصم والبكم بعد الهزيمة وسماعه لخطاب الرئيس وخطاب الخليفة الداعشي وقد أنهى حياته منتحرا ضمن مجموعة (كفى) وهي منظمة سرية عراقية تدعو الى خلاص الفرد العراقي من المعاناة عبر الأنتحار الأختياري وفق حفل شعائري خاص كانت له جذور وأمتدادات مع قوى داخلية وخارجية خفيه وهي دعوة للتمرد السلبي للأنسان العراقي وأشعاره بالعجز عن مقاومة قوى التجهيل والأفساد والخراب وبالتالي الأنتحارهذه طريقة القتل البايولوجي للأنسان الحر العراقي، بينما هناك دعوة الى (المثلية الجنسية) التي يقودها توفي أوهاتف الصراف الفرنسي من أصل عراقي المأبون والشاذ في محاولة أخرى لقتل الأنسان العراقي عبر الشذوذ الجنسي وهو أحد وكلاء (جوو) الفرنسيةحيث تعمل هذه الوكالة على أنتاج الأفلام الوثائقية عن البلدان التي تشهد أزمات وتوترات محلية ، الصراف (كان من أشد المدافعين عن حقوق المثليين المسلوبة في العالم العربي، كان يكثر من الحديث عن معنى الحرية الشخصية للجسد...)رص51

وحينما سأل سلام الوافي أبو العوف عن هاتف الصراف أجابه (هههههه بلاع من جوه ..يخرط اللباس بسرعة)رص19...

نوع أخر من البشر يوفر لليائسين والمنبوذين والخائفين حبوب الخدرويؤمن لهم تفعيل شعارالنوم حلا عبرحبوب التخدير والهلوسة بمختلف الماركات والجرعات حيث برع بها (ابو العوف) أبن أشهر قحبة وقوادة في بغداد كما يقول هو الذي لايعرف هو أبن من؟؟ ابن عراقي او مصري او باكستاني اوهندي أو ... وكما يقولعن أمه العاهرة (هذا عادي جدا حالها حال الكثيرات من أرامل الحرب ...خاصة في سني حرب أيران عندما غاب العراقيون في الجبهات) رص 162 البائع الاشهرلهذه الحبوب في الباب الشرقي.

(ايوب الأبتر) اللواط والاختصاص في اقتناص الصبيان والتغرير بهم واسقاطهم وسلوكهم على طريق اللواطه والشذوذ الجنسي أحدهم (هاتف الصراف) الملقب توفي .

ناهيك عن عصابات النشل والسرقة والتسليب والقوادة وباعة السلع المغشوشة ... هذا حال قاع المجتمع العراقي من المهمشين والمقموعين والمشردين كما يضعه أمامنا الشاب الشاعر والمثقف (سلام الوافي)، في حين تنشغل السلطات وهي جمع من السراق والعملاء واللصوص أمثال دكتور ناعم وهاتف الصراف المتسترين بستار الدين المنهمكين بسرقة أموال الشعب العراقي وثرواته وخدم قوى الأستعمار وذيوله في المنطقة ، فرحين مسرورين بكل خطوة يخطوها العراق للأنزلاق نحو الرذيلة واليأس والصعلكة والتشرد والأدمان على المخدرات التي تدخل بوسطتهم وبرعايتهم وحمايتهم.

هناك الكثير مما يجب التوقف عنده في متن هذه الرواية الرائعة للمبدع الزيدي ولكننا سنتوقف مع نماذج من نساء الرواية لالقاء الضوء على معاناة المرأة العراقية من أثر الحروب والمآسي التي عانتها من ممارسات الحكام الديكتاتوريين ومن الحكام الفاسدين ماقبل الاحتلال ومابعده ...

*(أم أبو العوف) المرأة العراقية ارملة أحد جنود صدام حسين الذي خطفته الحرب العراقية الأيرانية، هذه المرأة التي اضطرتها الحياة القاسية وفقدان الزوج الى سلوك طريق الرذيلة يقول عنها ولدها ابو العوف (تصور تزوجت حتى واحد باكستاني ثم عافته لتلحقه بواحد هندي تتطاير منه رائحة التوابل الهندية وربما لي أخوة في كل أرجاء العالم من دون علمي ... تصور سلام كل رجل يقابلني في الباب الشرجي أشك أنَّه أبي، نام معها كل جنود الجبهات في أيام الحروب بالمجان وبمجهود حربي.. ربما كان أحدهم أبي الملعون ... هي الآن عمياء تكفر عن ذنوبها القومية والعالمية بالصلاة المستمرة) ص163.

ماذا يمكن أن يقول المرء حول هذه الحالة للعشرات من النساء العراقيات ؟؟ وماذا يمكن أن يقول حول الوضع النفسي والسلوكي لمثل أبو العوف ومن شاكله ؟؟

*(سليمه حنضل) الأمرأة العراقية البغدادية المندائية باذخة الجمال، التي أضطرت الى الهرب من العراق للحفاظ على شرفها وعفتها على أثر مطاردتها وتهديدها حتى بالقتل من قبل أحد ضباط المخابرات السلطوية، وأختطاف زوجها وتغييبه في متاهاتها وسجونها الرهيبة، تزيت بزي الأسلام خلال معيشتها في قطر وهي حامل بابنتها سالي التي ولدتها في كندا بعد استقرارها في هذا البلد الذي احتضنها ووفر لها السلام والأمان والكرامة ...

أضطرت سليمة ان تترك ولدها (أصيل يوسف) عند احد الجيران عند هربها وقد سجل بأسم (يوسف عبد الحميد) وهو الشخص المسلم الذي تبناه ونسبه لنفسه، هنا أشارة الى انسانية الفرد العراقي وحنو بعض على بعض للخلاص من قمع السلطات وعدوانيتها وهمجيتها، تذكرني قصة (سليمة حنضل) بقصة حياة (أمينة) العراقية البغدادية في رواية الأرملة للروائية العراقية أعتقال الطائي، التي أضطرت على الهرب من العراق بعد أختطاف وتغييب حبيبها من قبل أحد رجال السلطة والسعي للايقاع بها وضمها الى رعيل عاهراته وعشيقاته ...

تكرار هذه الأحداث في الرواية العراقية دلالة على حجم الأذى والأرهاب وأمتهان جسد

وحياة وكرامة المرأة العراقية في زمن الديكتاتورية والدم قراطية ... وليس هناك أبلغ من شاهد أقدام الديكتاتور على تطليق بنت الشابندر(أم علي) من زوجها وزواجها منه وهذا حدث معروف لكل العراقيين ناهيك عن أفعال ولده المجرم عدي وبطانته من المجرميين وملاحقة الفتيات العراقيات وأختطافهن من بيوتهن ومن أزواجهن علنا دون أي وازع من قيم انسانية ...

*(الخالة هزيمة) وهي أسم على مسمى في بلدان الطغاة والجهلة، انَّها خالة سلام الوافي الأمرأة الواعية للأنظمة المجرمة والتي خبرت الحياة وأمتلكت الخبرة والحكمة والحياة في مثل هكذا بلدان وتحت ظل مثل هذه الأنظمة المأزومة، الأمرأة التي كانت تلهج بلعن وشتم وسب هذه الرؤساء والحكام (كانت تكره الرؤساء قاطبة، في أثناء الصلاة كانت تطيل الدعاء المخيف عليهم ، كل رئيس يأتي يقتل شر قتله أو يسحل في الحبال أو يشنق أو ينزوي كجرذ ...)ص43

هزيمة التي (ماتت قبيل سقوط مدينة الموصل كقطة مهروسة على الطريق العام، أذ داست عليها كل مركبات الكون الطويلة، أضلاعها ناتئة ووشمها الأزرق على وجهها الرمادي كخريطة/دججخهع6543 ممزقة للوطن بجغرافيته القلقة) ص43

حيث وصفها سلام الوافي (خالتي المرحومة هزيمة تشبه باذنجانة الحصار الأقتصادي) ص42.

هزيمة نموذج لأغلب الأمهات والأخوات والزوجات والخالات والعمات والجدات العراقيات اللواتي لا حيل لهن الا الدعاء وتوسل الخالق لهلاك الحكام والسلاطين والرؤساء بسبب ما سببوه من مجاعات وحروب وأرهاب وقتل وتعذيب أفقدهن أحبائهن سواء بالتشريد أو الهجرة أو السجون أو الجنون والأنحراف.

*نادية الحلي - الشابة العراقية المدللة بنت الجنرال العسكري المحال على التقاعد بسبب التخاذل في الحرب العراقية على الكويت، هذه الشابة التى أرسلت من العراق لتكون زوجة لسلام الوافي في مهجره في كندا هذا امر اصبح شبه شائع وعادي بالنسبة للعراقيين المهاجرين الى الدول الغربية أذ يصعب عليهم الانسجام مع ثقافة الفتيات الغربيات وعدم قدرتهم التخلص من ثقافتهم الشرقية فكانوا يطلبون من ذويهم أختيار فتيات عراقيات للأقتران بهن في مهجرهم، للأسف الكثير من هذه الزيجات كانت تؤول للفشل

بسبب الشد النفسي وتغير طبيعة الحياة بالنسبة للطرفين لم يرزق سلام بمولود فولد (سراج) الولد الوحيد عن طريقة الأنابيب وزرع الجنين في رحم نادية، وهي دلالة الى صعوبة التآلف والأنسجام بين الطبقة الأرستقراطية العراقية والطبقة الوسطى العراقية ومن الصعوبة ان تكون هذه العلاقة منتجة بشكل طبيعي دون تداخل (جراحي).

أخيرا تعود نادية الى العراق مسكن عائلتها في الحلة لتترك سلام يعيش وحشته في صقيع كندا.

يتحدث الروائي حول التغيرات المأساوية للغجريات وللغجر عموما بعد الأحتلال الأمريكي للعراق حيث أصبحوا هدفا لأذى وتذمر وحتى القتل من قبل قوى أسلاموية متطرفة، فشردوا من مساكنهم الأصلية ليسكنواعلى أطراف مدينة بغداد وأمتهنت نساؤهم التسول في تقاطعات الطرق والساحات بدلا من مهنتهن الأولى في الرقص والغناء والطرب ...

تمكن الروائي من الغوص في ثقافة وواقع قاع المجتمع العراقي ومعاناته وأزماته، هذا الواقع المسكوت عنه والمستتر خلف بريق العمارات الشاهقة والمولات البراقة والسيارات الفارهة والكثير من المظاهرة الخادعة، كما وثق اللغة الشعبية مصنعة المفاهيم والمصطلحات المعبرة عن الظواهر السائدة في هذا الوسط والتي لايفقهها من هو خارج الوسط مثل (اشطح، افلت ، اكلب، بلاع ...الخ) ...

تمكن الروائي من كشف زيف رموز السلطة وتمزيق أقنعة التزييف والقردنة والثعلبة المستترة تحت أردية الدين والمقدس ومثاله الدكتور (ناعم) والشاذ (توفي هاتف الصراف) وغيرهم .

مماثلة الوضع العراقي بحال وواقع بلدان أخرى تعيش نفس المأساة مثل الصومال حينما يشير الى صديقه (جاد الله) المواطن الصومالي المهاجر الى كندا الذي يرفع شعار النوم هو الحل من خلال تعاطيه للمخدرات.

لم يتبع الروائي أسلوب السرد التقليدي وانما أتبع اسلوب اللوحات المتنوعة المتقطعة مع انَّه ربط بعضها ببعض بخيوط المضمون السردي بحيث مكن المتلقي من متابعة الحدث على شاشة الواقع ...

تمكن من جعل المكان يعطي خصوصيته للأشخاص والأحداث مثل الباب الشرقي والبتاوين ومنطقة الغجر ومطعم حيدر دبل والمنطقة الخضراء ومابين هذه المناطق من تواشج أو أنشطار وتصادم وتضاد بين الفقر المدقع والثراء الباذخ، بين توفر الخدمات بكل أنواعها وبين الأهمال الكامل ...

كشف زيف الطبقة (الاقطوازية) الحاكمة كونها شلة من اللصوص والسراق والتابعين لقوى أقليمية وعالمية لا تربطها بالوطن والوطنية اية رابط ...

بشكل عام أستطاع الروائي أنْ يلاحق ببصيرة واعية التحولات الدراماتيكية في بنية المجتمع العراقي بعد الأحتلال الامريكي وبعد سقوط الموصل، وبذلك أنتج وخلق رواية ناجحة، كون الرواية هي وسيلة سرد وتتبع التحولات في المجتمعات.

الظلال الحزينة

فوز حمزة/ بلغاريا

قال لي بائع التذاكر:
- أتذكّر أني رأيتك البارحة هنا، أليس كذلك؟
- نعم. لقد وصلت المحطة متأخرًا، فاضطررت لتأجيل الرحلة لهذا اليوم...
قاطعني مندهشًا:
- ألم تسمع نشرة الأخبار، ألم تقرأ الصحف؟!
نفيت بهزة من رأسي، لكنه لم يمهلني طويلًا، إذ قال وكأنه يسرد فيلما شاهده في السينما:
- ليلة البارحة، وبعد ساعة من موعد الانطلاق تعرض القطار لحادثة كبيرة أودت بحياة عدد كبير من الركاب بما فيهم السائق ومساعده وآخرين جرحى بين الموت والحياة.

وأنا ما أزال تحت تأثير الصدمة أضاف:
- لقد توقفتْ جميع الرحلات لإشعار آخر ..
وهو يهم في القيام من مقعده وغلق الشباك قال:
- أنت محظوظ، أنصحك بذبح عجل كبير تقربًا إلى الله لنجاتك من الحادث!

وأنا في الباص شدني منظر السماء والشوارع والبنايات وظلالها المائلة كأني أراها لأول مرة. شعرت بحنين جارف إلى أهلي والبيت الذي يضمنا والشوق الأكبر كان لغرفتي المشمسة ونافذتها المطلة على مزرعتنا الكبيرة.
أخذتني ولا أدري لماذا القشعريرة وأنا أتذكر حصاني الرمادي وكلبي الأسود وخرافنا الكثيرة.
تذكرت شاي العصر قرب النهر وأنا متكئ على جذع شجرة الكالبتوس العجوز ...
أسندت رأسي على زجاج نافذة الباص وأغمضت عيني ببطء، فبدأت المشاهد تضمحل رويدًا رويدًا وتذوب.
استقبلني أهلي غير مصدقين أعينهم. لقد ظنوا حينما سمعوا بالحادثة أنني من ضمن الأموات أو الجرحى. قالت لي أمي وهي تقدم لي الشاي والحلوى التي أحبها بينما عيناها مغرورقتين بالدموع:
- لولا أن زوجة الجزار كانت من الذين ماتوا في الحادث، لعملت لك احتفالًا كبيرًا لسلامتك
وختمت حديثها:
- دعواتي لك هي التي جعلتك تتأخر عن موعد القطار!
كنت على وشك أن أسألها عن الذين ماتوا في الحادث، ماذا عن دعوات أمهاتهم؟! لكني سكت كي لا يزعجها سؤالي ولأنها أيضًا انشغلت مع والدي الذي أجزم بما لا يقبل الشك أنها إشارة من الله كي لا أسهو أو انقطع عن الصلاة ثانية.

وددت أن أسأله: هل الموت عقوبة عادلة لمن ينقطع عن الصلاة؟! سماع أصوات ولغط كثير جعل والدي يقفز من مكانه ويتجه صوب باب الدار ...
إنهم أقرباؤنا وبعض الجيران، جاؤوا مهنئين على سلامتي، كل أحاديثهم كانت تدور على أنني شخص مبارك وذو كرامات وما نجاتي من حادثة القطار إلا دليل واضح على ذلك.
نظرت بتأن إلى كل ما يحيطني، شعرت كأن رأسًا ثانية قد استبدلت برأسي. بدأت الأفكار تهاجمني دون رحمة، تحاول زعزعة إيماني بأشياء كانت من قبل راسخة وثابتة، قلت لنفسي بصمت: ربما هذا ما يجب فعله، عليّ إفراغ ما في رأسي من أفكار لاستقبال أخرى.

وأنا ما أزال أعاني الإرباك، دخل جاري الذي يعمل صحفيًا، سحبني من كوعي قائلًا:
- كنْ مستعدًا يوم الغد لأجري معك مقابلة صحفية؟
سألته:
- لماذا؟
أجاب بصوت فيه الكثير من الدهشة والاستغراب:
- لماذا؟! لإنك الناجي الوحيد، ما حدث معك يشبه ما نشاهده في الأفلام!
قاطعته:
- لكني لم أركب القطار، لقد تأخرت فقط!
- قال غامزًا بعينيه:
- لا تقلق، ليست مشكلة، سأرتب لك قصة مشوقة، هذه لعبتي...
قاطعته مرة أخرى:
- كم عدد ضحايا القطار؟
صمت قليلًا ونظرات عينيه تدور في الفراغ تبحث عن إجابة ... قال بعد أن مط شفتيه وبانت تجاعيد جبينه:
- لا أعلم بالضبط، لكنهم تجاوزوا الأربعمائة راكب ... هذا ما سمعته. لو كنت مكانك لصليت لله كل يوم ألف ركعة.
هل حقًا يحتاج الله إلى إنهاء حياة أربعمائة إنسان ليستجدي مني ألف ركعة. هناك إشارات أقل دموية بإمكانه إرسالها.
أردت إخبارهم أن ما حدث لا علاقة له بعناية السماء، بل بأهمال أهل الأرض واستهتارهم بأرواح البشر، لكن صوتي كان ضعيفًا أمام ضجيجهم تلك اللحظة.
طلبت من أختي عند حلول المساء نقل فراشي إلى سطح الدار، كنت بحاجة لفضاء أوسع من أجل الأفكار التي تزاحمت في رأسي تحاول الفرار من سجنها ... بعد دقائق انشغلت عن كل شيء بالنظر إلى النجوم التي ملأت السماء والقمر المكتمل الذي سرعان ما حملني لعالم النوم.
في الحلم وجدتني محاطًا بألواح خشبية تتكئ على بعضها البعض وثمة ظلال حزينة، لكنها حقيقية، لاحت لي من ثقوب صغيرة في تلك الألواح بينما صوت أمي وهي تولول جاءني متسللًا منها وهي تتساءل: يا ولدي لو ركبت القطار بدل الباص لكنت الآن حيّ بيننا !

صباح الأربعاء مع

أ.د.عماد عبد الطيف/ العراق

أُمّي وأنا والموت و خِرفانِ العيدِ المَرِحَة

كلما ذهبتُ لرؤيةِ أمّي.. لألوذَ بها من ضَعفِ قُوَّتي، وقِلّةَ حيلتي، وهواني على الناس.. رددَّتْ على مسامعي جُملتها الأثير:
" يابَه عماد.. أشو هذا ربّ العالمين ميِقبَل ياخُذ أمانته.. ويمَوِّتني.. شنو عِصيت عليه.. خمو عِصيت "؟
فأرّدُ عليها بدوري: " لا يُمّه.. آني العِصَيتْ .. آني العِصَيتْ"!!
الغريبُ في الأمر أنَّ أمّي تُصابُ بنوبةٍ من الضحكِ عند سماعها ردّي هذا.. وتبقى تضحكُ وتضحكُ، إلى أن تستلقي على ما تبقى من قفاها المُباركِ من شدّةِ الضحك.
يحدثُ هذا رغمَ أنها ترددُ على مسامعي ذات المقطعِ في كلّ مرّةٍ تراني فيها.. وأنا كنتُ أردّدُ ذات الجواب، طيلة ستّينَ عاماً غيرُ مُباركةٍ أخيرة، لم يكُن فيها يومٌ واحدٌ مباركٌ أبداً، وكُنّا نحنُ جميعاً "أضحيتها"، مع أُمّهاتِنا الذاهِلات.. تماماً مثل تلكَ الخِرفانِ المَرِحَةِ، التي تتقافَزُ بين أيدي "القصّابين" المُبتدِئين، في عيدِ الأضحى المُبارَك.

على أطلال الأزمة

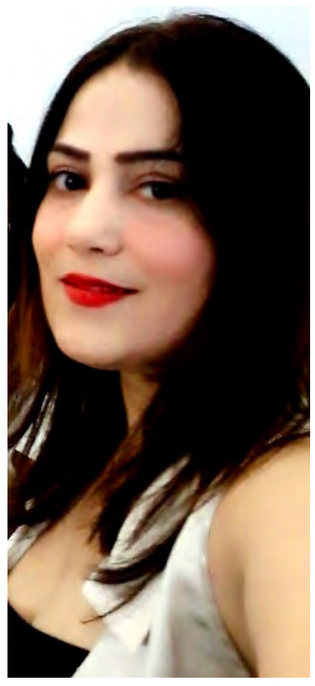

وعد حسون نصر/ سوريا

يتغيّر التاريخ ويصبح مُحدّداً بما قبل الأزمة وما بعدها، لأننا عند سؤالنا عن أي موضوع نقول وبلا شعور: حصل قبل الأزمة، أو بعد الأزمة بعام.
هذا التاريخ المفصلي غيّر معه أشياء كثيرة، غيّر أحاسيسنا، نظرتنا إلى المستقبل، حتى تعاملنا فيما بيننا تغيّر. لم نزدَد ألفة إنما زدنا بغضاً وكراهية، فقد صدمتنا الظروف، واكتشفنا أنفسنا ومشاعر من حولنا، فالشدائد عرّتنا على حقيقتنا، كشفت لنا السيئ من الجيد، أظهرت من يحبنا لذواتنا وفي كل الظروف، ومن يريدنا فقط أقوياء، حتى نفوس أبنائنا تغيّرت، فهم أبناء أزمة اختلفت ألعابهم معها، اختلفت أحاديثهم، ازدادوا عنفاً وتوتّراً، ازدادت حدّة اللهجة والحوار. حتى الأماكن اختلفت، أضحت مهجورة وإن كانت مأهولة بالسكان، لكنها تفتقد أحبتنا، تفتقد حيويتنا، مسحت ذكرياتنا من على جدرانها وأشجار حدائقها، بتنا نسير في بعض الطرقات نغصُّ بحسرة الذكريات، فنقول: قبل الأزمة كنّا نأكل هنا، وقبل الأزمة كان بيت صديقنا هنا، وهكذا نستعرض حسرة الفراق لمجرّد السير في طريق من طرق مدينتنا، النقود في أيدينا اختلف ملمسها فضلاً عن قيمتها، لم تعد ثمينة كما كانت، فمهما كبرت الفئة النقدية لا متعة في حملها لأنها باتت مجرّد وسيلة لسدّ الحاجة وشراء الأساسي والضروري فقط من طعام ودواء، فالثياب والأحذية أضحت رفاهية.
الأزمة غيّرت التاريخ، شوّهت المعالم، أخفت حضارة مدن، أخذت ألبومات الصور، وأخذت دمى القماش والأزرار الملونة، أخذت الطباشير الحمراء ولم نعد نستطيع أن نرسم الزهور على سبورة الصف ذات اللون الأخضر، وحتى ثياب مدرستنا لم تعد تشمُّ رائحة الطباشير، وقبل كل شيء أخذت معها التقويم وتغيّر التاريخ وأصبح قبل الأزمة وأثناءها وخلالها وما بعدها.

النقد و المبدع ... هل المبدع يحتاج الى النقد؟

داود سلمان الشويلي/العراق

((يوماً بعد يوم نزداد، نحن طلاب المعرفة والباحثين عنها ، قناعة بأهمية النقد بإعتباره حواراً يبلور رؤية أخرى للعالم ، و يؤهل الوعي لاستقبال التنوع والاختلاف، مزوداً، بذلك ، ثقافة الانسان بما يثريها و يمدّها بالحياة)). "يمنى العيد ".

رافق النقد- كتابة عن الكتابة- العملية الابداعية منذ نشأتها الأولى الى الآن، مهما كان نوع هذه المرافقة، ان كانت من نوع التقييم والتقويم وقريباً من منشئه، كما في النقد القديم حتى سبعينيات القرن الماضي. أو من نوع دراسة وتحليل واستكشاف واستبطان النص الابداعي بعيداً عن منشئه، كما في النقد الحديث ، النقد النصي.

وقد بدأ طرح السؤال عن مشروعية النقد أو عدم مشروعيته في الفترة الأخيرة. إذ لم يثر هذا السؤال إلا في الأعوام الأخيرة، لأن مشروعية النقد قد بدأت تتشكل و تتكون منذ التاريخ القديم لإنتاجنا الأدبي (الشعري خاصة).

والسؤال الذي يثار الآن بعد أن أدعى الكثير من المبدعين في أنهم لا يحتاجون النقد- إذ وجهوا إصبع الاتهام له- هو: هل حقيقة أن النقد هو حلقة زائدة و لا حاجة اليها بعد إنجاز العملية الابداعية لنص ما، مهما كان تجنيسه؟ أم ان هذا خطأ في التصور والرؤية وفي الواقع أيضاً، لأننا ما زلنا نحتاج النقد إما لتقويم وتقييم العمليه الابداعية في أي نوع و جنس كان، أو لتسليط الضوء عليها وتحليلها من الداخل، وتوضيح علاقة النص المنتَج في هذه العملية الابداعية بالنصوص الخارجة عنه، وتبيان العلاقات الداخلية بين مكوناته وعناصره؟

في تاريخنا النقدي العربي الكثير مما يؤشر للنوع الأول من النقد. إذ لو أخذنا منهج " الموازنة " بين الشعراء، كما وضعه النقد القديم، الآمدي مثلاً، فإننا نجد الكاتب وهو ينظر الى شاعرين من خلال هذا المنهج، فيؤكد بأن الشاعر"س" لم يكن موفقاً في استخدامه اللفظ"كذا" في بيته الشعري، كما وفق الشاعر"ص" وأجاد، والعكس صحيح.

ومثال آخر هو الذي حصل في قبة النابغة الذبياني "الحمراء"في سوق عكاظ، والمفاضلة بين الشاعرين حسان بن ثابت والخنساء وما قدماه من شعر.

وأيضاً دور السيدة سكينة بنت الحسين و تفضيل الشعراء أمامها، إذ ترى فضل الشعر في الصدق، والرفق، والعطف على المرأة، ومثال على ذلك هو نقدها "موازنتها و مفاضلتها" بين أشعار جرير والفرزدق وكثير.

ان كل هذه النقود تعتمد على أفضلية لفظ على آخر حسب تصور الناقد"الموازن والمفاضل"للعمل المدروس، وكان كله شعراً حتى قدوم القرن العشرين عندنا في العراق على أقل تقدير.

ولو اقتربنا أكثر الى عصرنا الحديث حيث كتب "د. زكي مبارك" دراسات كتابه "الموازنة بين الشعراء" بين عامي 1925 و عام 1936، ودرس الموازنة بين شعر مطران خليل واسماعيل صبري لرأيناه قد بيّن "الموازنة" في المعنى وكذلك الوصف، وليس اللفظ الذي اعتمدت عليه الموازنات القديمة.

في هذين المثالين تعرفنا على أن النقد منذ ذلك الزمان يقف موقفاً مقوّماً ومقيّماً، وفي ذلك يكون خطأ التصور منذ البداية، لأن الشاعر- على سبيل المثال- عندما استخدم هذا اللفظ فإنه أراد أن يعطي معنى غير المعنى الذي رغب به الناقد، أو تصور انه قد وصل الى ما أراده الشاعر من غاية ومقصد.

وان إعتمادهم على اللفظ خاصة دفع - أو هو من الأسباب التي جعلت - الجاحظ ومن ورائه الجرجاني الى وضع نظرية النظم في النقد القديم. و لا زالت مقولة الجاحظ الشهيرة التي وردت في كتابه"الحيوان-ج3 - ص131-132"، في:((ان المعانى مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي و العربي. والبدوي والقروي والمدني، انما الشأن في اقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير)) تفعل فعلها في ذلك النقد، وهي مبنية أساساً على ما سبقها من نقود.

***

كان الدكتور علي جواد الطاهر، على سبيل المثال، وهو ناقد إنطباعي، ومقوّماً ومقيّماً عند نقده. إذ كان في أغلب دراساته النقدية يصوّب - كما كان يرى في ذلك - العملية الإبداعية للكاتب من خلال مفردة هنا أو هناك، أو فكرة هنا أو هناك.

هذه الأمثلة التي أوردناها عن عملية النقد التي صاحبت العمل الإبداعي المنقود هي العملية التي لا يرغب فيها المبدعون - و لا أقصد أنصاف المبدعين أو الذين يكتبون بلا إبداع لأنهم فارغون من أي إبداع -، لأنهم يجدون في مثل هذا العمل تحديداً لمساحات ابداعهم التي لا تحد بحدود، أو توضع بقالبٍ معين.

وكما كان المبدع يكتب لوحدهِ إلا من مشاركة تابعه "الجّني" القادم من وادي عبقر، إذ يوحي له ما يكتب - حسب تصور نقادنا القدامى للعملية الابداعية سابقاً والى بداية القرن العشرين، على أنها وحيٌ وإلهام -، أو كما يقول ت. س. أليوت عن الكتابة الإبداعية((هي الفعل الاجتماعي لإنسان في عزلة)). فهو عندما ينتهي من عمله يأخذ بترديد المقولة الجاهزة على لسان البعض التي تؤكد"أنه غير معني بالنقد"، لانه عندما كان في حالة إبداع هو وتابعه فإنه كان يقوم بما يقوم به المبدع القديم، فيحذف لفظة من هنا أو هناك، و يزيد في المعنى أو ينقص، ويلغى مقطع أو يزيد، فهو هنا أخذ ثلاثة أدوارٍ في آن واحد، فهو كاتبٌ وناقدٌ ومتلقي، كشعراء النابغة الذبياني وسكينة بنت الحسين والآمدي، لهذا نراه قد اكتفى عن/ من النقد والناقد، الا أنه نسي أو تناسى أن ما أنتجته عمليته الإبداعية سيشاع بين الناس عند نشره فيكون المتلقي هو المسؤول عنه وليس هو.

***

أما الإسلوب الثاني من أساليب العملية النقدية فهو إسلوب الفحص والتحليل وإستكشاف وإستبطان النص من الداخل. و الذي جاءت به الشِكلانية الروسية (ظهرت ما بين عامي 1915 و1930م) في نظرتها للعمل الإبداعي مهما كان نوعه، وامتدّت الى أن وصلت الى البنيوية، وما بعد البنيوية. و المبدع غير معني أساساً بهذا النقد - كما يرى بعضهم- بقدر عناية المتلقي به في إضاءة هذا العمل الإبداعي أو ذاك الذي يطالعه.

لقد وَثَق الناقد الحديث علاقته بالنص أكثر من علاقته بمنتجه، أو بما يحمل من أفكار أيدولوجيه وإجتماعية، أو أي مستوى آخر. و وجد طريقه الى داخل النص. أي انه راح يستكشف ويستبطن النص من الداخل.

كثيراً ما أجاب المبدع في مقابلة له، مكتوبة أو مذاعة أو متلفزة، عن سؤالٍ حول تأثير النقد على إنتاجه، بجواب جاهز و هو:" لم يؤثر النقد في ما كتبته أو أكتبه". و هذه السطور ترى العبارة هذه هي جواب جاهز و ساذج، وادعاء كاذب. لأن المبدع كان قريباً جداً من قراءة هذا النقد الذي كُتب عن نتاجه، وحتماً عَلَق في ذاكرته ما طرح فيه من أفكار مقوّمة أو مقيّمة، أو محللة ودارسة و مستكشفة للنص.

مثل هذا العمل يحتاجه المبدع والمتلقي على السواء. فالمبدع بحاجة لمثل هذا النوع من النقد ليقف على حقيقة العملية الأبداعية التي يقوم بها من الناحية الكمية والنوعية. لأن نقده لنفسه بنفسه لا يمكنه أن يعطيه معرفة الكمية التي صبّ فيها إبداعه، فيكون هذا المَنْتَج ما هو إلا "إسهال" للألفاظ والكلمات والجمل والمقاطع والفصول. هذا من ناحية الكم، أما من ناحية النوع فإن الكَم يؤثر سلباً أو إيجاباً في الكثير من الأحيان في النوع.

صحيح أن النص له مُنتج، ولمَنتجه عالمه الخاص، وحتما انه سينتقل، شِئنا أم أبينا، الى داخل النص، إلّا أن هذا العالم ستنقطع كل العلائق التي كانت تربطه بمنتجه، وتتحول عند قراءته من الآخرين اليهم ، فيكون هذا العالم هو عالم القاريء، المتلقي. وبهذا فإن تخوف البعض من وقوع النص في عزلة تامة، هو تخوف لا محل له في هذا الجانب، لانه سينقل معه كل علاقات مُنتجه المبدع الى القاريء الذي سيكون فعل القراءة من أفعال الكتابة المبدعة.

إذن، ولما كانت القراءة - حسب ما يعدّها البعض - فعل من أفعال الكتابة، بل إنها الجوهر الأساسي للعملية الابداعية.

فالنقد والحالة هذه يبقى حاملاً لافتة مشروعيته أمام البعض الذي هو مكتفي بإبداعه فقط. وعندها لم يعد الناقد مثل الكائن الطفيلي الذي يعيش على غيره.

فإذا كان النص الإبداعي يتصف بأدبيته المحض، فإن النص النقدي يتصف بأدبيته وعِلْميّته مع قليل من الصرامة والدقة.

وأذا استخدمنا المعادلة الرياضية وحذفنا كلمة"أدبية " من كلا الطرفين، فيبقى عند ذاك فقط كلمة"العِلْميّة". وبهذا يبقى النقد متصفاً بالعلمية التي يخشاها الكثير من المبدعين. لهذا قال أبو حيان التوحيدي ((إن الكلام على الكلام صعب)).(أبو حيان التوحيدي-الامتاع والمؤانسة - ص131).

صحيح أن البعض يسمى نقدنا الحديث بالنقد "الوصفي"، لكننا لا ننسى ما يحمله من "معيارية" بين ثناياه.

وفوق هذا وذاك يبقى النص هو الذي يستدعي منهجه النقدي، إن كان قديماً أو حديثاً، تقويم وتقييم. أي ماذا يقول النص. أو فحص ودراسة وإستبطان النص من الداخل، أي بكيفية قول النص. أو بالجمع بين الإثنين معاً، لا لتكون النظرة النقدية تلفيقاً، وإنما إستجابة لروحية النص نفسه.

إن النقد القديم مَثَلَه مَثل من يهتم بالبيت، إعداد العائلة، و هل لهم أطفال أم لا؟ و بالعلاقات بينهم، وهكذا. فيما النقد الحديث يهتم بالدار. من كم غرفة، ووظيفة أي فضاء فيه، وهل هو مسور أم لا، وهكذا.

ان هذه السطور قد كُتبت وهي لا تنسى أن كاتبها يعتقد جازماً أن كل مُنْتَج، مهما كان مصدره ، من العملية الابداعية الأولى، عندما ينتشر و يشاع بين الناس يصبح لا أبٌ له و لا أم، أي يموت مؤلفه.

***

دلع مفتي تطرح أسئلة وجودية عن "جماليات الموت"

الصديقتان الكويتيتان تواجهان حقيقة المرض في "شمس منتصف الليل"

إبراهيم فرغلي

يستقبل هذا النص قارئه بلوحة سردية صاخبة بالحياة رسمتها الكاتبة الكويتية - السورية دلع المفتي بعناية وبلغة معبرة عن هذه الحيوية، لتنسج منها عتبة نصها "شمس منتصف الليل"، (دار كلمات - الكويت).

يستدرج النص قارئه قبل أن يدرك أن هذه اللوحة التي تتكثف فيها طاقة الحياة والضحك والألوان والجمال، هي بشكل ما ستار ملون لواقع آخر. ومع تقدم النص تتكون ملامح البطل الرئيس للنص كاشفاً عن ملامحه من خلف الستار.

سرعان ما يتبين القارئ أن المعاناة مع مرض صامت وغادر ستغدو المسرح الرئيس لأحداث الرواية. لكنه على الرغم من ذلك لن يفقد كثيراً من أجواء الحيوية وطاقة الحياة بفضل طبيعة شخصية إحدى الصديقتين. ولعل هذه الطاقة الحيوية التي تتمتع بها شمس التي تتقاسم مع صديقتها قدرية معاناة المرض والعلاج الكيماوي، هي الطاقة التي تعمل سردياً على خلق ما يطرحه النص من أسئلة وجودية وقيمية عديدة. ثم من خلال مجموعة من تأملات البطلتين في معاني مشاعر مثل الوحدة أو طبيعة الأمومة، أو تغيرات القيم لدى الأجيال الجديدة، والحب، أو حتى معنى الموت... وهي كلها معاً تمثل نقاشاً متعدد المستويات حول جوهر معنى الحياة.

حياة ملتبسة

قدمت المفتي نصها بلغة رشيقة، نقلت بها مشاعر متناقضة لبطلتي العمل، شمس وقدرية، خصوصاً الأولى التي تتسم بروح مرحة محبة للحياة بعيدة من التكلف، التي تسببت في منح الجزء الأول من الرواية طابعاً يتسم بخفة الظل والمرح والطاقة الإيجابية، قبل أن يتعرف القارئ تدريجاً إلى ما يخفيه هذا المرح وهذه الروح الاستثنائية من خلفيات أخرى تمثل تفاصيل حياة شمس، التي تأتي في ظلالها أيضاً تفاصيل حياة قدرية.

الرواية التي تدور حول صديقتين (دار كلمات)

وعلى الرغم من براعة المفتي في الوصف الدقيق لتفاصيل الأماكن كافة التي تتردد عليها شمس وقدرية، كالطبيعة أو الأماكن أو البيوت، فهي أيضاً استخدمت الحوار في مساحات كبيرة في النص، وجعلت منه أداة لرسم الملامح النفسية والشخصية للبطلتين اللتين تمثلان نموذجين متناقضين تماماً. فالانفتاح هنا نقيضه التحفظ هناك، وحب الحياة بشكل هيستيري هنا يقابله الاستسلام والاستكانة للقدر هناك. والضحك والجنون المستمر هنا تقابلها الروية والتفكير في كل التفاصيل، والأسى على الخواء وعلى ما تهديه إليهما الحياة هناك. وبينما تبدأ فصول الكتاب الأولى في روما، ومنها إلى توسكاني في إيطاليا، فهما ليستا سوى مدينتين عابرتين تصادف وجود البطلتين فيهما خلال رحلة اعتبرتها كل منهما هدنة من المرض، ورغبة في اقتناص متع الحياة الضائعة. بل منحة من الصداقة والمحبة يمكن بها أن تجتازا المحن.

لكن القارئ لن يعرف المدينة التي تعيش فيها البطلتان حياتهما الواقعية، ولا المرجعيات أو الخلفيات الثقافية لكل منهما بشكل يوضح هوية البلد أو المكان. كأن الكاتبة أرادات أن تطفو بأسئلتها الوجودية والثقافية لتحلق عالياً، بعيداً من مستوى الجغرافيا الإقليمية الضيقة، لتمنح أسئلتها طابعاً إنسانياً وكونياً، لأنها أسئلة تخص الإنسان في كل مكان في الحقيقة.

إيطاليا فهي مساحة اختبار لأسئلة الإنسانية لجوهر الاختلافات الثقافية بين الشعوب، للتعاطف الإنساني غير المشروط، خصوصاً في حال الإيمان بالاختلاف وحقوقه لدى الكائنات كافة.

مرض وإحباطات

تبدو شخصية شمس جذابة على الرغم من كل ما تمر به، ليس فقط من معاناة مع المرض، بل ومن إحباطات الحياة. ومع ذلك تكاد تشعر بما تمتلكه من قدرة هائلة على التصالح مع الحياة ومع نفسها ، بل ومع المرض أيضاً. تبدو دائماً باحثة أيضاً عن الصدق مع الذات ومع الحياة. لا تدعي شمس شيئاً، ولا تبحث عن مبررات لإخفاقات الحياة أو سلبياتها. اختارت زوجاً بمواصفات محددة في مرحلة من عمرها، ثم تبينت كيف اختلف مسار العلاقة عما كانت تتوقعه، لكنها لا تدين نفسها ولا تبدو ميالة لإدانة الزوج. إنها لا تميل للإدانة. ترى أن اجترار الإحساس بالذنب هو الذي يقتل الإنسان أكثر من مرة، كما لو أنها تقول إن المرض القاتل أحياناً يكون مبرراً بديهياً للموت، بينما قتل الذات معنوياً هو موت مؤقت أو مبكر. ولهذا مثلا يُطرح سؤال الموت بأكثر من

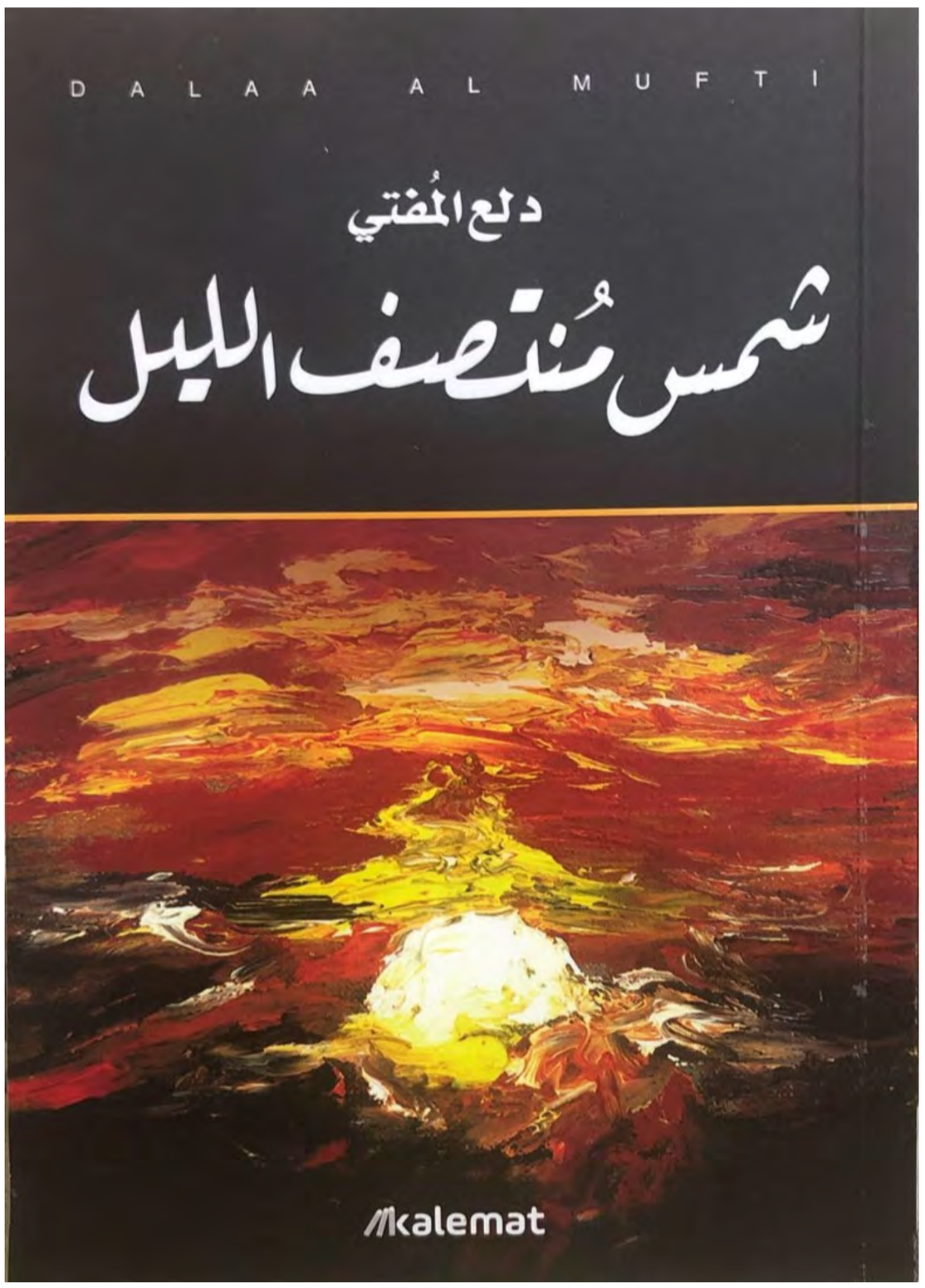

الكاتبة الكويته : دلع المُفتي

أما طريقة، وبينها فكرة الموت الرحيم كخيار مطروح لدى ثقافات بعينها ووفق شروط خاصة. يمكن القول إن شمس تمتلك فلسفة خاصة للحياة، ولكنها لا تتحدث عنها بقدر ما تود أن تعيشها. أن يكون سلوكها وصدقها مع ذاتها وتواصلها مع البشرية من حولها أموراً طبيعية، بلا حواجز طبقية أو ثقافية. كما لو أنها تقدم بسلوكها الفطري نموذجاً لقناعتها الثقافية والإنسانية في الحياة.

أسئلة وجودية

لهذا فهي تفجر أسئلة وجودية عدة لا تنقصها جرأة شخصية مثل التي لدى شمس. ومن الأسئلة حول ما بعد الموت إلى كيفية تقبل الآخر مهما كان مختلفاً، ومن المعنى الحقيقي للموت، بل وفرض تصورات عما يمكن وصفه بجماليات الموت، بافتراض أن الإنسان في جسده الحي يتعرض للموت مرات عدة، ولهذا يتغير الشخص بين مراحل مختلفة من حياته!

قدرية أو قمر كما أسمتها شمس، تمتلك كثيراً من خفة الظل أيضاً، لكنها تعيش بجرح تشعر أنها لن تبرأ منه، وتعتقد أنه جرح يفوق آلام المرض، لكنها ترى في شمس، النموذج الذي امتلك ما كان مفقوداً لديها. ومع ذلك فقد أتاحت لها أن ترى كيف يغدو سلوك الأبناء أحياناً يماثل العقم!

ثمة رهافة تسري في النص وتتسبب في خلق حالات شعورية متباينة بين الحزن والأسى والفرح والضحك، وهذا ما يجعل القارئ (على الأقل في حالتي) يفضل أن يمضي في قراءة النص حتى لا يفقد سيولة هذه المشاعر إذا توقف عن القراءة. على الرغم من أن الألم والكآبة وتفاصيل التعب السوداوية تكون أحياناً شديدة القتامة وتسبب ألماً حقيقياً، خصوصاً أن النص كثيراً ما يتلاعب بمشاعر تتراوح بين اليأس والأمل. لكنها في النهاية تعبير عن إتقان الكاتبة التعبير عن هذا كله.

نص إنساني مسبوك بلغة رشيقة وبليغة، يحمل روح الحياة في تناقضاتها وفي أسئلتها الوجودية التي تفجرها المحن، والتي تجعل الإنسان قادراً على رؤية الحياة والموت على قدر المساواة.

هَلَّا أجبْتَ سُؤالي

اعتماد الفراتي
العراق

يَا أَيُّهَا القلبُ
تُرى. ..أَيُّهُما الحُبْ؟
أَن تقلقَ عليَّ كَما
قلقي عليكَ
أَن تَشْتاقُني كما
اشتاقُكَ ... أم ارجو أَن
لا تقلق ولا تشتاق
و أَن تنساني ؟
قُلْ لِيّ
لا عَدِمْتُكَ من خليلٍ
كيفَ بي ؟
وأنتَ كالأنفاسِ
لا تُفارِقُني..أحنُّ إليكَ..
قَدْ ضاقَ صدري
لم أَذُق بعدكَ طَعْمَ الرُّقادِ
مَهْلاً ..اخَذْتَ كلّي
بصمتٍ وَهَلَتْ لَهُ أوصالي
قَدْ أَزْمَعْتَ هجري
فيا قلبُ كفَّ عن التَّذلُّلِ
فمنْ كَلِفْتَ بهِ
أمسى موحِشاً غيرَ آهِلِ
قَدْ كانَ لكَ
في النَبْضِ ذاكَ الودادِ
و كانَ ليّ
في مُقْلَتي ذاكَ السوادِ
مَلأَ الْفُؤَادَ بشوكِ القتادِ
وَ فَيْضُ الحنينُ بلونِ السهادِ
أَوجَعْتَني من بعدِما وَدَّعْتَني
و ما ابقيتَ من روحي..
سوى الرمادِ
قُلْ لِي :
كيفَ قتلتني؟
و بفراقكَ أَعْدَمتَ كلَّ وصالِ
سألتُكَ بآهةٍ حَرّى
و دمعةٍ عَبْرى
هَلَّا..
أَجبْتَ سُؤالي

مفهوم أدب النقد
ولزوم إحاطته بالآليات الموضوعية

عصام الياسري/ المانيا

لفترة طويلة ارتبطت أسطورة لوريس Loris البالغة من العمر ستة عشر عاماً، والتي جسدت بامتياز اليأس بهروبها الجمالي من الحياة في معبد الجمال، بسبب التربية السياسية الراديكالية وتباين منسوب "الحرية والمساواة" بين الرجل والمرأة. وعبادة الجمال، لم يكن بأي حال من الأحوال غير مبال، إنما يتم النظر إليه من خلال موضوعات التفاعل الاجتماعي - والاجتماعي التاريخي للمجتمعات وطبائعها وعاداتها وتقاليدها العامة. قد يكون ذلك مثيراً، لكنه في الفضاء العام "آلية" تعبيرية، لفلسفة الحياة، الجمالية والشاعرية، ليس عند البشر فحسب، إنما الواقع الأدبي لمفهوم "النقد"، عكس الأفعال التي ظلت مخفية عن الوعي لأنها لم تصبح عامة.

المراجعات النقدية إلى ما قبل عصر التنوير، كانت بشكل أساسي أفكار شمولية "سلبية أو إيجابية"، وهي بالكاد تكون موضوع بحث أدبي. لكن هناك إجماع عام، ونحن هنا نتحدث على وجه الخصوص عن ما يتعلق بالثقافات الغربية في أواخر القرن الثامن عشر - على أن "النقد" قد تجاوز الدور الثانوي من الرأي المنغلق. لذلك تضع الدراسات العصرية أهمية "النقد" بأشكاله المتنوعة، في المقدمة، والأخذ بنظر الاعتبار حقيقة: إن "النقد" يشكل نمطاً جدلياً من الأنماط التي تتيح للمؤلف مراجعة صياغة أفكاره بشكل غير تقليدي.

مفهومنا نحن العرب، لأدب النقد، في أغلب الأحيان نصبح "جلادين"، ننحاز إلى صراعات اجتماعية - سياسية أو عقائدية، وفي العموم على أساس المجاملات وليس المهنية. الكتابات النقدية عندنا في أغلب الأحيان (ولا أعمم) لا تعتمد الموضوعية، حينما تتناول مبدعا أو كاتباً ما. ولا تتناول مؤلفات المؤلفين الشعرية أو الروائية أو الفكرية وحتى في شأن السينما والمسرح والفنون التشكيلية، من زاويا حرفية حيادية، يقوم بها، الكاتب أو الشاعر أو الفنان الناقد المتخصص، الذي يعتمد في مراجعته النقدية القيمية الجمالية والانطباعية والشاعرية، ولا يجد صعوبة في فهمها وإحاطتها بالأحكام التعبيرية واللغوية والفلسفية.. من خلال متابعتنا لاساليب النقد لدى الثقافات الغربية، الأوروبية تحديداً، وبغض النظر عن مدى شيوع كتابة النقد في مواضيع مختلفة وبمساحات واسعة، نفهم أن القاعدة العامة لا تقبل "نقداً" يتعرض لشخص المثقف، أو لا يتواءم مع المفاهيم واللياقة الأدبية. يعود السبب كما يبدو لاعتبارات أخلاقية ترتبط بفلسفة الإنتماء لإرث ثقافي وحضاري يُعتز به، كما يَعتبر المثقف جزءاً من تلك الحضارة ومكمل لثقافتها، وبالتالي يجسد ذلك احترامه لموروثه الوطني - الثقافي المترامي الأبعاد..غير أن ما يقع تحت أيدينا من "كتابات نقدية عربية" في مجالات متنوعة، يختلف تماماً، بالشكل والمضمون، عن ما نعرفه في "أدب النقد" لدى الثقافات الأخرى. إلى حد كبير يتسم اسلوب "النقد" عندنا كحكايات تجريم، غالبا ما تكون رهن رؤى وإنفعالات شخصية. ليس في مظاهرها الجمالية والشاعرية وحسب، إنما حتى في عدم إلتزام "الناقد" على الأقل بشروط وحدود وأفاق ما يكتبه ومدى تأثير ذلك على الحياة الثقافية في بلده.. أعتقد ينبغي على الناقد العربي أن يكتب كما هو في الثقافات الغربية، نقداً موضوعيا، ينسجم مع عصر حاضره: لأن أي فن أو رواية أو قصيدة لا تريد أن تتعرض لـ "عمل نقدي" زائف. ومن ناحية أخرى، نجد الكثير من الذين يمارسون النقد في وسائل الإعلام، غير مؤهل للتناغم مع أي حدث أدبي أو فني بشكل كافٍ أو بسياق حرفي.

في مقالته بعنوان "الفن الوطني الديني الألماني الجديد" كتب غوته Goethe، الناقد للارتباك وحتى الخلط بين المجالات الدينية والجمالية، حول انسكاب الكاتب الألماني وأحد مؤسسي الرومانسية في القرن الثامن عشر فاكنرودر Wackenroder على الرسومات الدينية والتأملات والقصص التي أثرت على تدفقات القلب لأخ الدير المحب للفن: «طالب المؤلف ببلاغة ملحة للعشق الدافئ لكبار السن، كما لو أنه الهدف الأعلى للفن، وأن قواعد المغازلة لدى كبار السن ليست لعبة فارغة، وأنهم لا يمتلكون باستمرار الصفات العاطفية، لذلك يُنظر إليهم على أنهم غير متفوقين على الأحدث وبالتالي يتطلب حماساً ورعاً ومشاعر دينية، لا غنى عنها للقدرة الفنية فيما ينظر النقد على أنه شر وتأثيره على الدين والدين عليه غير محدد تماماً. مع ذلك، كان على المعايير النقدية "التي تفترض مسبقاً على الأقل بعض الانتظام النسبي"، تقييم مثل هذه الأفكار بشفافية، بقدر ما هي مشروطة اجتماعياً وتاريخيا... ما تسميه تافها، على سبيل المثال، يمكن أن يكون دقيقاً وعميقاً في سياق مختلف، أمام قصة مختلفة، أمام ثقافة مختلفة، حتى الأفراد، فقط، اعتماداً على متطلباتهم لهم غاياتهم المحددة.»

يقول ألفريد كير Alfred Kerr: (النقد هو الأهم في هذا العالم إذا كان أيضاً فناً. لسوء الحظ، الأمر ليس بهذه البساطة. من هنا فإن الناقد هو الخالق المضاد الذي يقف في أحيانٍ كثيرة في الطرف الآخر من الكون)... الكاتب عندما يخلو بنفسه للكتابة حول موضوع ما، يشعر بنشوة سمو باردة، أعظم من فرائد العصر. فقط الضجة اللغوية؟ تجعل من كتاباته أمرا ممكناً في مكان ضيق، لكن بفضل جلدة النقد كما يقول ألفريد: (لم يعد أي ناقد يعتبر نفسه ديوس سيكوندوسdeus secundus الإفلات من العقاب وسط مسرح مليء بالأحكام)... ألفريد كير، المصاب بجنون العظمة، ساوى بين النقد، لا: نقده، لكنه ذهب أبعد: (إلى أن النقد أفضل من الشعر). لديه أيضاً تشبيه ديني جميل: (الفنانون يتبعون خالق السماء والأرض كمبدعين أرضيين يتخيلون أولاً ما سيكون). ويصف الناقد الذي لا يقف في نهاية سلسلة الاستغلال، بل السلسلة الكونية للخلق نفسه ب (المبدعين الذين يفسرون الوجود من خلال تعريفهم الفكرة وأشكال النص وأنواعه بابتسامة متسامحة تاريخياً) بالإشارة إلى أعمال المشاهير الأربعة جوته وشيلر وويلاند وهيردر.

استفاد عصر التنوير المعروف باسم "عصر المنطق" وهو حركة فكرية وفلسفية هيمنت على الأفكار في القارة الأوروبية خلال القرن الثامن عشر، من الأنماط القديمة لعصر النهضة بين القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر، لمعالجة فكرة التنوير أدبياً. وكان في المقام الأول تركيز النداء الأدبي على تصميم توازن متناغم بين العقل والشعور، يكون نموذجا للفترة الكلاسيكية الجديدة. لم يكن الأمر يتعلق بتصوير الواقع أو التنديد بالمظالم الاجتماعية بداية، بل أراد تقديم أنماط لتحديد الهوية التي يجب أن تثقف الناس ليكونوا أخلاقياً. أخذ لاحقا مجموعة متنوعة من النماذج النقدية للأوضاع التي تعاني منها المجتمعات، مع انتقاد كبير للنسبية الثقافية واستخدام استعارات ما بعد الحداثة لشرح جميع الظواهر الجيوسياسية الحديثة غير العادلة في الغرب، بما في ذلك قضايا العرق والطبقة والسلطة الأبوية وآثار الرأسمالية الراديكالية والقمع السياسي... تناول الناقد الأدبي الأمريكي والمنظر السياسي الماركسي، فريدريك جيمسون Frederic Jameson هذه الظاهرة بالقول: إن ما بعد الحداثة (أو ما بعد البنيوية) لا تريد أن ترتبط بنقد خطاب الرأسمالية والعولمة باعتباره "المنطق الثقافي للرأسمالية المتأخرة" الذي يسهر على مصالحها.

يتشارك نقد ما بعد الحداثة، على اختلاف تنوعه الفكري، في وجهة النظر القائلة بأنها تفتقر إلى التماسك وإنها معادية لمفهوم المطلق والحقيقة. على وجه الخصوص، يُعتقد أن "ما بعد الحداثة" يمكن أن تكون بلا معنى، وتشجع الظلامية، وتستخدم النسبية (في الثقافة، والأخلاق، والمعرفة) إلى الحد الذي تشل فيه معظم الأحكام... غالباً ما يشير مفهوم ما بعد الحداثة إلى بعض الفروع، مثل فلسفة ما بعد الحداثة وعمارة ما بعد الحداثة وأدب ما بعد الحداثة. وأحياناً على ما بعد البنيوية، والنسبية الثقافية، و "النظرية" دون معالجة المخزون الكامل لمشاريع ما بعد الحداثة المختلفة. لذلك، فإن نقدا ما بعد الحداثة، ككل يكشف الغموض في تعريف ما هو عليه في الواقع... لنقد ما من شأنه إنهاء هذا الجدل، يقول اللغوي والمفكر نعوم تشومسكي: بأن ما بعد الحداثة لا معنى لها لأنها لا تضيف أي شيء إلى المعرفة التحليلية أو التجريبية أسأل لماذا لا يتفاعل مثقفو ما بعد الحداثة مثل الناس في المجالات الأخرى عندما يُسألون على محمل الجد ما هي مبادئ نظرياتهم، وما هي الأدلة التي تستند إليها، وما الذي يشرحونه والذي لم يكن واضحاً بالفعل، وما إلى ذلك؟، هذه متطلبات قيمة. إذا لم يتم الوفاء بالجواب عليها، في ظرف غير عادل، سألجأ إلى نصيحة هيوم Humes: بكم إلى ألسنة اللهب!.

النقد في العموم، والأدبي بشكل خاص، من أهم هيئات الوساطة بين المؤلف والقارئ. يتشابك مع النظم الحديثة المتمايزة للتواصل الأدبي والاجتماعي، ويشكل جزءا لا يتجزأ من ماهية الأدب، وكيف يمكن أن يكون أو على الأقل يجب أن يكون!. فما هو "أدب النقد" في الواقع؟ للجواب على السؤال، لا بد من الإضاءة على أن نشأة مصطلح النقد الأدبي، والذي يستخدم كأمر طبيعي اليوم، بمثابة نهج لموضوع التحقيق. هذا المصطلح له أصله الاشتقاقي من الفعل اليوناني kr í no، والذي ترجم فراق، منفصلا، قرار أو حكم. في القرن السابع عشر، أخذ مصطلح "النقد" عن اللاتينية criticus (القاضي الناقد)، إلى اللغة الألمانية kritischer Beurteiler "مقيّم متشدد" فيما بعد Kritiker "ناقد". عموماً يعني في الأساس شيئاً مختلفاً عن مفهوم النقد الأدبي في اللغة الإنجليزية أو النقد الأدبي بالفرنسية. على النقيض من الألمانية، مصطلح "النقد" في اللغة الإنجليزية يشمل مراجعة الأدبيات والنظريات في الدراسات الأدبية. في اللغة الفرنسية، Critique litteraire "النقد الأدبي" ويُصنف على أنه فرع من الدراسات الأدبية، بينما يدور في ألمانيا الجدل حول ما إذا كان يجب فصله عن الدراسات الأدبية على الإطلاق، وبالتالي، فإن الفهم الألماني للنقد الأدبي هو مفهوم صحفي أكثر منه أدبيا، أو إلى حدٍّ كبير يشبه التعريف الفرنسي critique mondaine "الناقد الاجتماعي"، الذي ظهر عالمياً في القرن السابع عشر كنموذج مضاد "للناقد المثقف" الذي يجسد النموذج الكلي، ناقداً مهذباً تتوجه نظرته نحو جمهور عريض من القراء.

يتناول ويندليين دينجلر Wendelin Dengler المراجعات النقدية بشكلها الأكاديمي في الخطاب الإعلامي بالقول: "النقد الأدبي، هو مجموع المواجهة مع النصوص التي تمارس في وسائل الإعلام، حول الآراء والكتب الأدبية والدراسات الفلسفية والفكرية والفنية، وكيفية مشاركة معظم النقاد حول فكرة أساسية أكثر أهمية. ومن جانب آخر يعتبر النقد، وسيلة رعوية للجمهور الثقافي والحياة الثقافية، ومن أهم هيئات الوساطة بين الأدب والقراء من جهة، والمؤلفين والناشرين من جهة أخرى".

إذن، النظام الأدبي، يشمل مؤسسات الإنتاج والتوزيع، وهي جزء من مؤسسة التواصل حول الأدب، الذي يشمل التربية التوعوية التي تتفاعل مع الأفراد والمجموعات، تؤثر عليهم وتتأثر بدورهم بها... في القرن السابع عشر، على سبيل المثال، ساهم النقد الأدبي في حقيقة أن المزيد والمزيد من الطبقات قد تطورت وبالتالي أصبحت قادرة على نقل ما هو ضروري بشكل تعليمي والمشاركة في النظام الأدبي في الحياة الثقافية نفسها... ببيانه "النقد ليس غاية في حد ذاته، ولكنه يؤدي مهمة يسهل تعريفها أساسيات مشتركة" يقول ويرنر إيرو Werner Irro: (يجب أن يتحدث النقد إلى القراء، على الرغم من أن هذا المطلب الاختزالي لا ينجح في تحديد النطاق الكامل لوظائف النقد الأدبي، إلا أنه يشحذ وجهة نظر ما تعتبر الحد الأدنى من الإجماع على وظائف النقد)... ويقول توماس آنز Thomas Anz (منذ ظهور "المراجعات النقدية" في زمن حركة التنوير الأوروبية في القرن السابع عشر، لاتزال هناك وظائف عديدة تواجه "أدب النقد" ومواصفاته، ولكن، يجب على النقاد تقديم معلومات حول محتوى الكتاب وحول أي شيء آخر قد يكون مثيراً للاهتمام- على سبيل المثال، الإشارات الموضوعية إلى الحاضر، والزخارف التاريخية، والنصوص المتداخلة. وفي وقت تزايد حاجة القراء للمعرفة المكتسبة، فعلى "الناقد" أن يؤدي وظيفة التوجيه المعرفي الإعلامي بقدر ما يمنح المهتمون بالأدب، نظرة عامة، يبقيها محدثة، وبالتالي يعزز التحسينات في إنتاج الكتب القيمة في المستقبل. من ناحية أخرى، سيستفيد القراء من حيث فهمهم للمعايير المطبقة عند تقييم العمل، ومقارنتها بمعاييرهم الشخصية).

شيءٌ من اللغة العربية

الحلقة /29

(إعراب الفعل المضارع)

مديح الصادق/ كندا

الفعل المضارع:
هو الفعل الذي يدل على الحال أو الاستقبال، ويبدأ بواحد من حروف كلمة (أنيت):
(أَشعرُ، نَشعرُ، يَشعرُ، تَشعرُ).
تسميته: سُمِّي (المضارع)؛ لمضارعته اسم الفاعل بكونه (مُعرباً)؛ ولا يُبنى إلا إذا اتصلت به (نون النسوة)، نحو: (يكتبْنَ)، أو نون التوكيد، نحو: (لَأكتبَنَّ).
كذلك يُشابه اسم الفاعل في (عدد الحروف) إجمالا: (يكتبُ، كاتبٌ).
يُشابه الفعل المضارع اسم الفاعل في دلالته على (الحال والاستقبال).
.....
أولا:: رفع الفعل المضارع:
يُرفع الفعل المضارع إذا تجرَّد من عوامل النصب، ومن عوامل الجزم.
للنحاة رأيان في عامل رفع المضارع:
1- ارتفع الفعل المضارع لتجرّده من الناصب ومن الجازم.
2- ارتفع الفعل المضارع لوقوعه موقع اسم الفاعل، ففي قولك:
(أحمدُ يكتبُ)، وقع الفعل (يكتبُ) موقع اسم الفاعل (كاتب).

علامات رفع الفعل المضارع:
أ- الضمة: يَكتبُ، يُمعِنُ، يَمتحِنُ، يَسترسلُ. ملاحظة: مضارع الرباعي مضموم الأول.
ب- ثبوت النون: يَكتبَانِ، يَكتبُونَ، تكتبينَ.
.....
ثانياً:: نصب الفعل المضارع:
يُنصب الفعل المضارع إذا سبقه أحد حروف النصب، وهي:
(أنْ، لَنْ، كَيْ، إذَنْ)، نحو:
(قرَّرتُ أنْ أسافرَ، ولنْ أتأخَّرَ، كيْ أزورَ
وطني الأمّ، قلتُ لصديقي: أزورُكَ؛ قالَ: إذنْ أُكرِمَكَ).
.....
(أنْ) الواقعة بعد فعل من أفعال اليقين (علِمَ وأخواتها)؛ ليست (أنْ) الناصبة؛ بل هي (أنْ) المُخفَّفة من الثقيلة، نحو: (علمَ زيدٌ أنْ يحضرُ عمرٌو).
الأصل: (علمَ زيدٌ أنَّهُ يحضرُ عمرٌو)، فقد حُذف اسم (أنَّ) وهو (الهاء)
ويسمى (ضمير الشأن)، وخُفِّفت (أنَّ) إلى (أنْ).
أمَّا إذا وقعت (أنْ) بعد أفعال الظنّ (ظنَّ وأخواتها) ؛ فيجوز (رفع الفعل على أنها مخفّفة من (أنَّ): (ظننتُ أنْ ينجحُ أخوكَ)، أو نصبه على أنها الناصبة: (ظننتُ أنْ ينجحَ أخوكَ).
ملاحظة: وردت في أقوال العرب شواهد فيها يُرفع المضارع بعد (أنْ)، بلا مُسوّغ، وهذا نادر غير مأخوذ به.
.....
تعمل (أنْ) النصب في المضارع في حالين: أ- مُظهرَة، ب- مُضمَرَة.
أ- (أنْ) المُظهرة تعمل في حالين:
1- وجوباً، 2- جوازاً.
1- تظهر وجوباً: (أسرعتُ لِئَلَّا تفوتَني الأمسيةُ). سبقتها (لام الجرّ)، وتبعتها (لا النافية)، والأصل: (لِ أنْ لا)، حُذفت النون وعوَّض عنها تشديد اللام.
2- تظهر جوازاً: (اجتهدتُ لأنْ أنجحَ)، (اجتهدتُ لأنجحَ).
في المثال الثاني نُصب المضارع ب(أنْ) مُضمرة، التقدير: (لأنْ أنجحَ).
هنا سبقت (أنْ) (لامُ الجرّ)، ولم تتبعها (لا) النافية.
.....
ب- (أنْ المُضمرة) تعمل وجوباً في الحالات التالية:
1- {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ}. سبقتها (كانَ المنفيَّة) وقبل (أنْ) (لام الجرّ).
2- بعد (أو) بمعنى (حتى، أو إلَّا)، من شواهد النحاة بيت لم يُنسب لقائل:
"لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أوْ أُدْرِكَ المُنَى ... فمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إلاّ لِصَابِرٍ".
(أو) بمعنى (حتّى). قال زياد الأعجم:
"وكنتُ إذا غمزتُ قَنَاةَ قَوْمٍ ... كسرتُ كعوبَها أو تَسْتَقيما".
(أو) بمعنى (إلّا).
.....
3- بعد حرف الجر (حتَّى):
(درستُ حتى أحصدَ النجاحَ).
التقدير: (حتّى أنْ أحصدَ)، الفعل منصوب ب(أنْ) مضمرة وجوباً.
.....
4- تَنصِب (أنْ) المضارع وهي واجبة الحذف بعد الفاء؛ في حال سبقها (نفي أو طلب محض)، والمقصود بالطلب: (الأمر، النهي، الدعاء، الاستفهام، العرض، التحضيض، والتمنِّي):
النفي: {لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوْتُوا}.
الأمر: قال أبو النجم العجلي:
"يا ناقُ سِيري عَنَقاً فَسيحاً... إلى سُلَيمانَ فَنَستَريحا".
النهي: {وَلاَ تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي}.
الدعاء: قال أبو النجم العجلي:
"رَبِّ وَفِّقْنِي فَلاَ أَعْدِلَ عَنْ ... سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ".
الاستفهام:{فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا؟}.
العرض: (ألا تعملُ خيراً فتحصدَ ثمرَهُ). من شواهد النحاة:
"يا بْنَ الكِرامِ أَلاَ تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا قَدْ ... حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا".
التحضيض: {لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ}.
التمنِّي:{يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا}.
ملاحظة: أجاز الكوفيون أن يُعامل الرجاء معاملة التمني، فيُنصب المضارع ب(أنْ) مُضمرة
بعد (الفاء)، واستشهدوا بقراءة (حفص عن عاصم): {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ...}.
.....
5- تَنصِب (أنْ) المضارع وهي واجبة الحذف بعد (الواو) في نفس المواضع التي يُنصب فيها المضارع بعد (الفاء)، كما في الفقرة (4)، إذا قُصد بالواو المصاحبة:
النفي:{ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}.
الأمر: قال دثار بن شيبان النمري: "فَقُلْتُ ادعي وَأَدعوَ إِنَّ أَندى ... لِصَوتٍ أَن يُنادِيَ داعِيانِ".
النهي: في بيت نُسب لأبي الأسود الدؤلي: "لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ ... عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتَ عَظيمُ".
الاستفهام: في بيت للحطيئة: "أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي ... وبَيْنَكُمُ الْمَوَدَّةُ والإِخَاءُ؟".
.....
ذكر النحاة أنَّ في إعراب الفعل (تشرب) في جملة: (لا تأكلْ السمكَ وتشرب اللبنَ) ثلاثة أوجه:
أ- (لا تأكلْ السمكَ وتشربَ اللبنَ). بنصب الفعل (تشرب) ب(أنْ) واجبة الحذف بعد الواو المسبوقة بنهي.
ب- (لا تأكلْ السمكَ وتشربْ اللبنَ). بجزم الفعل (تشرب) على التشريك مع الفعل (تأكلْ).
ج- (لا تأكلْ السمكَ وتشربُ اللبنَ). التقدير (وأنتَ تشربُ اللبنَ)، جملة حال بعد واو الحال.
.....
6- يجوز نصب المضارع ب (أنْ) محذوفة أو مُظهرة بعد (حرف عطف) تقدم عليه اسم خالص
مقصود به معنى الفعل، نحو (لُبس) في بيت ميسون بنت بحدل زوجة معاوية:
"ولُبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني ... أحبُّ إليَّ من لُبسِ الشُفوفِ".
نُصِب الفعل (تقرّ) ب(أنْ) مُضمرة بعد (الواو) المسبوقة باسم صريح (لُبس)، ومثله بيت لأنس بن مدركة الخثعمي:" إنِّي وقَتْلي سُلَيْكاً ثمَّ أعْقِلَهُ ... كالثَّورِ يُضرَب لمَّا عافَتِ البَقَرُ".
.....
من نواصب المضارع (إذَنْ) بالشروط التالية:
أ- أن يكون الفعل مستقبلاً.
ب- أن تكون في صدر الجملة.
ج- ألّا يَفصِلَ بينها والفعل فاصل (غير القسم).
إذا قال لك صديقك: (أزورُكَ)؛ فتجيبُهُ: (إذَنْ أُكرمَكَ). بنصب الفعل (أُكرِم)؛
لتوفر شروط عمل (إذَنْ) الوارد ذكرها أعلاه.
يجوز نصب الفعل بعدها إذا سبقها حرف عطف: (وإذَنْ أُكرمَكَ)، أو أو رفعه: (وإذَنْ أُكرِمُكَ).
إذا توفرت شروطها، وفُصِل القسم بينها والفعل؛ تنصب المضارع: (إذَنْ واللهِ أُكرِمَكَ).
لا يجوز نصبها المضارع إذا فصل بينهما فاصل غير القسم: (إذنْ زيدٌ يُكرِمُكَ).
.....
علامات نصب الفعل المضارع:
أ- الفتحة: أنْ يَكتبَ، أنْ يُدرِكَ، أنْ يَتأدَّبَ، أنْ يَستأنسَ.
ب- حذف النون: لنْ يَحضرَا، لنْ يَحضرُوا، لنْ تَحضري.
.....
ملاحظة: تعمل (أنْ) النصب في الفعل المضارع، وتُؤوَّل معه بمصدر (كلمة واحدة):
{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ}.
التقدير: (صيامُكم خيرٌ لكم).
المصدر المؤول في محل رفع مبتدأ.

(أسعدَنِي أنْ تُثابرَ). التقدير: (أسعدَنِي مُثابرتُكَ). المصدر المؤول في محل رفع فاعل.
(نويتَ أنْ تسافرَ). التقدير: (نويتَ السفرَ). المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في محل نصب مفعول به.
(أصبرُ حتَّى تعودَ). التقدير: (أصبرُ حتَّى عودتِكَ). المصدر المؤول من (أنْ المُضمرة) والفعل (تعود)؛
في محل جر بحرف الجر (حتَّى).

إستراتيجيك كيو كمبر!

بقلم:أ.د. عماد وليد شبلاق/سدني

تعاملت بالأمس مع أحدهم في سيدني وهو من أصول عربيه (إسما وشكلا) - في مصلحه ما - وبدأ يتكلم معي بطريقه لم أفهم منها الا القليل جدا نتيجة المصطلحات الجديدة علي ومنها (هل أنت مأ نشر) وأدرك الرجل أنني لم أفهم ما يقول فبادرني بالقول ... معك أو عندك تأمين! والكلمة التي استخدمها قادمه من الكلمة الإنجليزية insurance (معاك انشورنس) وبالرغم من أن الاستراليون أنفسهم لديهم العديد من الكلمات الدخيلة على قاموس أوكسفورد أو وبستر وفي طريق عودتي استمعت لحوار اخر بين اثنين من العرب الاستراليين جاء فيه " والنبي يا إبراهيم شير المعلومة ودلتها بعدين"! وبعد جهد سريع ايقنت ما يقول وان الكلمات الإنجليزية المعربة الهجينة هي share and delete وطبعا النطق هنا غير الكتابة!

وبالرغم من الجهود المبذولة والمتواضعة في أستراليا سواء كانت من افراد الجالية أو المؤسسات العامة والخاصة للحفاظ على الهوية العربية وتراثهم اللغوي (المتبقي لهم) ، و بغض النظر عن الديانة او المله ، الا إن الامور قد زادت تعقيدا لدى البعض وخصوصا من الشباب والمراهقين فقليلا ما يفهم العراقي على اللبناني عندما يتحدثون لغتهم العربية المشتركة وباللكنة العربية المحلية أو الإقليمية لكل منهم (بغدادي/ بصراوي/ مصلاوي مثلا مع بيروتي أو طرابلسي أو جنوبي) ونفس الحال مع المصريين والمغاربة أو اليمنيون والسودانيون (عندما لا يستخدمون اللغة العربية الفصحى!) وعندها يستسهل البعض التخلي عن لغة الام ليتخاطب مع أقرانه باللهجة الأسترالية الدارجة فأضاع العربية والإنجليزية معا ليأتي بكلمات هجينه ودخيله وبمصطلحات مختصره رديئة اعتدادها صغار السن في المجتمع الأسترالي لتشكل بصمه أو وصمه في مجتمع التعددية الحضاري والثقافي.

يبدوا أن هناك توجها واضح لطمس اللغة العربية في المهجر وسواء كان ذلك في استراليا أو أمريكا أو حتى في أوروبا فالكل متفق على أن هناك خلخله في مفردات وقواعد اللغة وبالتالي لن يستطيع الشاب الصغير أو الشابة أن يقرأ كتابه بالشكل الصحيح وعندها ستنقطع الصلة بين المخلوق والخالق وعندها سيحس المرء بالضيق والحزن لعدم تمكنه من المواصلة بشكل سليم وعليها سيبدأ في هجرانه.
في أستراليا وعلى سبيل المثال، يقوم المنتدى الثقافي العربي الأسترالي، ومثله كثير، بالعمل وبجد وبالتعاون مع الجمعيات الثقافية والأدبية والحضارية من نفس الجالية بالمحافظة على الهوية العربية من خلال تشجيع الشباب والشابات على مسابقات الشعر والقصة القصيرة والحوارات الأدبية واللغوية والفكرية ومد جسور التعاون مع جمعيات مشابه في دول المهجر الأخرى ودول الشرق لتعميق وترسيخ الهوية والتراث ومن غير ذلك ومن خلال مجتمع التعددية الثقافية الذي نعيش فيه لن يكون لنا الا هذا الخيار الاستراتيجي.

البردي /2

أيام زمان الجزء 62

إعداد: بدري نوئيل يوسف/السويد

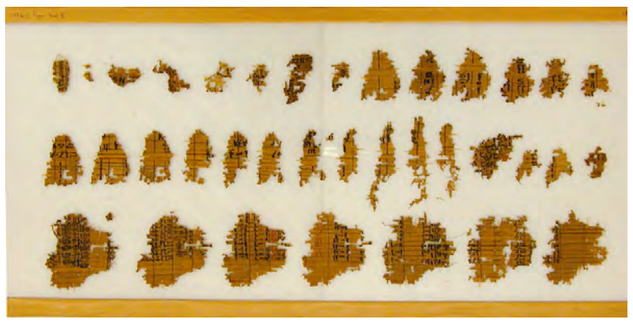

علم البرديات هو العلم الذي يختص بدراسة الأدب، والمراسلات والمحفوظات القانونية وغير ذلك، من السجلات القديمة المخطوطة على ورق البردي، الذي كان أكثر أنواع الرقاع استخدامًا في الحضارات القديمة. في كل من مصر واليونان وروما، ويشمل علم البرديات أيضًا ترجمة وتأويل الوثائق القديمة المكتوبة بعدة لغات، إلى جانب حفظ وثائق البردي الأصلية النادرة والعناية بها.

نُشرت أول بردية في العالم الغربي سنة 1778، وتولى نشرها الكاردينال ستيفانو بورجا، الذي كان من المهتمين بالآثار، إلا أن علم البرديات لم ينشأ بشكله المنهجي منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر، عندما اكتشف الأثريون ذخائر هائلة من البرديات بحالة جيدة في عدة مواقع بمصر (الفيوم)، وتعد مجموعة البرديات الوثنية والمسيحية والعربية المسماة ببرديات راينر، والمحفوظة في العاصمة النمساوية فيينا، أول مجموعة ضخمة مُكتشَفة من مخطوطات البردي وُجدت في الفيوم. وكان أحد تجار المفروشات العاملين بالقاهرة قد اشترى أكثر من عشرة آلاف بردية وبعض النصوص المخطوطة على الكتان نحو سنة 1880، منها ما يزيد على ثلاثة آلاف بردية مكتوبة باللغة العربية، وفي سنة 1882، نُقلت هذه البرديات إلى فيينا، وفي العام التالي عُرضت للجمهور، قبل أن يشتريها الأرشيدوق راينر ويهديها إلى الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم الألمانية.

يرجع تاريخ معظم البرديات في ذروتها إلى ما بين القرن الأول والقرن الرابع ق.م، وحتى الوصول للقرن السابع عشر متمثلا في بعض المواد القليلة ذات قيمة ضئيلة، تم تجميع هذه البرديات أولا في

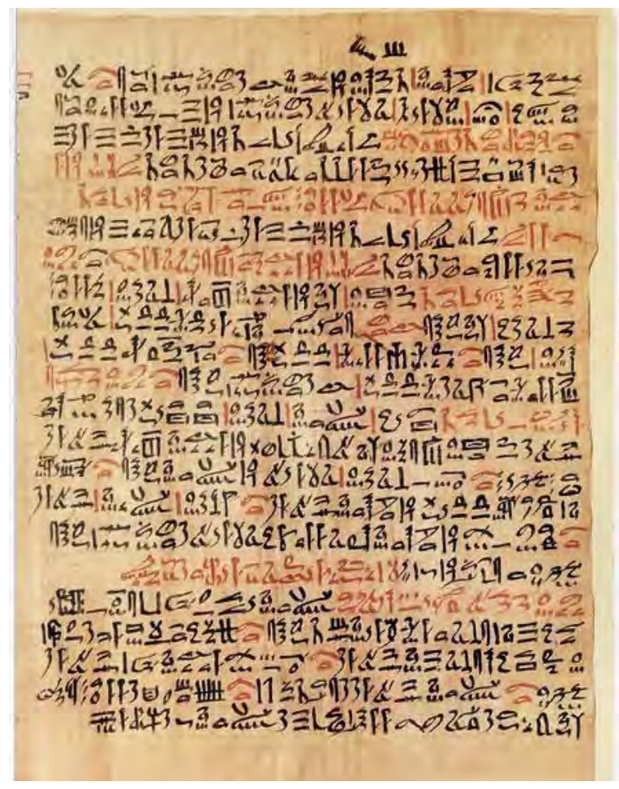

أوائل القرن العشرين عن طريق الراهب الألماني كارل، الذي قام بنشرها في مجلدين عامي 1923 و1931. ودمر مجلد ثالث (يحتوي على نصوص وتعديلات جديدة) اثناء تفجير لايبزيك خلال الحرب العالمية الثانية، أما عن التعديلات فقام بها بعض الرهبان في نسخ قليلة خلال محاولات التجميع، عفا الزمن على تلك التعديلات في الوقت الحالي، وأنشأت لها قاعدة بيانات ونشرت في العديد من الفهارس والقواميس.

يعتبر العديد من قطع ورق البردي عبارة عن مقتطفات متجزأة، مما يمكن أن ندعوها كتب سحر، ودائع معرفة غامضة، وأسرار صوفية، ما يمكن معرفته هو أن تلك الكتب مصنفه إلى فئتين كبيرتين: الأولى هي مجموعة من تعويذات وكتابات سحرية مجمعة من قبل علماء مختصين في التجميع، إما من أجل اهتمامات أكاديمية، أو من خلال صف دراسي عن السحر، والأخرى كانت بعض أعمال السحرة الرحالة، والتي تحتوي على ذخيرتهم من التعويذات والصيغ لجميع المناسبات، وفي الغالب كانوا السحرة أقل شأنا مهتمين بالمشاهد من أجل المتعة، وذلك على خلاف السحرة المصريين التقليديين، الذين كانوا أعلى شأنا وقدموا الاحترام لطبقة الرهبان، تحتوي الصفحات على تعويذات ووصفات وصيغ وصلوات، تتخللها بعض الكلمات السحرية المكتوبة باختصار، مع بعض الاختصارات للصيغ الشائعة، تمتد تلك الأسحار من كونها دعوات صوفية مثيرة للإعجاب لآلهة الظلام والشياطين، إلى علاجات شعبية وخدع بصرية، ومن لعنات فتاكة غير عادية، إلى طلاسم حب، وعلاج للضعف الجنسي وبعض الأمراض الطبية القليلة.

تتشابه تركيبات الكلمات والجمل، في بعض الحالات، بشكل يثير الدهشة مع تلك الموجودة في ألواح اللعنة أو التعاويذ المتصلة، أو كتلك التي توجد مدونة على شقفة مرسومة وتميمة وقوالب من الرصاص، ونظرا إلى أن بعض تلك الألواح يرجع تاريخها إلى وقت قريب من القرن الرابع ق.م، وتم إيجادها في أماكن بعيدة عن بعضها كأثينا، آسيا الصغرى، روما، وصقلية، كما وجدت في مصر أيضا، فهذا يقدم درجة من الاستمرارية. ويفترض أن بعض الملاحظات الموجودة في البرديات السحرية اليونانية، لن تصبح غير قابلة تماما للتطبيق في

الأبحاث التي تخص العالم إلى اليوناني اللاتيني الواسع.

كتبت البرديات السحرية اليونانية على أساس ديانة، يظهر فيها توافق المعتقدات بشكل متقن وذلك بتأثير ديني يوناني، ومصري، ويهودي، وبابلي، ومسيحي، الذي ولدته بيئة مصر اليونانية-الرومانية الفريدة، وهذا التوافق بين المعتقدات الدينية يظهر في البرديات بعدة طرق، عادة ما يمنح الرياضيين الأولمبيين سماتهم من قبل نظرائهم المصريين، وبالتناوب يمكننا ملاحظة ذلك من خلال

بعض الآلهة المصرية التي يشار إليها بأسمائها اليونانية. بداخل ذلك النشاز من التأثيرات الثقافية ما زال يمكن رؤية بعض المواد من اليونان التقليدية، وربما يمكننا تمييز بعض المظاهر التي يسهل الوصول إليها من »الديانة الشعبية «عن تلك المحفوظة في النصوص الأدبية الأساسية. فأحيانا نري الآلهة اليونانية بمنظور جديد، فتظهر أحيانا كآلهة شيطانية، ولا أخلاقية، ومن العالم السفلي أكثر منها أوليمبية، تنحدر من تراث مظلم، وغير لائق، غير معتادين عليه، وبدون شك جزء من هذا يأتي من تأثير الديانة المصرية، التي نجد ضمن عناصرها المعتادة عبادة الحيوان، ورهبة كل ما هو إلاهي، وعلى حد سواء نجد أن سياق النصوص الدينية يجعل من تلك الآلهة المشؤمة شيئا ملائما واعتياديا.

أما مخطوطات نجع حمادي أو مكتبة نجع حمادي، هي مجموعة من النصوص الغنوصية التي اكتشفت بالقرب من نجع حمادي في صعيد مصر سنة 1945 م. تتألف تلك المخطوطات من اثني عشر بردية وجدها مزارع يدعى محمد السمّان مدفونة في جرار مغلقة، اشتملت تلك المخطوطات على اثنين وخمسين مقالة معظمها غنوصية، ولكنها اشتملت أيضًا على ثلاثة أعمال تنتمي إلى متون هرمس وترجمة جزئية لكتاب الجمهورية لأفلاطون. في مقدمته لكتابه أشار جيمس روبنسون أن هذه المخطوطات قد تنتمي إلى دير القديس باخوم القريب من المنطقة، ودفنت بعد أن أدان البابا أثناسيوس الأول استخدام الكتب غير الكنسية في خطابه لعيد الفصح سنة 367 م، أثّر اكتشاف هذه النصوص بشكل كبير على الدراسات الحديثة حول المسيحية الأولى والغنوصية.

كتبت تلك المخطوطات باللغة القبطية، ويعد أبرز محتوياتها نسخة من إنجيل توما، التي تعد النسخة الوحيدة المكتملة من هذا الإنجيل، بعد اكتشافها اعتمد الباحثون أجزاء الأقوال المنسوبة ليسوع التي اكتشفت سنة 1898 م المعروفة ببردية أوكسيرينخوس الأولى، وقارنوا محتويات المخطوطات بالاقتباسات الموجودة في المصادر المسيحية التي ترجع إلى عصور المسيحية الأولى، كما ربطوا تلك النسخة من إنجيل توما بالنسخة اليونانية الأصلية الناقصة، ترجع تلك المخطوطات إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وهي محفوظة الآن في المتحف القبطي في القاهرة.

أما برديات برلين تُعرف أيضًا باسم برديات برلين العظمى، وهي إحدى أوراق البردي المصرية الطبية القديمة المهمة وأحد المصادر الأساسية للرياضيات والطب في مصر القديمة، وتعالج بعض محتوياتها موضوعات مثل تحديد النسل واختبارات الخصوبة، بما في ذلك أول توثيق معروف بشأن إجراءات اختبار الحمل، تشير إحدى البرديات إلى مسألتين رياضيتين موجودتين في البردية، إلى أن المصريين القدماء كانوا يعرفون نظرية فيثاغورس بالإضافة إلى أنها تحتوي على أقدم حل لمعادلة تربيعية.

اكتشفها جوزيبي باسالاكوا في سقارة في مصر، وحصل عليها ملك بروسيا عام 1827 وأودعها متحف برلين، حيث لا تزال تقبع هناك، ويعود نمط الكتابة الذي كان سائدًا في عهد الأسرة المصرية التاسعة عشر، ويعود تاريخها إلى الفترة بين 1350 و1200 قبل الميلاد، وقد درس أوراق البردي في البداية بروغش، ولكنها ترجمت ونشرت على يد

والتر رزينسكي عام 1909. ولا تتوفر منها سوى الترجمة إلى الألمانية، وتتكون أوراق البردي من أربع وعشرين صفحة من الكتابة. ويعتقد بعض المؤرخين أن أوراق البردي هذه كان يستخدمها جالينوس في كتاباته.

ويوجد أيضا برديات بروكلين، تتألف من مجموعة لفائف من أوراق البردي مقسمة إلى جزأين، ويقدر إجمالي طولها بحوالي 175 × 27 سم. وتعد هذه المخطوطة مجموعة، يشرح الجزء الأول منها بشكل منهجي عددًا من الثعابين المختلفة، ويصف الجزء الثاني علاجات مختلفة للدغات الأفاعي، كما يتضمن المخطوط أيضا علاجًا للدغات العقرب ولدغات العنكبوت، ويعود تاريخ لفائف البردي إلى الفترة بين عامي 660 و330 قبل الميلاد أي في عهد الأسرة المصرية الثلاثين تقريبًا، ومع ذلك، فإن النص قد كتب بالطريقة التي كانت دارجة أثناء الدولة الوسطى، وهو ما قد يشير إلى أن أصلها يعود إلى الأسرة المصرية الثلاثين.

وتعتبر برديات أبو صير هي أكبر اكتشافات ورق البردي حتى الآن، من عصر الدولة القديمة في مصر القديمة. وتم اكتشاف أولى البرديات في عام 1893 في معبد أبو غراب بالقرب من قرية أبو صير شمال مصر، وتؤرخ أصولها إلى القرن الرابع قبل الميلاد تقريبًا خلال عصر الأسرة الخامسة في مصر، مما جعلها أيضًا من أقدم البرديات الباقية حتى الآن بالرغم من أن آثارها المتبقية بالية بشدة. وتم بعد ذلك اكتشاف عدد كبير لأجزاء أخرى من مخطوطات في المنطقة.

القسم الوثائقي يشكل الجانب الأهم، وان فرعا بعينه من هذه الفترة من تاريخ مصر، تتناول أساسا تاريخ الإمبراطورية الرومانية، التي لم تكن مصر واحده من ولاياتها، (وان كانت ولاية مهمة من غير شك خاصة في خلال فترة القرون الأولى من تاريخ الإمبراطورية)، لذلك جاءت أحاديث هذه المؤلفات عن مصر مجزئة عابرة أو ضمنية، دون تخصيص أو تفصيل، ومن ناحية أخرى فان هذه القلة وعدم التخصيص في كتابات المؤرخين عن مصر، يقابلها في مجال الوثائق البردية وفرة وتنوع وغزارة في المادة، وتفصيل يلقى أضواء كاشفة على شتى جوانب النظم الإدارية والقانونية، والأحوال الاقتصادية والحياة الاجتماعية والثقافية في مصر في تلك الفترة، والواقع إن أهمية الوثائق البردية اليونانية التي جادت ولاتزال تجود بها ارض مصر لا تقتصر على الفترة الرومانية، وإنما تمتد إلى ما قبلها من الفترة البطلمية، وما بعدها من الفترة البيزنطية، بل إلى بدايات الحكم العربي في مصر، أي أنها بهذا تغطى فترة زمنية تربو على الألف عام.

تعتبر برديات أبو صير هي مجموعة من أوراق البردي الإدارية، التي يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الخامسة. وتم العثور على البرديات في

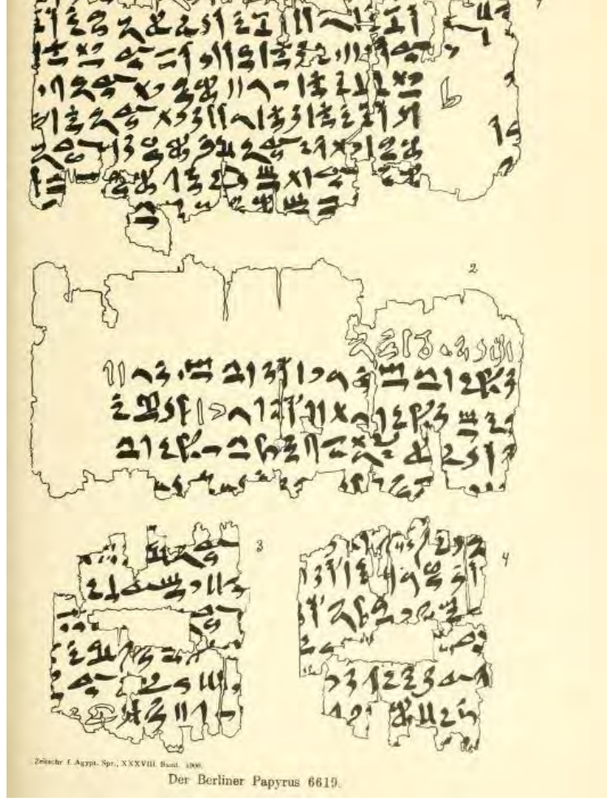

مجمعات المعبد للملك نفر إر والملكة خنت كاوس الثانية، ومن الاكتشافات الأكثر أهمية للوثائق الإدارية منذ عصر الدولة القديمة، فهي تعطي معلومات مفصلة عن تشغيل معبد الجثث الملكي، وتشمل جداول نوبات العمل للكهنة، وقوائم جرد معدات المعبد، وقوائم العروض اليومية للمعبدين الشمسيين في أبو غراب شمال أبو صير، فضلاً عن الخطابات والتصاريح، وتضم تلك الآثار بقايا لاثنتين من الكتابات المختلفة، المقدمة مكتوبة بالهيروغليفية المصرية وتبدأ بتاريخ (كان يعبر عن التواريخ في ذلك الوقت بعدد الماشية)، يشير إلى عهد الملك جد كا رع أسيس، وبالتالي تعود هذه المخطوطات إلى أواخر عصر الأسرة الخامسة، والبرديات الباقية مكتوبة في أعمدة مقسمة إلى ثلاث قوائم أفقية، الأولى تسرد التواريخ وأسماء المسؤولين، والثانية تسرد أسماء المستلمين، والثالثة تسرد نوع قطع اللحم التي يتم إمدادها، يلخص النص على اليمين المكتوب بالهيراطيقية حصص الحبوب.

المصدر:
تاريخ البرديات
محاضرات في أوراق البردي العربية ادوالف جرو همان

الكفاح ... الحاضر والماضي

عصام سامي ناجي/ مصر

وعندما نتحدث عن البشر، تستدعي ذاكرتنا المليئة بالذكريات التعيسة أشخاصاً شاركونا ساعات المحن الطويلة، وأوقات الفرح القليلة وزرعوا السعادة في أرواحنا المثخنة بالجراح ، تلك السعادة التي قُتلت مع سبق الإصرار والترصد علي يد جهات متعددة ...

ربما عزيزي القارئ لم تتح لي الفرصة لأحدثك عن قريتي التي عشت فيها سنوات الطفولة والتي تسمى " الكفاح" وهي بلدة متطورة إلي حد كبير والناس فيها تحتل ملامحهم الطيبة ويجرى في دمائهم الكرم ،أحلامهم بسيطة كأغلب سكان المحروسة وفي حقيقة الأمر لا أعرف سبب تسمية بلدتي بالكفاح، ربما شارك أهلها القدماء أحد الزعماء في نضاله ضد محتل ما ، وهذا الزعيم بالتأكيد ليس سعد زغلول ولا أحمد عرابي ، والأخير عندما هزم نتيجة الخيانة أطلقوا علي ثورته هوجة عرابي نعم فالمهزوم دائما وأبداً "ماحدش بيسمي عليه "

وما دمنا أتينا علي ذكر عرابي ، فعرابي عاش السنوات الأخيرة من عمره وحيداً في منزله بالقاهرة ، وعندما مات لم يمشي في جنازته إلا عدد قليل من الأشخاص وكلما مرت جنازته علي أحد سأل عن صاحبها ....فيقولون: له عرابي فيقول :

"هو لسه عايش "

المهم عزيزي القارئ وحتى لا أهدر وقتك الثمين في صغري كنت شغوفاً بكرة القدم ولا أعرف إذا كنت مميزاً في تلك اللعبة أم لا ، ولكني كنت أفرض شروطي لأني كنت صاحب الكرة ، وفي عالم الصغار صاحب الكره يفرض شروطه وأستمر الحال علي ما هو عليه، إلي أن ندهتني نداهة الكتابة التي وجدت فيها بعض المتسع.

درست في مدارس قريتي مراحل التعليم الأولى، ثم بعد ذلك انتقلت لدراسة التاريخ في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة والمثير أن جامعة عين شمس مقرها في حي العباسية وليس في حي عين شمس، بينما جامعة القاهرة مقرها في محافظة الجيزة ... هذا حتي لا تتوقف عند الأسماء كثيراً

أنتبه السيارة ترجع إلي الخلف .... كلما سمعت هذا التنبيه من سيارة ما، تذكرت علي الفور الوطن العربي الذي أدمن الرجوع إلي الخلف ، وتجاوز مرحلة القاع إلي مرحلة ما بعد القاع ، نعم عزيزي القاريء لم يستفيد من التجارب السابقة لأوطان اندثرت من الوجود وبلاد تلاشت من علي الخارطة كانت لدينا فرصة ذهبية في ربيعنا العربي، ولكننا أهدرنها ،وهذا الإهدار

كان نتيجة تأيد شريحة كبيرة من المواطنين للثورات المضادة بحجة أن ثورات الربيع العربي ليس لها مردود علي المواطن وخصوصاً في الجانب الاقتصادي

وطبعاً لو أن الشعب الفرنسي في الجيل الذي عاصر الثورة فكر بهذه الطريقة لرأينا فرنسا اليوم جمهورية من جمهوريات الموز، ودولة من دول العالم الثالث ولكنهم تحملوا تبعات الثورة ودافعوا ضريبة الحرية، فتقدمت فرنسا وأصبحت من دول العالم الأول.

حين تهرب العصافير مسرعة الى اعشاشها

قراءة جديدة في ديوان (العصافير لاتحب الرصاص) للشاعر عدنان الصائغ

قراءة ومتابعة/ رزاق مسلم الدجيلي/العراق

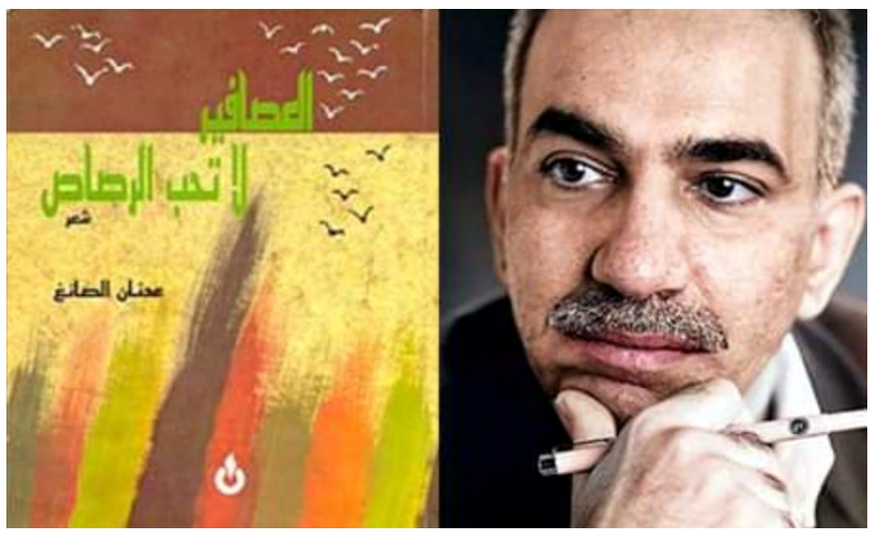

بالتاكيد ربَّ سائل يسأل لماذا هذا الديوان مرة اخرى وقد مر عليه اكثر من ثلاثة عقود خلت وبالتحديد (٣٧)، عام اي صدر عام ١٩٨٦ عن دار الشؤون الثقافية العامة، لكن قصائده مازالت طرية يانعة مخضرة دائما وابدا في حياتنا التي اتعبتها الحروب والمشاغل والمصاعب المتتالية، عصافير عدنان الصائغ العاشقة للحياة والهارعة بكل شوق الى اعشاشها تريد الاطمئنان والشعور بالراحة والهدوء مع صغارها في كل وقت وآن، ولوتتبعنا قصائد هذا الديوان لرأينا بانها تحاكي الحياة الحاضرة بكل تناقضاتها على الرغم من مرور هذه السنين الطويلة، لقد كتب الشاعر قصائده بحبر الدم في ايام عصيبة مرت علينا جميعا، ايام كان يشاغلنا فيها الحزن والالم والشجن المر، اتذكر حينها عندما كنا نسير معا في شوارع الكوفة في اجازاتنا كيف كان الصائغ يحزن لعصفور حزين او قبرةٍ مازالت تفتش عن صغارها وسط غبار الحروب التي توسمت فوق جلودنا ونفوسنا وشبابنا الذي ارهقته الايام واتعبته السنين، انا هنا اتذكر تلك الايام العصيبة وعمرنا الذي ضاع سدى فيها، اتذكر اهداء الديوان عندما خطه بيده شاعرنا الصائغ، ويقول فيه (صديقي الشاعر الطيب رزاق مسلم، هذه عصافير احلامنا الهاربة من عصر الرصاص والعنف والرماد علّها تجد فوق غصن قلبك الاخضر مأوى لها... ولي)، ومن موقع الجمال والحب والعشق الابدي لمحراب الحروف والقصائد والقراءة الدائمة اقول لصديق درب الادب والشعر والثقافة عدنان الصائغ، يارب الصحة وتمام العافية والشباب الدائم وانت مازلت تتحفنا بكل جديد وآخرها ديوان(نرد النص)، واقول ايضا ان قصائد هذا الديوان مازالت الى الان ندية غضة طرية بكلماتها وعنفوانها وسجيتها الجميلة،وكما ذكرت ان الديوان يحتوي على (٣٢) قصيدةمنها، اقطار، ساحة ميسلون، مرايا الوهم، نجمة، احتراقات القمر المشاكس، ذلك البكاء الجميل، أمواج، أحزان عمود الكهرباء، المدينة، وغيرها ففي قصيدة(تداعيات رجل حزين) يقول الصائغ فيها مخاطبا من يحب بعشق كبير ومحبة لاتوصف عابرا كل هموم الدنيا من اجل من يحب حين يقول؛

كل همومك.. تغرق
كل حروفك.. تغرق
كل خرائط قلبك.. تغرق
حين تكون أمام عيون امرأةٍ زرقاء
فلايطفو فوق الساحل غير جنونك
والزبد الازرق

؛؛؛

قراءة في إصدارات الباحث سمير ابو الهيجاء ـ قرية عين حوض / فلسطين

خالد أحمد اغباريه /فلسطين

أحيي صديقي الاستاذ سمير أبو الهيجاء على نشاطاته وجهوده التي تُعتبر كنزا مهما في ثقافتنا وتراثنا الفلسطيني حيث يوثق رواياتٍ وشهاداتٍ حيةٍ عن نكبة شعبنا في عام 1948 وما قبل أيضا، وبهذه المهمةِ يدحضُ الكثيرَ من روايات من احتل واغتصب وهجَّر شعبَا من أرضه ووطنه . فالكاتب والباحث سمير أبو الهيجاء يقدم لنا في ثماني كتبٍ من اصداراته العشرةِ (انا من هناك ولي ذكريات، الترانسفير المقنع، اللجوء القسري، إلى فلسطين، الشيخ الصامد، عين حوض ستبقى تشهد، حراس الذاكرة، لما إمي تحكيلي، حكاية صمود، شموخ الأحرار) شهاداتٍ وروايات انسانية حيَّةٍ لمرحلةٍ تاريخيةٍ عاشها الشعب الفلسطيني قبلَ وخلال نكبة عامٍ 1948، والذي قام بزيارتهم في عدد كبير من مخيمات اللجوء في الأردن وقبرص وتركيا والضفة الغربية وقطاع غزة والداخل الفلسطيني، وكنت برفقته في أكثر من ثمانين بالمئة منها ، حيث وثَّق رواياتهم الشفوية كتابة وتسجيلا مرئيًّا من زمن اللجوء والشتات. هذه الروايات هي تجسيدٌ وجدانيٌ لناسٍ هُم ليسوا أرقاما. فكل فلسطينيٍّ له حكايتُه وروايتُه الخاصةُ به، وحياةُ الشعبُ الفلسطينيُّ هي مجموعةٌ من الروايات والقَصَصِ ذاتِ الطابعِ الانسانيِّ الذي واجه مصيرا قاسيا جدا قبَل وخلال عام 1948. ويتأثر الكاتبُ في رواياتِ اللاجئين بتجربته الشخصيةِ حيث عاش اللجوءَ بعد أن هاجرت عائلتُهُ من قرية عين حوض الواقعة على سفح جبل الكرمل الغربي مقابل البحر المتوسط في العام 1948 وَوُلد في قرية عين حوض الجديدة بعد خمسة سنوات من تهجير عائلته من عين حوض المهجرة، حيث تقع عين حوض أبو الهيجاء على تلة لا يفصلها إلا وادٍ عن عين حوض المهجرة. وهذه الرواياتُ والشهاداتُ الحيةُ تتحدثُ عن مرحلةٍ تاريخيةٍ فاصلةٍ في حياة الشعب الفلسطيني . فالشخصيات الموجودة في الروايات عاشت النكبة بالواقع، والنكبة القت بظلالها على مجملِ حياة الناس جميعُهُم.

وينطلق أبو الهيجاء في رواياتِ محدثيه بتقديمه عرضا مفصلا لطريقة تهجيرِ وترحيلِ الناسِ من مكانٍ الى مكان، عندما اندلعت الحربُ عامَ 1948 . وكيف سكن الناسُ في العراءِ بعيدا عن منازلهم ويذكرُ قصةً من تلك القَصَصَ الكثيرةَ التي يتداولها اللاجئون عن نسوةٍ فقدن أولادَهن خلالَ رحلةِ التهجيرِ والهروبِ من الحرب. وفي كتابِ "اللجوء القسري" يذكرُ الكاتبُ عن الحاجة أم رياض ابنة قرية هوشة المهجّرة، وهي تتحدّث كيف أنها حملت أختَها الصغيرةَ في رحلةِ العذابِ الطويلة، وقد توجّه إليها والدُها قائلا : "وَلِكْ ارميها، شباب ماتوا، بتبكي على بنت" ؟

ويحدثنا الباحثُ في كتابه "أنا من هناك ولي ذكريات" في رواية الحاج عبد الرحيم جابر من قرية قاقون المهجرة يقول :"'بعد عدة هجماتٍ ومعاركَ دارت بين الثوارِ والعصاباتِ الصهيونية، قرر الجيشُ العراقيُّ إخلاءَ قريتنا من المدنيّين لحين الانتهاءِ من المعاركِ، ومن ثم عودتِنا، ورحلنا في البداية إلى منطقة بيارة حَجّاج قرب راس العين، ومن ثم إلى جلجولية، وحتى الآن لا زلنا ننتظرُ عودتَنا التي وعدَتنا بها الجيوشُ العربية."

وفي كتابه" إلى فلسطين" يروي الحاج فضل الشيخ يعقوب من الرملة ويسكن مخيمَ الحسين في الأردن حيث يروي الكاتب بعد تنهيدة من الحاج فضل ويُتبعها بقوله : "كانت حياة ملؤها السعادة، كنا ثلاثةَ أخوة وكان لكل واحد خمسةَ وثلاثين دونم وكان لنا بنايتين، أعود وأقول لأولادي " الخطية برقابكم هذه الأرض لنا مش للصهاينة لا تتنازلوا عنها " ويتابع الحاج فضل أنا خرجت مع أهلي كنا ثلاثة رجال نحن اليوم أكثر من مئة شخص وما في دينه بتروح ووراها مطالب."

ويكتب لنا أبو الهيجاء في كتابه "حراس الذاكرة "عن "محمد علي أسعد أبو يحيى، الملقب بالصبّارينيي، الذي يسكن مدينة الرصيفة في الأردن، يقول في قصيدة نظمها المُهَجَّرُ شملت معالم صبارين....

"قالوا تَصَبَّر فقلتُ الصبرُ أضنانا
رُحماك ربي فصبّارين سَلوانا
سَلوا خيامًا سوادُ الليلِ ساترُنا
البردُ زائرُنا والريحُ تغشانا
آه " فلسطين" عيلَ الصبرُ فانطلقتْ
أحقادُنا تبتغي ثاراتِ "أقصانا"
**دارٌ لنا زانَ بـ" الرَّوحاء" منزلُها
وجادَها الغيثُ أشكالا وألوانا
يا موطنا أسبلَ العينين موجِدةً
فارقْتُهُ يافعا غَرًّا وهيْمانا
"وادي الخضيرة" هل في الروحِ بلبلةً
قد عِشْتُ فيك الهوى سهلا وغُدرانا
"عين الصلاة" بها العبادُ ما سُعدوا
مُذ فارقوها غدت للنحس ميدانا
والشيخُ صبّاح والجميزُ مَعْلَمُه
راسُ المطلةِ" قد دَنا وما دانا
دربُ "الْمَحَطِّ" و"وادُ التينِ" إن سَألا
عنا أجابا كفى بُعدًا وهُجرانا
أحِنُّ يا دارُ للكانونِ يُدَفِّئُنا
وللخراريف ماكنا وما كانا
أحِنُّ للتَّبْنِ للطّابونِ مخبزُنا
أحِنُّ للطَّرْشِ أبقارًا وثيرانا
يا" تينُ" يا "توتُ" يا عكوبُ إنَّ لنا
عشنا ومتنا بصبارين عنوانا
يا ساريَ البرقِ ذَكِّر موطني ولهًا
متى لقاءٌ به نجتَرُّ ذِكرانا
يا ربُّ إنا حُرمنا مَهْدَ مولِدنا
فأجعل لنا من ثَراها لَحْدَ مثوانا"

وايضا في كتابه "حراس الذاكرة "برواية الحاج موسى سعيد موسى الحِن، من مدينة اللد يسكن في قرية جَفنا قضاء رام الله ، يقول الحاج موسى : "وصل اليهود إلى حيّ الجامع الكبير وكنيسة الخضر، وانتشروا في وحدات صغيرة حول الجامع والكنيسة، أخذوا يدخلون بيوت المنطقة ويُخرجون منها السكان ويُحضرونهم إلى داخل الجامع وساحته الواسعة، إلى أن امتلأت الساحة بمئات الأهالي، كان الجو خانقًا وحرارة الطقس عالية، لذا أغمي على الكثيرين من شدة الخوف والحرارة والعطش، فضلاً عن ذلك كان الجنود يطلقون الرصاص فوق رؤوسهم لتخويفهم."

وفي كتاب "إلى فلسطين" يقول الحاج مصطفى أبو عواد من مخيم نور شمس قضاء طولكرم أحد مهجري قرية صبارين يقول وهو يحمل مفاتيح بيته في صبارين " بعد حرب الأيام الستة ذهبت مع أولادي إلى صبارين ومعي مفاتيح بيتنا لكن لم نجد الا الحجارة

المترامية وعرفتهم عليها وشربت من البير الّي خسفه اليهود وزرت المقبرة وبكيت وصليت هناك"

وفيما تَرِد قصةُ مفاتيحِ المنازلِ التي حملها اللاجئون عند رحليهم عن منازلهم لاعتقادهم انهم سيعودن اليها خلال ايام واسابيع يشير الكاتب الى اشياء اخرى حيث يذكر "احدهما بيده رشمة الفرس المصنوعة من الصوف.. والاخر على ظهره كيسٌ من قمح او عدس".

هذه الروايات هي قصص انسانية لكل منها دلالتها عن الحب والحياة والبؤس كان ابطالها شخصيات حملت هموم شعبٍ هُجِّر من أرضه عنوة.

"هذه روايات البسطاء الذين استطاعوا أن يواجهوا مكر التاريخ."هي روايات لأكثر من مئة وخمسين منكوب ومُهَجَّر.

أما في كتابيه عن الأسرى المحررين من سجون الاحتلال، كتاب حكايات صمود وكتاب شموخ الأحرار، فيتطرق الكاتب إلى حكايات وروايات شفوية من أسرى تحرروا من الأسر الصهيوني، وهم من جميع فلسطين التاريخية، ودارت هذه الروايات الشفوية من الأسرى حول الأحداث التي صادفتهم في الأسر، كيف ومتى ولماذا تم الاسر، ويتحدث الأسرى عن معاناتهم ومعاناة أهلهم، فما من بيت في فلسطين إلا فيه شهيد أو أسير في الأسر أو تحرر بعد عناء طويل، ويحتوي الكتابين على إحدى وثمانين حكاية ورواية أسير، فك الله أسرهم جميعا .

أما كتابه عين حوض ستبقى تشهد، فهو روايات شفوية عن عين حوض قرية عائلة الكاتب المهجرة، والروايات جمعها الكاتب من مهجَّرين من عائلته من الداخل الفلسطيني والمخيمات في الضفة الغربية وفي الأردن وغيرها.

فيما نقرأ في كتاب الشيخ الصامد، عن سيرة جده محمد عبد الرؤوف الذي يعتبر مؤسس عين حوض الجديدة وكيف بدأ بتأسيس القرية الجديدة على تلة مقابلة لعين حوض المهجرة والتي بقيت بيوتها حتى اليوم ويسكنها الصهاينة، والتي لا يفصلها إلا وادٍ عن عين حوض المهجرة .

وفي كتابه الأخير الذي خصَّه لأمه ووسمه تحت اسم (لما إمي تحكيلي) الذي يحتوي على مئةٍ وست صفحات، من القطع المتوسط، وسطَّره بالعامية حسب ما حدثته والدته، يُهدي كاتبنا كتابه لأمه الذي أرضعته لبن المحبة وحب الوطن في غياب الأب الذي توفي وعمر كاتبنا ثلاث سنوات، وفي الصفحة التاسعة يقول الكاتب "سنين طويلة عشتها وأنا أعتبرها، أمي وأبي الذي غاب منذ زمن بعيد، فهي التي رعتني وإخوتي، منذ كانت صَبِيَّةً في ريعان شبابها، هي التي رسمت الأَمل في حياتنا، ومهَّدت لنا الطريق لنعبر صعاب الحياة بدون أذى،" يُعبِّر الكاتب عما يجول في صدره من حب لأمه فهي بالنسبة له كل شيء في هذه الدنيا. وفي الصفحة الثانية عشر يقول "هيك حكتلي إمي" حيث جلس بجوارها وبدأت تسرد له روايتها وقصتها من يوم وُلدت إلى حين كتابته هذه السطور، عن عائلتها وحياتها في قرية اجزم، ويذكر في الصفحة إحدى وعشرين كيف احتل الصهاينة قرية اجزم وهجَّروا أهلها، وكيف انتقلوا الى دالية الكرمل ووعد الصهاينة لهم بالعودة بعد سبعة ايام، وفي الصفحة اثنين وعشرين يصف الكاتب كيف خيم الصمت على أمه وتتنهد وتقول ""شو بِدّي أحْكي! هَذولْ اكْثَرْ مِنْ سَبعينْ سِنِةْ، شو عَقْلِي دَفْتَرْ". ويتحدث الاستاذ سمير عن خطبة أمه وعمرها ما زال ستة عشر سنة وزواجها ووفاة زوجها وهي ابنة واحد وعشرين سنة وتقول "كانت هذيك الفترة أصعب فترة بحياتي، وفي الصفحة السادسة والعشرين يذكر الكاتب والده وكيف عاش في عين حوض ويأتي على ذكر مفكرة تخص والده وموسومة بسنة 1949 وهي يوميات وأشعار لوالده في سنة النكبة وما بعدها، وتحدثه أمه بعد ذلك عن الحياة الصعبة التي عاشتها مع العيلة وهي تربي أولادها الثلاثة في بيت من قش، في الصفحة 35 يصف لنا الكاتب لحظات صعبة ويقول " صمت رهيب، حبات من الدموع تنزلق من عيون الحاجة، فأندم اني بدأت بتسجيل مذكراتها، وبعد دقائق تتمالك نفسها وتقول: بَعودْ وْبِوَصّي: ما تْجَوْزوا بَناتْكو وِوْلادْكو زْغارْ، هَذَا ظُلْمْ.

ويضيف الكاتب في الصفحة 47عن امه عن حياة العيلة "كانْ ابو مْحمّد يْحِبْ قَرايْبُهْ، فَكانْ يِشْتِغِلْ بالخُضْرا وبِالشّمامْ، ويْجيبْ ويْوَزِّعْ عَلى خَواتُه وْإِخْوْتُه، وأنا كُنْتْ ابعَثْ لَمَرْةْ عَمّي أَطَعْميها، وكانَتْ عَلاقْتي مَعْها مْليحَة؛ ما كانْ مَشاكِلْ بينّنا، لكنْ ما بِخلا الأمِرْ من زَعلاتْ بينْ الحَماه والكنّة؛ فَكُنِتْ دايْما اسْتَسْمِحْ مِنْها فَترْضى عَنّي".

وفي الصفحة الواحد والستين تتذكر الحاجة أم محمد " فاثْني انّي أذْكُرْ انُّه عَبدالرؤوف قَبِلْ ما يُخْطُبْني كانْ يْعيشْ في الضَّفِّة الغَربِيِّةْ وبِالتّحديدْ في اليامون، وكانْ مَع الجيشْ العِراقي في عارَه وْعَرعَرَهْ، هيك كَتَبْ في يَومِيّاتُه، وكانَت عَلاقْتُه مَعْ أَخوه عَبدالحَليم عَلاقَةْ قَوِيّة، وهَذَا اللّي أثْبَتُه بكتاباتُه اللّي بَيّنْ فيها إنّه عبدالحليم كانْ يْمِدُّهْ بِالمَصاري، وعِنْدْ ما عاوَدْ عَ البْلادْ وْتْجَوَّزْنا وْخَلَّفِتْ محمد وسمير، خَلَّفَتْ مَرْةْ عبدالرحيم بِنْتَينْ، فَقالْ عبدالرؤوف لَمَرْةْ اخوه: هَذولْ البَناتْ عَرايِس لَاوْلادي إنْ ظَلْ بالعُمُرْ مِدّةْ، وكان هَذَا بَعِدْ مَماتُهْ ب20 سِنِةْ"

وفي الصفحة الثامنة والسبعين تقول الحاجة أم محمد "كانْ يومْ عُرسْ اوْلادي يومْ بكُلْ الحَياةْ بِالنِّسْبِةْ إلي، أوْ قولْ بْدايْةْ الحَياةْ، لأنّا لَحَدْ هَذَاكْ اليومْ كُنّا نْنامْ في غُرْفِةْ وَحَدةْ، واليومْ صُرْنا نْنامْ كُلْ واحَدْ في غُرُفْتَهْ مَعْ مَرَتُه، ولَأَوَّلْ مَرَّة أنا صارْ إلي غُرُفِة لَحالي، فَكانْ صعبْ عَلَيْ بالأَوَلْ، لَكِنْ ما ازْعِلِتْ، بالعَكسْ كُنْتْ فَرحانَة كْثيرْ لأَنّي كُنْتْ عارْفِة إنُّه هَذَا اليومْ جايْ، ومستَنيتُهْ، فَهايْ سُنِّةْ اللهْ في خَلْقُهْ"

في الصفحة الثالثة بعد المئة يسرد الكاتب عدة أقوال في حق والدته من أقاربها وكل يدلي بدلوه عن حياة الحاجة ميسر.

الكاتب لم يترك شيئا من حياة أمه وهي تحكي له كل ما حدث معها طيلة حياتها السبعة والثمانين سنة، أمدَّ الله بعمرها.

بوركت استاذنا وكاتبنا سمير أبو الهيجاء على هذا النشاط وتوثيق روايتنا الفلسطينية.

وأخير نقول "ان اللحظة التي يكف الفلسطيني عن الحلم (بالعودة الى الوطن) يكون قد دمر حلمه بنفسه..

كلمة المؤلّف : (استهلال للمجلّد الأوّل من أنشودة الحياة للشاعر صبري يوسف)

نرحلُ وتبقى نصوصنا متربِّعةً على جدارِ الزّمن كأنشودةِ الحياة!
الشّعرُ صديقُ غربتي الفسيحة، وهجٌ منبعثٌ من نداوةِ الرُّوح، بحيرةُ حنانٍ آمنةٌ على مرِّ الأيَّامِ والشُّهورِ والسِّنينَ، براعمُ مزنّرة فوقَ قبابِ الحلمِ. وحدَهُ الشّعرُ قادرٌ على السِّباحةِ عبرَ السَّديمِ، عبرَ العواصفِ، عبرَ النَّسيمَ العليلِ. الشّعرُ صديقُ البلابلِ والزُّهورِ البرّيّة، صديقُ عاشقةٍ من ضوءٍ، منبعثةٍ من زرقةِ السَّماءِ، الشّعرُ وحبقُ العشقِ توأمان، الشّعرُ أسبقُ من اللُّغةِ، صديقٌ منصهرٌ بخبايا اللُّغةِ، وسيبقى بعدَ رحيلِ اللُّغةِ لأنّهُ ينبعُ من خصوبةِ الحياةِ، هو الحياةُ بعينِها!
يمنحُ الشّاعرُ الحياةَ رحيقَ عمرِهِ، راغباً أن يزيّنَ وجهَ الضُّحى بالياسمينِ، يحاولُ دائماً أنْ يغسلَ عذاباتِ الطُّفولةِ بدموعِ القصائدِ المتناثرةِ من خاصرةِ السَّماءِ، يمسحُ أحزانَ الكهولِ، عابراً مخابئَ الهمومِ ليلملمَ أنيناً مندلقاً من ضجرِ الأيَّامِ ويبدِّدُهُ بينَ تلافيفِ الرِّيحِ، يمسكُ محبرتَهُ متحدِّياً اعوجاجاتِ هذا الزّمانِ، محاولاً إعادةَ صياغةِ البسمةِ على وجنةِ اللَّيلِ، دائماً في عراكٍ مع ذاتِهِ المندلعةِ بنيرانِ طغاةِ هذا العالم. وحدَهُ الشّعرُ يمنحُ نشوةَ ولاداتِ القصائدِ، يحلِّقُ عالياً كنسرٍ قويِّ الجناحينِ، مرفرفاً في قبّةِ السّماءِ، يعانقُ نجمةً متلألئةً كلونِ الفرحِ!
الشّعرُ بوّابةٌ خصبةٌ، غنيّةٌ أبهى من اخضرارِ الرَّبيعِ، ترتيلةُ حبٍّ تُنشدُها فيروزُ، إيقاعٌ متصالبٌ معَ بهجةِ الطَّبيعةِ وتغريدِ البلابلِ في عزِّ الرَّبيعِ. الشّعرُ حلمٌ منعشٌ مفتوحٌ على أغصانِ العاشقةِ، سديمٌ معطَّرٌ بالبَخورِ، قنديلٌ مصهورٌ من خلاصةِ العسلِ البرّيِّ، يضيءُ برزخَ الرُّوحِ. الشّعرُ حركةُ باشقٍ محلِّقٍ فوقَ خمائلِ النُّجومِ، صلاةُ ناسكٍ في كهفٍ طافحٍ بالانتعاشِ، عطشٌ أزليٌّ لا يروي ظمأَ القلبِ.
الشّعرُ يزيدُ جموحَ العاشقةِ توقاً لإرواءِ غليلِ الحنينِ إلى شهوةِ الارتقاءِ، حالةُ قلقٍ متشظّيةٌ من زخّاتِ المطرِ، هاطلةٌ من عيونِ السَّحابِ على غبطةِ المكانِ، هاجسُ وردةٍ معطَّرةٍ بالطلِّ، تريدُ أنْ تباركَ خصوبةَ الأرضِ! .. الشّعرُ صديقُ راقصاتِ الباليه، وحبقُ موسيقى البحرِ المنبعثةِ من هسيسِ كائناتٍ مشتعلةٍ بالشَّوقِ على إيقاعاتِ هداهدِ العشقِ! الشّعرُ لغةٌ مفهرسةٌ بعذوبةِ السَّماءِ، بنكهةِ النَّعناعِ المنثورِ حولَ قُبّةِ المحبّة، حالةُ انتعاشٍ نحوَ الأعالي، لمعانقةِ نقاوةِ عبقِ اللَّيلِ، الشّعرُ نداءُ وردةٍ محشورةٍ بينَ أنيابِ الضَّواري، تريدُ الخلاصَ من خشونةِ الرِّياحِ، مغامرةُ عاشقٍ للغوصِ في أعماقِ البحارِ، لانتشالِ عاشقةٍ من لونِ المحارِ.
الشّعرُ صديقُ وحدتي، حالةُ انتشاءٍ في دنيا من ضَجَرٍ! .. الشّعرُ كائنٌ بريءٌ لأنّهُ يولدُ من رحابِ الطُّفولةِ، صديقُ الكائناتِ كلِّ الكائناتِ، يتداخلُ معَ خيوطِ العمرِ من أجلِ أنْ يمنحَ القلبَ خصوبةَ الحياةِ، ومضةُ فرحٍ فوقَ قُبّةِ الأحزانِ، بَرَكةٌ هاطلةٌ من خدودِ الشَّمسِ، صديقُ روحي المتدفّقةِ فوقَ أغصانِ الصَّباحِ، رحيقُ الميلادِ، غابةٌ خضراءُ تحطُّ كالنَّسيمِ على أكتافِ الطُّفولةِ.
الشّعرُ واحةٌ مرحِّبةٌ بأنينِ القلوبِ المكلومةِ، لتبلسمَ جراحاتِ اللَّيلِ والنّهارِ، يتعانقُ الشّعرُ معَ جموحِ العقلِ والرُّوحِ وبهجةِ الإنتشاءِ! الشّعرُ توأمُ الرُّوحِ، جمرةٌ مشتعلةٌ في حدائقِ الأحلامِ، لتضيءَ بهجةَ العمرِ على أنغامِ اخضرارِ أنشودةِ الحياةِ! .. غائصٌ منذُ عقودٍ في كتابةِ نصٍّ مفتوحٍ على فضاءِ الذّاكرةِ المتصالبةِ معَ غربةِ الإنسانِ معَ أخيهِ الإنسانِ في هذا الزَّمنِ الأحمقِ، نصٌّ مندلقٌ من خاصرةِ الرُّوحِ! أحلامُنا مهشّمةٌ من خشونةِ الطُّوفانِ الهاطلِ على قِبابِ القلبِ من كلِّ الجهاتِ، الشّعرُ ملاذُنا الفسيحُ، كهفٌ آمنٌ بعيدٌ عن مرمى صولجاناتِ هذا الزَّمانِ، واحةٌ مكلّلةٌ بالنّدى تبعثُ في أعماقِنا أهزوجةَ الحياةِ، الشّعرُ يبلسمُ جراحَنا الغائرةَ، صديقُنا الحنونُ، غابةٌ مكتنزةٌ بالنَّرجسِ البرّيِّ، الشّعرُ حكمةٌ منشطرةٌ من ذيلِ نيزكٍ على وجهِ اللَّيلِ، بَرَكةٌ هاطلةٌ من رحيقِ الغمامِ، مطرٌ متدفّقٌ من رحمِ السّماءِ، قبلةُ شمسٍ في صباحٍ باكرٍ، الشّعرُ رذاذاتُ تبرٍ صافٍ، أمواجٌ مرتسمةٌ على بسمةِ الطُّفولةِ، رحلةُ فرحٍ على أكتافِ المساءِ!
بعد قرنٍ أو قرونٍ سيأتي شعراءُ يقودونَ هذا العالمَ، فشلَتْ سياساتُ العالمِ، وفشلَتْ قياداتُ العالمِ بقيادةِ الكونِ، الشّعرُ سيُعيدُ صياغاتِ هذا العالمِ إلى جادةِ الصَّوابِ، إلى رحابِ مرافئِ السَّلامِ.
الشّعرُ صديقُ النَّوارسِ والبحارِ، صديقُ الأرضِ والسَّماءِ، صديقُ الرُّوحِ الجريحةِ، ماءٌ زلالٌ يسقي قلوباً عطشى، بوّابةُ فرحٍ مفتوحةٌ على أعشابِ الجنّةِ. يتطايرُ من جناحيهِ وهجُ المحبّةِ، طفولةٌ مزنّرةٌ بورودٍ متفتّحةٍ حولَ سهولِ القلبِ.
الشّعرُ غذاءُ الرُّوحِ، يطمسُ اليباسَ ويبدِّدُ المساحاتِ القاحلةَ من الجسدِ، الشّعرُ رحلةُ عناقٍ معَ العشبِ البرّيِّ، درّةٌ ثمينةٌ في قاعِ البحارِ، يلتقطُها الشّاعرُ بذبذباتِ روحِهِ ليقدِّمَها إلى عاشقةٍ من ضوءٍ!
الشّعرُ بسمةُ روحٍ متطايرةٍ من نسيمٍ نديٍّ، بسمةٌ طافحةٌ بالعذوبةِ، بسمةٌ منعشةٌ كتغريدِ البلابلِ، بسمةٌ مسربلةٌ معَ دموعِ الأطفالِ وهم يعانقونَ أمَّهاتِهم قبلَ أنْ يناموا في أحضانِ قبلةِ الصَّباحِ، .. نهربُ أحياناً من ذواتِنا، لكنَّ ذواتِنا المفهرسةَ في ينابيعِ الشّعرِ، تلاحقُنا أينما حلَلْنا وأينما رحَلْنا، تدغدغُ شواطئَ الينابيعِ الصّافيةِ، فيهتاجُ حبقُ الشّعرِ، فنكتبُ بانتعاشٍ ما تمليهِ علينا خصوبةُ الرُّوحِ. ..
أكتبُ شعري للبشرِ كلِّ البشرِ كي يعانقَ الإنسانَ أينما كانَ، رغبةٌ منّي أنْ أنثرَ فوقَ أجنحتِه، وقلبِه، وروحِهِ وخيالِه حبقَ الفرحِ، والمحبّةِ والسَّلامِ. نحن نسمةٌ عابرةٌ على وجهِ الدُّنيا، نرحلُ وتبقى نصوصُنا متربِّعةً على جدارِ الزّمنِ كأنشودةِ الحياةِ.

ستوكهولم: 2014
صبري يوسف

اعوجاجٌ لا يخطرُ على بالٍ ..
أنشودة الحياة
[الجزء الأوّل]
(نصّ مفتوح)

إلى روحِ الشّاعرِ المبدعِ
الأبِ الدّكتور يوسف سعيد

1
فقدَ الزَّمنُ بياضَهُ
فقدَ الجبلُ شموخَهُ
فقدَ الرَّجلُ ارتفاعَهُ .. كلامَهُ
فقدَ الزَّهرُ عبقَهُ..
فقدَ اللَّيلُ ظلامَهُ
فقدَ البلبلُ تغريدَهُ
فقدَ الماءُ زلالَهُ
فقدَ الهواءُ تموُّجاتِ نسيمِهِ
فقدَ الجمالُ بهاءَهُ
فقدَ العلمُ بهجةَ الإرتقاءِ
فقدَ الإنسانُ خصالَهُ!

اعوجاجٌ لا يخطرُ على بالٍ ..
انزلاقٌ في كهوفِ الذِّئابِ
مراراتٌ مستشريةٌ فوقَ جسدِ الكونِ
لعبةٌ تناسبُ عصورَ الحجرِ

أحتاجُ فرحاً يبدِّدُ سماكاتِ الضَّجرِ
القابعِ فوقَ شفافيّةِ الرُّوحِ
جاءَ حمقى
يهطلونَ شرورَهم على النَّوارسِ
على طيورِ البطِّ
على الأسماكِ الصَّغيرةِ
محملقينَ في زرقةِ السَّماءِ
يُغيظُهُم أنْ تكونَ السَّماءُ زرقاءَ
بغمضةِ عينٍ يحوِّلونَ صفاءَ السَّماءِ
إلى ضبابٍ كثيفِ الإحمرارِ

وُلِدوا في زمنٍ متأخِّرينَ جدّاً
هكذا ولاداتٌ
هكذا قباحاتٌ تناسبُ عصورَ العناكبِ
عصورَ الكهوفِ المكتظّةِ بالثَّعالبِ
عصورَ الفقاعاتِ!
الآنَ تأكّدْتُ لماذا تفورُ البراكينُ؟
لماذا تثورُ البحارُ وتجحظُ عيونُ المحيطاتِ؟

آهٍ .. اعوجاجٌ لا يُطاقُ
عبورٌ في دهاليزِ الفسادِ
هلْ غضبَتِ الآلهةُ؟
متى ستغضبُ الآلهةُ؟
سباتٌ عميقٌ!

وجعٌ وجعٌ وجعٌ!
اضمحلَّ لونُ الشَّفقِ
وتعفَّرَ لونُ الغسقِ
لَمْ تعُدْ بينَ ثنايا الحلمِ شهوةُ الحياةِ!

ضجرٌ من لونِ الموتِ
ضجرٌ أشبهُ ما يكونُ
انسلاخُ الذّاتِ عن الذّاتِ
أخلاقُ قرونٍ في طريقِها إلى الزَّوالِ
تراخَتْ زرقةُ السَّماءِ
حتّى البياضُ فقدَ لونَهُ.. ظلالَهُ!

هروبُ الضَّفادعِ إلى قاعِ الأنهارِ
جنونُ البقرِ ردٌّ على جنونِ البشرِ ..
اِمتعاضٌ حتّى النِّخاعِ

لماذا تخبِّئُ رأسَهَا القيمُ؟
كثيرٌ مِنَ الأخلاقِ لَمْ يَعُدْ لها قِيَمٌ

قلبٌ يتلظّى بينَ ضجرِ هذا الزَّمانِ
انزلاقٌ نحوَ عوالمِ القَحْطِ
تغلي قصائدي الَّتي لَمْ أكتبْهَا بَعْدُ
هائجةً كالبركانِ!

آهٍ .. كمْ مِنَ العمرِ أحتاجُ
لأكتبَ قصائدي الهائجةَ؟!
اجتثَّ الغولُ نباتاتٍ برّيةً
اقتلعَهَا من جذورِها
لاحَقَ الجنادبَ في أوكارِهَا الصَّغيرةِ
استأصلَهَا مِنْ جحورِها
الفراخُ ماتزالُ يرقاتٍ والرِّيحُ حُبلى بالآهاتِ
لَم يَعُدْ لنسيمِ الصَّباحِ نكهةٌ ..
اصفرارٌ غيرُ طبيعيٍّ
يزدادُ اندلاقاً على وَجْهِ الغاباتِ!
ترتمي الشَّمسُ بينَ أحضانِ الغسَقِ
هاربةً مِنْ أوجاعِ النَّهارِ ..
تاركةً خلفَهَا المروجَ ممتدّةً

حتّى شواطئِ الذّاكرةِ البعيدةِ

الغيومُ داكنةٌ
تغمرُهَا الكآبةُ
كأنّها منبثقةٌ من هضابِ الصَّحارى
تأخَّرَ المطرُ هذا العامَ
هل تبخَّرَتْ قطراتُهُ
وهطلَتْ فوقَ كوكبٍ آخرَ؟

تخنقُني هذهِ الصَّباحاتُ ..
نهاراتُ الصَّقيعِ
ليالٍ طويلةٌ حافلةٌ بالرَّمادِ ..
ضجرٌ من لونِ الكبرياءِ!

حاولَ كثيرونَ الانتحارَ
مرّاتٍ ومرّاتٍ ..ففشلوا ..
أنْ تنتحرَ ليسَ سهلاً
عليكَ أنْ تلمَّ بأطرافِ اللُّعبةِ ..
لعبةِ الخلاصِ!
ما نملكُهُ حياتُنا القصيرة
حياتُنا المنهكةُ
الباهتةُ ..
الخاليةُ مِنْ أيِّ نكهةٍ
ربَّما نكهةُ العذابِ
نكهةُ الغربةِ
غربةِ الإنسانِ
ابتداءً من وقائعِ الصَّباحِ ..
وقائعِ الحزنِ العميقِ!
دهاليزُ هذا الزَّمانِ ملولبةٌ للغايةٌ

اللَّيلُ يئنُّ مِنْ وقائعِ الانشطارِ ..
انشطارِ قبّةِ السَّماءِ عن إيقاعِ الفرحِ

تشاطرُنَا السَّماءُ أحزانَ المسافاتِ
أحزانَ اللَّيلِ والنَّهارِ
يتغلغلُ وميضُ الشّعرِ
في تجاويفِ روحي
يطهِّرني من آثامِ قرونٍ مِنَ الزَّمانِ
يَبهَرُني بألقِهِ الدَّائمِ
يبدِّدُ قحطي النَّابتَ بينَ الهشيمِ
يكسرُ جبهةَ الأحزانِ
زارعاً فوقَ شاطئِ القلبِ وردةً!
وحدَهُ الشّعرُ قادرٌ على منحي ألقَ البَقاءِ

قادرٌ على إغداقِ الفرحِ
فوقَ تضاريسِ الحلمِ
وحدَهُ الشّعرُ يجابِهُ جبروتَ الأوباشِ
أريدُ أنْ أخترقَ شرارةَ العيونِ الجاحظةِ
بكلماتٍ مرتّقةٍ بالذَّهبِ ..

أريدُ أنْ أكتبَ قصائدي بمنجلي الصَّغيرِ
حِبْري مِنَ الحنْطَةِ وأوراقي أشجارُ نخيلٍ ..
أريدُ أنْ أحضنَ النِّساءَ الثّكالى
المبعثراتِ
في أنحاءِ الدُّنيا، احتضانَ الإنسانِ ..

أريدُ أنْ أمسحَ دموعَ الأطفالِ اليتامى
أنْ أكفكفَ دموعَ فقراءِ هذا العالمِ ..
أريدُ أنْ أبكي بطريقةٍ
خارجةٍ عَنِ المألوفِ
مَلَلْتُ مِنَ البكاءِ العاديِّ
أحتاجُ بكاءً يخترقُ الظِّلالَ البعيدةَ

مَنْ بعثرَ أوراقي .. وأقلامي؟!..
صحفٌ تحملُ بينَ ثناياها أرشيفي
أرشيفي! ..
عبارةٌ يتندَّرونَ عليها
ضحكةٌ صاخبةٌ عبرَتْ هدوءَ اللَّيلِ
كسرَتْ صَمْتِي ..
أخبارٌ تفتقرُ لغةَ التَّحليلِ
.. ومكرّرةٌ لغةُ التَّركيبِ
حواراتٌ عقيمةٌ تفوحُ مِنْ قِمّةٍ
تسمِّمُ مسائي
تقتلُ وردةَ الصَّباحِ
أهدافٌ تصبُّ في قَاعِ الأقبيةِ
في قاعِ البراميلِ ..
مؤتمراتٌ .. طائراتٌ تحملُ سموماً
من لونِ الجنونِ
حواراتٌ مطلسمةٌ ..
لا تستطيعُ أنْ تخفِّفَ
مِنْ زمهريرِ اللَّيالي
من آفاتِ الحروبِ
أَلَمْ يشبعْ عباقرةُ العصرِ
مجانينُ العصرِ من موبقاتِ الحروبِ؟!
... . !

ستوكهولم: 2002
صبري يوسف

العراقية الاسترالية

نسماتٌ صوفيّةٌ عميقة

قراءة في ديوان الشاعر اللبناني : محمد وهبه ـ نسماتٌ عميقة .

بقلم : كريم عبدالله / العراق
1/11/2022

(الشعر حياة أزلية تجري في وجودنا كي نعرفها معرفة أثيرية ظريفة كمعرفة الأم للأبن, أو العاشق للمعشوق, فهو ابتسامة قبل أن يكون معرفة, وصمت قبل أن يكون كلاماً, والشاعر هو ذلك الذي يحبس نَفَسه في صدره ولا يتحول لمدة طويلة من الزمن إلى أي شخص آخر - كريستيان بوبن).
مادام الأنسان منهمكاً بشهواته ورغباته, يظلّ في مرحلة النفس, ولكن حينما يجتاز الشهوات ويرتقي إلى مرحلة أعلى, ويصل إلى عالم العقل, وحينها يزداد رقياً, يصل إلى مقامات القلب والروح والسرّ. الشاعر يشبه الناي الذي ينفخ فيه الحبيب, فتخرج أجمل الألحان والكلمات, هكذا هو الشاعر اللبناني : محمد وهبه, يشبه الناي, وهكذا هي نصوصه الشعرية في هذا الديوان التي تشبهُ أنغام الناي .
هذا الديوان (نسمات عميقة) يحتوي على (58 نصّ شعري), وحين قراءتها بتمعن, نجد بأنّ جميع نصوصه احتوت على المفردات/ الحبّ/ القلب / العشق / ماعدا ثلاثة نصوص خلت من هذه المفردات الثلاثة, فمثلاً مفردة/ الحبّ/ ترددت في هذا الديوان (95) مرّة, ومفردة / القلب ترددت (85) مرّة, ومفردة/ العشق ترددت (32) مرّة.
في فاتحة الديوان (الإهداء) ترددت مفردات/ القلب/ الحبّ / اثنا عشر مرّة, بواقع (6 مرّات لمفردة -القلب, و6 مرّات لمفردة - الحبّ / مما يدلّ على كمية الحبّ الذي يكتنزه الشاعر في قلبه النابض بالحيوية والعشق والمحبة والسلام / أهدي كتابي هذا إلى زوجتي وحبيبتي وأم أولادي على دعمها المستمر وقلبها النابض بالحبّ والعطاء وصبرها ووقوفها بجانبي وتحملها مرّ الحياة وصعوبتها معي/.
ونقرأ للشاعر في نصّ / أبجدية بالية / .. سيجتها بخفقان قلبي/ وهمس حبّي / تبقى الحروف متواضعة/ أمام جبال عشقي/ تُجاه قلب حبيبتي . ونقرأ له ايضاً في نصّ/ إحساسي لحبيبتي ثوبٌ / .. إحساسي أشجار حبّ / أسقيها حروف قلبي / كلماتها خطوات درب / ثمارها لوحات عشق . وايضاً نقرأ له في نصّ/ أركان الحياة / .. الحبّ جامعٌ / وكنيسةٌ / الحبّ دير وكنيس/ الحبّ معبد ومزار/ الحبّ ملاك. وفي نصّ/ أضغاث أحلام/ أخذتها إلى قلبي/ غير مصدق ما حصل / كانت مشاعري تغلي/ ودقات قلبي / اسرع من الصوت . وفي نصّ / الزمن والقدر / نقرأ له/ حبيبتي سأطرد الوقت / وأجعل حبّي/ يمكث في قلبك. وكذلك نقرأ للشاعر في نصّ / تنكّر الحزن / أمعن في حصاد حبّي/ أخفى ابتسامتي / خلف كل بعيد / مع أنني أحترمه وأحيانا أحبّه/ كما أحبّ الحبّ . نرى هنا بأنّ الشاعر يصرّ أنْ كان يدري أو لا شعورياً على استعمال هذه المفردات والألفاظ في نسيجه الشعري / الحبّ / العشق / القلب / وكما هو معلوم فأنّ لكل لفظ أو كلمة يقولها الشاعر معنى واحد بحسب العرف الاجتماعي, ولا تدلّ على أكثر من معنى معين, غير أنّ انفتاح باب المجازات واتساع دائرة الاستعارات يمهد الطريق لاكتشاف معان جديدة, ولكن لابدّ من الانتباه إلى الأمر التالي وهو إنّ المفردات ذات المعنى الواحد حينما تقع متلاحقة في نظام خاص متسق, يمكن أن توفر فرصة لظهور معان جديدة كثيرة, ولهذا السبب باستطاعة الشاعر أن يصل من خلال الالفاظ المحدودة والكلمات المعينة الى معان غير محدودة ولا متناهية , فنقرأ للشاعر في نصّ / جلسة مع أفكاري / .. كانت ! / من بطولة حبيبتي/ أنظر اليها من بعيد / بعيون كلّ الدنيا / بقوة الحبّ / في أثيث العشق/ مع الحنين والخيال . وفي نصّ / جنوني العاشق/ في عالمنا/ وحيدين/ مع عشقنا وجسمنا / متحدين الى الابد . وفي نصّ آخر بعنوان/ حبّك مزيّف / نقرأ للشاعر .. اعتكفت أحاسيسي/ في مضاجعها / اعتزلت الغرام / تقاعد قلبي / قدّم استقالته.
وفي نصّ اخر بعنوان / حروف متحررة / نقرأ .. كلّما زاد/ إحساسي تكاثرت/ في أعشاش عشّاقها / في نظرات قارئيها/ من قلبي عبر قلمي/ تولد ثم ترسل/ ثم ترقد / في خير القلوب.
أن هذا الديوان عبارة عن نسمات ينبض بها القلب مسرعًا, ويجعلنا نحلّق عالياً في عالم نقيّ جميل , نسمات قوية قد تصل الى حدّ الألم والشكوى , فنقرأ للشاعر في نصّ/ دموع سريّة/ مزيفة على الوجوه/ آهات أقصى صداها / داخل القلوب / مداها يتشتت بالروح / يجري مع الدماء / تنبعث منه رائحة الحزن. هذا الديوان يجعلنا نبتسم , وكأننا أطفال صغار نحلم كثراً بعالم من النقاء والصفاء, أنه عبارة عن عاطفة كبيرة, عميقة, ثابتة في سويداء قلب الشاعر, تفيض حناناً استطاع الشاعر أن يعبّر عنها اصدق تعبير, والبوح بها دون تردد أو خوف أو خجل أو تحفظ , لأنها صادقة وجارفة , فنقرأ للشاعر في نصّ/ سيّدة حبّي هي/ .. سيّدتي/ أنت نكهة حبّ/ في قلبي/ أنت قلم وحرف/ على جداري/ أنت روح راقية / أنت فهرست حبّ / في كتاب عمري/ أنت رحيق زهر / في أعماقي .
لقد استطاع الشاعر أن يعبّر عن مشاعره بـ / نسمات ـ همسات/ عميقة / للحبيبة بلغة هادئة متزنة عذبة , جعلها تخترق القلوب وتدخلها دون استئذان , أنها همسات حلوة , ومشاعر رقيقة رسمها الشاعر : محمد وهبه , دون تلغيز أو تكلّف .
كلّ نصّ في هذا الديوان عبارة عن خفقة قلب / حذبة صوفية, وكأنّ قلب / الشاعر ـ درويش / تنبض في جميع قصائده إلّا في ثلاثة نصوص , ربما لا شعورياً طلب قلب الشاعر أن يتركه ليستريح قليلاً , لقد كان قلب الشاعر يلهث ويدقّ بقوة في جميع نسيجه الشعري .
أنّ الحبيبة حاضرة في جميع النصوص وبقوة, فنحن أمام دفقات حبّ مستمرة, ودعوة يطلب من خلالها الشاعر الى نشر ثقافة الحبّ والاحتكام الى لغة القلب , اننا أمام رقّة المفردة وجمال الكلمة التي طرحها الشاعر في قالب الشعر, فظهرت في أجمل صورة وأعظم شكل, أننا أمام صوت الروح وصرخة المشاعر الروحانية, أنّ هذا الديوان جرعة خمر تُسكر القلوب بشوقها, أنه ابتسامة العاشق للمعشوق وللحياة والامل والجمال, أنه لغة مبتسمة, أن نسمات الشاعر المخزونة في أعماق نفسه والحبيسة في قلبه , تندلق عفوية, رهيفة, عميقة, جيّاشة من الصفحة الاولى للديوان الى آخره, أنه حديث الذات الشاعرة المسكونة بالشعر والحياة والامل, أنه الصمت الناطق.
لقد كان الشاعر : محمد وهبه في ديوانه هذا / نسمات عميقة/ كالدرويش, يدور ويدور ويدور حول الحبيب ـ المعشوق, ان الحقيقة العظمى تتبلور في الكلام , والكلام العميق يكشف عن تعالي الانسان وعمقه, هكذا كان الشاعر في ديوانه هذا, أنه حديث الشوق والمشاعر العميقة المحمّلة بالاحاسيس الرقيقة.

بائعة السمك

صالح جبار خلفاوي
لعراق

من ياتيتي بصورتها لاريك كم كانت جميلة بائعة السمك. هناك في اقاصي المدن المنسية يعيش الناس على ما تجود به الارض والطبيعة وهذا كان حال حواطة منذ ان فقدت زوجها في الحرب وتركها مع ابنتها زهية كنتا اسم معروف وسط هذا السوق الكبير المتكون من سواق السيارات الاجرة وصائدي السمك من الاهوار حيث تصطف قواربهم على مساحة واسعة ما بين الهور واليابسة
كان عملهما المتاجرة بالاسماك حيث يقمن بشراء السمك وحمله بالسيارات الحوضية ونقله الى المدينة التي تبعد عنهم قرابة السفر ثلاث ساعات ليصلوا الى السوق الخاصة ببيع السمك وكانت من علائم السوق ان يبدا في منتصف الليل وينتهي عند الفجر.
في هذه الليلة لسبب ما تاخرت حواطة في نومها ولم تصحو الا وسوق الصيادين على وشك الانتهاء وكذلك المسافة الى المدينة قد تصل متاخرة مما يجعلها مضطرة بالمبيت هناك، فجاة رات خلاطي وهو السائق الذي تذهب معه عادة الى المدينة وكان دائما يلمح لها بعبارات التحرش والحديث عن جمالها ومال ابنتها وكانت ترده بكلمات نابية ويسكت.
حينما التقت به طلبت منه بكلام معسول ان ياخذ معها السمك الى المدينة شرط ان يسرع ليصلوا قبل الفجر ليتسنى لها بيع بضاعتها
وبخبث واضح طلب منها ان تاتي ابنتها معه فرفضت ذلك لانها كانت تعرف نواياه منها فلم توافق واصرت على ان تذهب هي معه وستدفع له اجرة اكبر.
انطلقت السيارة محملة بالبضاعة وحواطة نحو شمال الطريق الدائري نحو المدينة بسرعة شديدة.
بقي خلاطي يفكر طوال الطريق كيف يقتنص حواطة ويجامعها بموافقتها. في الربع الباقي من الشارع الممتد باستقامة بزغت في راسه فكرة ان يفتعل عطلا ويضغط عليها حتى ياخذ ما يريد، الطريق مقفر ومازال طلام الليل يمكث على الاجواء اخبرها بان هناك صوت غريب في محرك السيارة وسيقف على قارعة الطريق ليرى ما هذا الصوت فوافقت على مضض وطلبت له بليونة ان يسرع.
اغلق محرك السيارة وذهب للجلوس على الكتف الترابي للشارع نزلت وراءه قائلة له ما تنتطر هيا لنلحق السوق اجابها ببرود مفتعل اشعر بالنعاس لا استطيع السياقة توسلت به قال لها عندي شرط واحد لنصل لمبتغانا قالت بنفاذ صبر ماهو اجابها بزفرة خرجت من صدره ان اضاجع الان...
وافقت ففرشت عباءتها على الارض وسحبت ثوبها الى الاعلى بان ساقيها البيضويين كانهما قطعة جبن طلب منها ان تخلع لباسها الداخلي ليرى ما تخبئه عنه تقرب اليها وهو يرتجف من الانبهار سمع صوتها تقول لم يجامعن احدا من عشرين عام دحس قضيبه فيها شعرت كان الدنيا تبدلت الهدوء والصخب اجتمعا في ان واخد فصرخت به ليزيد ضغطه حتى يهدا فرجها من الفوران كانت تبتلع لذة فارقتها من بعيد.
في درب العودة كانت تنظر اليه باستمرار وهو يمسح شاربه بيده وقالت له بصوت فيه من الغنج ما يجعله يعيد الكرة الا تشعر بالنعاس فصاح بزهو. اتريدين ان نفعلها مرة اخرى فاومات براسها وقال لكن ستكون داخل السيارة وقبل ان يتوقفا على جانب الشارع خلعت له ملابسها وبدت جاهزة بابتلاع المزيد.

الإحتلال الصدامي للكويت
(قراءة استقرائية مختلفة)

فاروق عبد الجبار البصري

لا تكتمل الصورة بكل أبعادها، ولا يستقيم حديثا عن حدث كارثي مثل إحتلال العراق للكويت عام 1990 دون النبش والبحث في المقدمات والأسباب التي قد يراها البعض للوهلة الأولى أنها بعيدة عنه .

مقدمة

1- كل الإصدارات والدراسات والبحوث التي تناولت إسقاط النظام الملكي العراقي في 14 من تموز 1958، ستظل قاصرة وعوراء وعرجاء، لأنها لم تتناول دور الكويت الأساسي في إسقاط نوري السعيد (تحديدا) بوساطة عساكر (سليمي النية) لا يعي أي منهم أن هناك من مهد الطريق لهم وجعلها سالكة لإنجاح إنقلابهم قبل (ستة أيام فقط)، أكرر (ستة أيام فقط)، من إبرام إتفاقية ضم الكويت للإتحاد الهاشمي (الإتحاد الذي يضم العراق والاردن وعرشه في بغداد)، أي في 20 تموز 1958 .

2- أغلب الدراسات والبحوث التي تناولت إسقاط جمهورية عبد الكريم قاسم في شباط 1963، ظلت قاصرة وعوراء وعرجاء، لأنها لم تتناول دور الكويت الأساسي في ذلك الإنقلاب الدموي.

3- كل الدراسات والبحوث التي كتبت وتناولت موضوع إحتلال صدام للكويت ستظل قاصرة وعوراء وعرجاء، لأنها لم تتناول دور الكويت نفسها في إحتلال الكويت.

سيظل السبب الأول والأخير وراء بقاء تاريخنا العربي – بشكل عام - قاصرا ومزيفا ومحرفا، هو أن مدونيه لم يتخلصوا من انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية والعقائدية وميولهم العاطفية، فيدافعون عن هذا النظام أو ذاك، وهذه الشخصية أو تلك، دون إحترام للأمانة التاريخية كالتي إتبعتها بقية الأمم في تدوين تاريخها وأحداثه .

سنترك تفصيلات (المؤامرتين) الأوليتين، التي تسببت بإسقاط نوري السعيد وعبد الكريم قاسم، ونتحدث فقط عن الحقائق الخفية والأسباب والمقدمات التي دعت (آل صباح) لإستدراج صدام لإحتلال دولتهم.!

الأسئلة:

1- هل لإسرائيل دور في دفع صدام لإحتلال الكويت؟

2- ما مصلحة (آل صباح) من إحتلال صدام لدولتهم؟

للإجابة على السؤال الأول، علينا العودة الى المقدمات والوقائع التاريخية – ويتطلب هذا صبرا من المتابعين - حتى يكون استقراءنا للأحداث مقبول منطقيا.

1- بعد أن أرست إسرائيل قواعدها عقب قرار التقسيم في العام 1949 وحصلت على مباركة الأمم المتحدة واعتراف الدول الكبرى، تشكلت منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964، ليعقبها تشكيل حركة فتح مطلع العام 1965 وإعلان الثورة الفلسطينية، وإنطلاق عملياتها الفدائية ضد إسرائيل.

أصبحت الضفة الغربية وغزة تشكل تهديدا يوميا وحقيقيا لإسرائيل، وبدأت العمليات الفدائية تتصاعد يوم بعد يوم خصوصا بعد تلقيها الدعم الحربي والمالي والإعلامي من عدد من الدول العربية.

فكان ذلك أحد أهم الأسباب التي دفعت إسرائيل لشن عدوانها بعد سنتين (أي في العام 1967)، لتحتل الضفة الغربية وكامل التراب الفلسطيني لتدفع بجموع التشكيلات الفدائية ومعها عشرات الآلاف من الفلسطينيين خارج الأرض الفلسطينية.

فإلى أين إتجهت؟

2- كانت وجهتها (الدولة الهشة الأولى) المملكة الاردنية.

إستقرت الفصائل الفلسطينية هناك وأعادت تنظيم نفسها، وتلقت دعما متزايدا من الدول العربية عقب قرارات القمة العربية التي أعقبت هزيمة حزيران، وبدأت العمليات الفدائية تنطلق هذه المرة من الأراضي الأردنية وشكلت مجددا تهديدا لأمن إسرائيل.

يؤخذ على الثورة الفلسطينية – حالها حال معظم الثورات – انها تحمل مقتلها بداخلها، فكان سلوك وتهوّر عدد غير قليل من الفدائيين قد أثار قلق السلطات الأردنية، وبدت وكأن هذه الفصائل قد سيطرت على الشارع الأردني، بل وشكلت تهديدا حقيقيا للعرش الهاشمي .

إزدادت شكاوى الأردنيين من الفصائل المسلحة، للحد الذي دفع الملك حسين للإتصال بجمال عبد الناصر فجرا وإيقاظه من النوم ليخبره أن أحد الفدائيين قد فتح النار على مواطنين أمام أحد المخابز!، وأن الكيل قد طفح.!

فإلتقت هنا المصلحة الأردنية مع المصلحة الإسرائيلية ووقعت أحداث ما سمي بأيلول الأسود عام 1970، أي بعد ثلاث سنوات فقط من التهجير الأول، وتم إخراج كامل الفصائل الفلسطينية المسلحة من الأردن ومعها الآلاف من الفلسطينيين.

فإلى أين إتجهت الفصائل هذه المرة؟

3- كانت وجهتها لبنان (الدولة الهشة الثانية)، البلد الذي يصح تسميته بـ (الحَمل الوديع)، الذي كان لغاية ذلك الوقت مستقراً (للحد المقنع) سياسيا وإقتصاديا وأمنيا، ومقتنعا لسنين غير قليلة بتوزيع السلطات توافقيا بين مكونات شعبه وإثنياته..

إستقرت الفصائل الفلسطينية في الاراضي اللبنانية وأعادت تنظيم نفسها مرة أخرى، وبدأ الوجود الفلسطيني يتنامى في لبنان، وبدأت من هناك تشن عملياتها ضد إسرائيل، وتعددت العمليات الفدائية والإشتباكات المسلحة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وكان لابد لهذه الاشتباكات ان تلحق الضرر بالعديد من القرى اللبنانية الجنوبية، وعندما حاولت بعض الجهات اللبنانية الإعتراض على إستخدام أراضيها كمنطلق للعمليات الفدائية، إنقسم اللبنانيون بين معارضين (تتقدمهم الاحزاب اليمينية) وبين مؤيدين (تتقدمهم الاحزاب التي يطلق عليها عادة التقدمية)، فجاء القرار الفصل من القمة العربية ليؤكد على شرعية المقاومة والوجود الفلسطيني في لبنان، ومع تصاعد التوتر بين الفرقاء اللبنانيين، تفجرت الحرب الأهلية بين الفرقاء اللبنانيين عام 1975، وكانت الفصائل الفلسطينية طرفا أساسيا فيها.

لم تنتظر إسرائيل طويلا، فشنت حربها على لبنان عام 1982 وإكتسحت الأراضي اللبنانية ودخلت العاصمة بيروت، ولم تتوقف الا بعد هدنة فرضت على الفصائل الفلسطينية وأعداد هائلة من اللاجئين الخروج من لبنان.

فإلى أين إتجهت هذه المرة؟

4- إتجهت القيادات الفلسطينية الى (الدولة الهشة الثالثة) تونس، فيما كانت وجهة عشرات الآلاف من الفلسطينيين دولة الكويت (الدولة الهشة الرابعة)!.

تنامى الوجود الفلسطيني في الكويت بشكل متسارع، مستفيدين من دعم بعض الجهات السياسية الكويتية في مقدمتها حركة القوميين العرب والاخوان المسلمين، وظهر نفوذه واضحا على عدد من القطاعات الحيوية، في مقدمتها الإعلام والسوق التجارية!، حتى أصبح تعدادهم مع المقيمين العرب يفوق عدد سكان الكويت.!

كان بإمكان أي زائر للكويت إكتشاف مثل هذا الانتشار وهذا النفوذ، وقد عبر احد الاصدقاء عن ذلك بالقول (تبدو الصحف الكويتية البارزة كـ (القبس والسياسة والوطن والراي العام)، لأي قارئ غير كويتي وللوهلة الاولى أنها صحف فلسطينية.!

كانت الحرب العراقية الإيرانية في ذروتها، ووجدت الحكومة الكويتية نفسها عاجزة عن السيطرة على الشارع الكويتي، فبالإضافة الى مئات الآلاف من الفلسطينيين المؤيدين للعراق في حربه مع إيران، كان هناك أكثر من 11 ألف عراقي مقيم في الكويت، ولمعظمهم نشاط تعبوي مرتبط بالسفارة العراقية في الكويت، وقد وقعت حوادث وصدامات غير قليلة بين المقيمين وبين أطراف كويتية لها موقف مخالف من هذه الحرب، وهناك أمثلة كثيرة لا مجال لذكرها، ووصلت حد إتصال الشيخ نواف الأحمد وزير الداخلية (آنذاك) ببرزان التكريتي يرجوه فيها أن يمارس الضغط على الجالية العراقية في الكويت لكي يهدّئوا من انفعالاتهم المتصاعدة.

(لم تواجه الاسرة الحاكمة في الكويت خطرا يهدد وجودها وينذر بنهايتها، كالذي عاشته في تلك الفترة)!.

وفرض هذا الواقع على الأسرة الحاكمة اللجوء الى أصدقائها التقليديين في الغرب لتلقي العون والمشورة لمواجهة هذا المأزق.

ونقول اليوم (إستقراءً) ربما تلقى آل صباح نصائح وتوجيهات ظهرت بوادرها الأولى عام 1986، عندما أوقفت الكويت الدعم المالي للعراق في تلك الحرب.

في حديث لصدام حسين مع قياداته بث تلفزيونيا عقب إحتلال الكويت، كشف فيه كيف أنه اضطر بسبب اشتداد الأزمة المالية عقب احتلال ايران لشبه جزيرة الفاو، لان يوفد طه ياسين رمضان الى الكويت من اجل الحصول على قرض مالي، وقال بالنص :(إتصل بي الرفيق طه من الكويت وأخبرني انه لم يحصل من آل صباح إلا على عشرين مليون دولار، وأنه ينوي رفضها!، فقلت له، لا، لا ترفضها، إستلمها وتعال بيها، والرفيق طه يعلم ومعه كل الأخوة في القيادة، اننا ننفق منذ اندلاع الحرب عشرين مليون دولار في اليوم الواحد، ويبدو ان آل صباح يعلمون بذلك، ولهذا حددوا هذا الرقم، يعني يساعدونا بمصروف يوم واحد)!.

كانت خطوة آل صباح الثانية تعاقدها مع احدى شركات الإستخراج الاميركية لسحب النفط العراقي افقيا من حقل الرميلة الجنوبي!، وإغراق السوق بالنفط متسببة بهبوط أسعاره.

وفي حديث آخر لصدام قال:

(كنا نتوقع أن تحدث أزمة في سوق النفط، وترتفع وتتضاعف الاسعار، بسبب اشتعال الحرب بين دولتين نفطيتين مهمتين، لكن الغريب ان ما حدث هو العكس، فالأسعار كانت تهبط بشكل منظم سنة بعد سنة، ثم شهر بعد شهر)!.

جاءت الخطوة الثالثة بقضم الاراضي العراقية (ومعظمها كانت زراعية) من مقتربات صفوان بإتجاه خور الزبير!، وما زال المزارعون البصريون يتذكرون ذلك، ويتحدثوا عن كيف كان الكويتيون يستولون ويتمددون على الأرض العراقية يوم بعد يوم دون ان يجدوا لهم مجيرا في دوائر محافظة البصرة ذات العلاقة.

كان لابد من التفاهم مع الجانب السعودي (عرّاب الخليج إن صح الوصف)!، لإيقاف هذا السلوك الكويتي المتعمد، وحضر الى بغداد وزير النفط السعودي هشام الناظر وشاطر صدام الرأي في وجود أزمة تضررت منها المملكة ايضا.

لنقف هنا عند أهم (تحالف) وتفاهم وإلتقاء مصالح بين السعودية والعراق، فقد تعددت اللقاءات والاتصالات بين صدام والملك فهد، اضافة الى الزيارات المكوكية التي قام بها وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل ووزير البترول هشام الناظر، حتى ان صدام قال وهو يستقبل الناظر:

(الناس حاسدينا على علاقتنا، لازم اندك على الخشب).

كان من الطبيعي ان تتوجس الكويت من التقارب العراقي السعودي، فعلاقتها بالدولتين كانت تخفي دائما خلافات تاريخية، فخلافاتها القديمة الحديثة مع العراق معروفة، أما خلافاتها مع السعودية فتمتد الى ما يقرب من مائة عام، منذ ان كانت عائلة آل سعود لاجئين في الكويت، الذين لم ينسوا ما لاقوه من عسف وسوء معاملة من آل صباح.!

وبعد نجاح عبد العزيز آل سعود في احتلال شبه الجزيرة مجددا، وإسترجاع مُلك آبائه من آل الرشيد، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، أستمات عبد العزيز من أجل إقناع المندوب السامي البريطاني إلبرسي كوكس لضم جزء كبير من أراضي الكويت لمملكته، بل ووصلت حد (بكائه) أمامه بعد ان رفض كوكس طلبه .

فيما ظل النزاع السعودي الكويتي قائما حول الحقول النفطية في منطقة (الوفرة) الحدودية منذ عقود زمنية غير قليلة.

وقد توقع البعض يومها أن صدام قد تعلم هذه المرة (لعبة) السياسة، وترك البداوة والرعونة خلفه، خصوصا بعد خروجه من مغامرة ومحرقة إمتدت لثمان سنوات، وأنه سيستغل الخلاف السعودي الكويتي لصالح العراق، وربما سيحصل على ضمانات أميركية بوساطة العاهل السعودي للقيام بعمليات عسكرية محدودة يسترجع فيها عشرات الكيلومترات من الأراضي البرية الحدودية، وخصوصا المتاخمة منها لحقل الرميلة الجنوبي، إضافة الى ضم جزيرتي (وربة وبوبيان)، اللتان ستوفران للعراق عشرات الأميال البحرية من المياه الإقليمية ليتحول العراق الى دولة خليجية حقيقية!، كمكافأة له عن حربه مع ايران.!

لا ننسى ان نضيف الى ذلك، ان عملية إضعاف الكويت ومحاصرته أحد أهداف السياسة السعودية الاستراتيجية، فبالإضافة الى الخلافات التي ذكرناها، فان الكويت تعتبر مصدر إزعاج للعوائل الحاكمة في الخليج بشكل عام منذ منتصف الستينيات بسبب نظامها الدستوري ونموذجها الديمقراطي وهامش الحرية الواضح الذي قد يحفز شعوب هذه الدول للمطالبة بنموذج مشابه.

ومن استقراءنا لما حدث بعد ذلك، يبدو أن آل صباح قد أدركوا المأزق الذي ينتظرهم، أو ان جهات لها مصلحتها في اشعار الكويت بذلك، وهذا ما أضاف لآل صباح رعبا جديدا يضاف الى أزمته الداخلية المنذرة بالخطر، وان عليها البحث بسرعة عن حجر واحد يسقط فيه هذه العصافير!، أولها ردع صدام وضرب الجيش العراقي وانهاء قدراته، وثانيهما طرد المقيمين الفلسطينيين من الكويت الذي تجاوز عددهم الان 450 الف فلسطيني ومعهم ما يقرب من 20 الف عراقي وأردني ويمني أغلبهم متعاطفون مع العراق، وثالثها فرض ترسيم جديد للحدود تتوسع فيه برا وبحراً!.

عودٌ على بدء :

لنعد مجددا للصراع الفلسطيني االصهيوني، حتى نعثر على النقطة التي إلتقت فيها المصالح الإسرائيلية والكويتية.

في نهاية العام 1987 إنتفض ما يقرب من نصف مليون فلسطيني فيما عرفت بثورة الحجارة، كانت ثورة من نمط جديد لها عنفوانها، حركت المياه الراكدة في الداخل الفلسطيني، ولاقت صدى إعلاميا عالميا وتعاطفا دوليا كبيرا، وضعت الإدارة الإسرائيلية في حرج غير مسبوق أمام الرأي العام العالمي .

كانت إسرائيل إبتداءً قد راهنت على عامل الوقت، الذي ستتلاشى معه فَوْرة شبابها ويخمد أوارها، لكن المفاجأة ان هذه الثورة كانت تتسع وتتعاظم يوم بعد يوم.!

فمن يموّل هذه الثورة ومن يمنحها ديمومتها؟ ومن يوفر للمشتركين فيها أرزاقهم وقد تركوا اعمالهم ومصادر معيشتهم؟

لم تنتظر الادارة الإسرائيلية طويلا، فقد إكتشفت ان (الحنفية) المالية مصدرها الكويت .

كانت جميع الصحف الكويتية بدون إستثناء تنشر يوميا أرقام حسابات وعناوين صناديق للتبرع، ناهيك عن ان نصف صفحاتها أصبحت وقفا لنشر أخبار الثورة وتفاصيلها.

بدأت إسرائيل منذ ذلك الوقت تخطط لتقويض الوجود الفلسطيني في الكويت الذي شكل وسيشكل دائما دعما لوجستيا لكل انتفاضات الداخل الفلسطيني.

وربما سألت الإدارة الإسرائيلية نفسها السؤال التالي:

- إذا كنا قد نجحنا – بالقوة العسكرية - في ضرب وتهجير الفلسطينيين وفصائلهم المسلحة، ما أسمته يومها بـ (عش الدبابير) من الضفة الغربية، ثم مساعدة العاهل الاردني على ضربها وإخراجها من الأردن، ثم ضربها وإخراجها من لبنان، فمن هي القوة البديلة التي ستضرب وتخرج وتشتت لنا عش الدبابير من الكويت؟

عند هذه النقطة إلتقت مصالح وأهداف آل صباح بمصالح وأهداف إسرائيل!.

فمصلحة آل صباح بالتخلص من النفوذ الفلسطيني المتعاظم في الكويت، والذي سيتحول في أية لحظة وبكبسة زر من صدام الى مصدر تهديد حقيقي يقض مضجع الاسرة الحاكمة .

(وكان هذا هو رد برزان التكريتي عندما أخبره صدام بنيته احتلال الكويت، مشيرا عليه بعدم استخدام الجيش، ورافضا الاحتلال بالقوة العسكرية الخارجية، ومصرا على ان لديه (جيش) من العراقيين والفلسطينيين والأردنيين المقيمين في الكويت، بإمكانهم تفجير الوضع السياسي من الداخل)!.

نضيف الى ما تقدم أن هناك هدف مهم وخطير عند الطرفين، هو تدمير الآلة العسكرية العراقية، خصوصا وان إسرائيل تضمر لها ثأرا يعود الى معارك العام 1948.!ولأن إسرائيل كانت دائما ضالعة ومهتمة بالعلوم النفسانية أكثر من غيرهم، وكانوا دائمو الدأب على دراسة وتحليل وفهم الشخصيات الحاكمة في الأوطان العربية، فلم يجدوا صعوبة في فهم من هو صدام وكيف يفكر وكيف يتخذ قراراته وحجم الحنق والحمق والنزعات البدوية التي تشكلت منها شخصيته.

فكانت أولى التحركات هي تسريب تسجيل صوتي للملك فهد ينتقد فيه صدام!، وقيل ان جهاز الموساد كان وراء ذلك، وكان هذا وحده كافيا لإشعال غضب صدام ودفعه الى التهور، وضرب كل التفاهمات مع الجانب السعودي عرض الحائط.! أعقب ذلك سلسلة من التحركات والإشارات و(التطمينات الغامضة) لدفع صدام لشن الحرب ودخول الكويت عسكريا.

الخلاصة:

يكفي هنا ان نقف عند تصريح مهم وخطير أدلى به فاروق قدومي وكان يومها رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، عقب أسابيع من إنهاء الاحتلال الصدامي للكويت، وكان بإمكان أي متابع أو باحث في الشأن السياسي ممن تناول موضوع احتلال صدام للكويت، أن يؤسس عليه ويستقرئ في ضوئه الكثير من خفايا وتفاصيل ذلك الاحتلال وأسبابه ومن وقف ورائه.

يقول قدومي :

(الكل تحدث عن إحتلال صدام للكويت، دون ان يلتفتوا الى مخرجات هذا الاحتلال، لقد قُصِم ظهر الثورة الفلسطينية، نحن الفلسطينيون كنا الهدف الاساس من دخول صدام للكويت، هناك من جر صدام لهذه الحرب ليبرر طرد 450 الف فلسطيني من الكويت، ولولا ذلك لما كنا اليوم في العاصمة أوسلو نسدل الستار على الثورة الفلسطينية، وصدام في هذه الحرب لم يكن اكثر من أداة لهذا المخطط).

الخاتمة :

ما تليَ ذلك معروف ومتداول .

نفذ صدام حربه (الشخصية الثانية)، وكانت نتائجها على العراق كدولة وعلى شعب العراق المغلوب على أمره منذ العام 1968 كارثية بكل ما تعنيه هذه الكلمة .

أما مخرجات ذلك الاحتلال وفوائده التي حققها آل صباح فكانت (مجزية) جدا:

1- انهاء القدرات العسكرية العراقية وشلّها. (الهدف المشترك بينها وبين اسرائيل).

2- طرد جميع الفلسطينيين من الكويت. (الهدف المشترك بينها وبين اسرائيل).

3- طرد بقية المقيمين من العراقيين والاردنيين.

4- بسط نفوذها مجددا على الشعب الكويتي بعد أن كان هذا النفوذ على وشك الانهيار.

5- الحصول على مساحات جديدة إقتطعت من خارطة العراق البرية والبحرية.

6- الحصول على تعويضات مضاعفة فاقت التصور والتوقع.

7- فرض حصار إقتصادي غير مسبوق على الشعب العراقي، ما زالت آثاره قائمة لحد الآن، إذا ما عرفنا ان هذه الآثار لا تقتصر على الجانب الإقتصادي والسياسي كما يتصور البعض، فالإقتصاد والسياسة عاملان قابلان للإصلاح مهما كانت أضرارهما كبيرة، لكن الكارثة الحقيقية التي ستظل آثارها السلبية قائمة لعقود زمنية تالية، هي انهيار البناء الاجتماعي للشعب العراقي!، والذي من الصعب جدا إعماره وإصلاحه في المستقبل المنظور، خصوصا وان بدايات هذا الانهيار والإنحلال تعود الى مطلع الثمانينيات، وما جرى بعد تلك الحرب هو سقوطه بالكامل، ويشمل هذا البناء كامل المشاعر والأخلاق والطباع والميول والسلوك التي تتشكل منها الشخصية الانسانية.

سميرُ الظُلمَة

يحيى علوان/ برلين

حينَ يجفُّ الضياءُ، يَنسَرِبُ في التيهِ .. يسقطُ فَحمُ الله، تَنطفيء كلُّ الألوان، فَتَفغَرُ الحواسُّ،
تصرخُ بما لا تَدري من الإيقاعاتِ.. بِدءاً من ولادة الصمتِ..
حتى رُقادِه.. بأنغامٍ وهواجِسَ..
لاعلاقةَ لها بمهارةِ العازفِ ، بلْ بحالةِ " آلةِ العزفِ وأوتارها ، مشدودةً كانتْ ، أم مُنسَرِحَةً" ...
تَتَحَزَّمُ بالصمتِ ، تُحاولُ العودةَ إلى ما قبلِ ظهورِ اللغةِ ، وبِدءِ الزَيفِ ..
ستنسِفُ ألغامَ اللغةِ، كي تتحاشى الفَصاحةَ، ألاعيبَ التَوريَةِ، وتَهويماتِ المجاز ..
فالوقتُ، وقتُ الجدِّ ، لا مجالَ فيه للهزَلِ والتَفَكُّهِ... إلاّ مُخاتلةَ الصدفةِ كي تنجو بجلدكَ ...

كَفاكَ تنتَظرُها (الصدفَة) بصورةٍ منُتَظِمَة!!
ودونماَ قَصدٍ منكَ، ستَنفَتِحُ ستائرُ النسيانِ، وسيستقبِلُكَ (النسيانُ) بممحاته الحنون،
يمسحُ عن قلبكَ كَدَمات الذكرى، ويغفرُ لكَ أَحزانَكَ،
فَتهرَبُ من دهاليزِ الذاكرةِ أَبخِرَةُ الماضي ..
قبلَ أن"تحتَرِفَ" الغربةَ و"تستوطنَ " الضياعَ مُتظاهراً أَنكَ سائحٌ ...
يومَ فَتحتَ بابَ الرمادِ فسقطتَ في بئرٍ من الحمّى...
إذا كان الزمن يتكفَّلُ، حقاً، بإشفاءِ جروحِ الماضي .. فمنْ أَينَ أَينَعَتْ جِراحاتُنا،
حتى إكتَسَتْ شفاهُها بالشوك ؟
::::::::::::::::::::
قُلنا وكَتَبْنا، على كلّ درجاتِ السُلّمِ الموسيقي ونَغَماته،
حتى بَلَتْ عَتباتُه فصارت نَغَماتُه نشازاً كورالياً من كثرةِ الترديد ..
ولم يتبدّلْ شيء!!
نحنُ أيتامُ الفَرَحِ وأَرامِلُه !
مُدُنٌ نزَفَتنا ذاتَ زمنٍ، وتقيأتنا ذاتَ ضحىً مُشمِسٍ ...
تَرَكَتْ فينا خوفاً غامضاً ،
ظلَّ ينمو بداخلنا، له طعمُ الخطيئة..
جُرحَ الزمانِ غَدَوْنا... مُتغرّبينَ صِرنا،
نتكيءُ على أرواحنا بصمتٍ مديدٍ،
مُدنٌ ضَيَّعتْ يَقينَها.. تأريخَها وأساطيرَها، فَغَدَتْ مثل بَغيٍ بلا ذاكرةٍ،
بلا قلبٍ.. يمتلكها مَنْ يُريدُ أنْ يسفَحَ فيها ماءَ فحولَتِه!

فَرُحنا نَنْزِفُ خلفَ أَقنعتنا البهيجة...
وبعدَ أنْ رَحلنا كَمَداً، إعشوشَبَ الحنينُ، حتى تَفَضّضَتْ أَوداجُهُ !
وغَدَونا أطفالاً نَقْرَعُ أبوابَ الذكرى،
..صَيَّرنا رَجعَ صدى صرخةِ أَيوبَ*.. نصباً من مرمرٍ!
شَبَقُه ، يصولُ بدَمِنا، فَنَتَعَثّرُ بِظِلٍّ مُفترَضٍ! ..
.....

طريدةَ "عيونِ السلطانِ " صرتَ ...
هرباً من مُطاردةِ العَسَسِ، دَلَفتَ إلى خربةٍ في الشواكة،
شاخَ فيها الزمنُ، تُعمي الموشورَ وتُجَنِّنُ إبرةَ البَوْصَلة ...
تَمشي على هُدُبِ الهاجسِ، كي لا تتعثَّرَ، فتُزعجَ " صُرمايَةَ " الخَربَة ، سَكينَتَها..
ظُلمَةٌ مُطبِقةٌ، تُقيمُ فيها الصراصِرَ عُرساً من صَفيرٍ يستولِدُ الوحشةَ..
مُثخناً بوطنٍ ، منفيّاً فيه وإليه..
ستظلُّ تَنوءُ بِجُثَّةِ وطنٍ تتدلّى من عُنُقِكَ.. وستنطوي على نفسِكَ، كَمَنْ يحتضنُ جُرحَهُ..
ستُسنِدُ ظهركَ للحائط، فتزورُكَ زَخَّةٌ عابرةٌ من غَفوٍ..
إيّاكَ أَنْ تخلعُ حذاءَكَ أو جواربكَ ، حتى لا تتزحلقَ في المنام بدمكَ! ...
وفيما تُنصِتُ لآلامِ تَناسَيتَها في زحمةِ "العيش".. وتُطَرّزُ العتمةَ بدمعاتٍ سِرّية،
يَلسعُكَ جسم باردٌ.. لا تَراه... !
أخرَستهُ الظلمة...
مُتَوَجِّساً ، تَمُدُّ يدكَ نحوه، ولا تزالُ تُرهِفُ السمعَ، للتأكُّدِ منْ أنَّ أَحَداً، مِمّن يُطاردونكَ،
لم يهتدِ إلى مَخبئك.
بأصابعكَ سَتَراه أَملَسَاً، صامتاً.. ستَحتَضِنُهُ، لتَتعرَّفَ على تفصيلاته ..
تُقَرِّبُ أُذنَكَ منه، فلا تسمع فحيحاً في صدره ...
إذن ، هو ليس بمدّخنٍ، تقولُ لنفسِكَ، ولا تَصدِرُ خَرخشة عن رئتين هَدَّهما النيكوتين والربو!..
يا له من محظوظ!!
تتسلَّقُ أناملُكَ إلى أعلى، سترى أنَّ له وجهاً أملساً كالقوري (إبريق الشاي)
... كمْ هو محظوظٌ !! لأنه لا يحتاجُ لحلاقة ذقنه مرة كلَّ يومينِ، على الأقل !
.....
تروحُ تُجري سياحةً في تضاريسه..
ها هو بدونِ نظّارةٍ طبية، تَترُكُ حفرتينِ عندَ مَنبَتِ الأَنف...
عيناه بِلا رموشٍ، أو أَجفانٍ تشبهانِ عَدَسات التصويرِ..
أُذناهُ عاديتان، سوى أنَّ الصِوان خالٍ من منفذٍ ...
فوراً يقفزُ إلى ذهنكَ الصَمَمُ، الذي أصابَ بتهوفن ...
لا بُدَّ أنه كان سعيداً، إذْ تخلَّصَ من سماع التُرَّهات وتَفاهاتِ المحيط..
أُخدودٌ صغيرٌ حولَ الفم، لنْ يكبر، ولن تُعَمِّقه تجاعيد السنين..
.....
تُطَوِّقُهُ بيمينكَ، فيعتريكَ شعورٌ بالحَسَدِ إزاءه، لأنه لا يُعاقِرُ ثنائيّةَ النسيان
والذكرى.. أو غيرها من الثنائيات !! أملساً عندَ الصدرِ ينتهي!...
إذن هو بلا رجلين.. وبالتالي لا يُعاني من ركبتينِ معطوبتين!!
يا لسعادته!!
وقبلَ ذلكَ، لا بطنَ له، فلا يشعر بالجوع أو التخمة، ولا يعرفُ ما هي القُرحة ،
لا يفقه معنى أَن يأخذَ تسعَ حبّاتٍ في الصباح وخمساً في الليلِ، كلَّ يوم ..
ولا يخاف أنْ يَصيرَ له كرشٌ قبيحٌ!

والله ! لولا الحياءُ، لَقُلْتُ ما شَتَّتَ المَلَا !
.....
هو لا يحتاج أَنْ يُشغِلَ نفسَهُ بالتأريخ ولا بـ"نهايته"!، التي إنتهتْ !
ولا حاجةَ به لأَنْ يَنْقَلِبَ إلى لقيطٍ فِكريٍّ، يَنْزَلِقُ على ظهورِ مَنْ رَفَعوه ،
فإنزوى تذكارهم في ظلامِ الحاضرِ..
ولا حاجَةَ به للخَجَلِ من الشهداء!!
هو ليسَ بحاجةٍ لمُراجَعةِ "دوّامةِ " سارتر ** وغيرها..

يكتفي بوجوده الساكن ، هكذا!!
.....
يا هذا من أين أتيتَ ؟
عفواً، لماذا عافَكَ أَهلوكَ ؟! أَتُراهم نَسَوْكَ ؟
أَم كانوا ، مثلنا ، نَجَوا بجلودهم ؟! فبقيتَ ساهراً على أطلالهم ها هنا ؟؟
أنتَ الغريبُ " اللا أَحَدَ " هنا .. لنْ تستطيعَ الهَرَبَ...
كيفَ تهرَبُ من أشياءَ تسكُنُكَ!..
كُلَّما حاولتَ الهرَبَ منها، ستجدُ نفسَكَ وحيداً معها .. ستنفردُ بكَ .. هِيَ ،
أَمّا أنا ، فسأظلُّ أطوي حقولَ الليلِ ، خارجَ كوكبِ الخوفِ ..
أجلسُ، حيثُ أُريد..
أتأمَّلُ قوافِلَ زماني..
.....
.....
فعِمْ مساءً ، ولا تَبْتَئِسْ من حَسَدي لصِفاتِكَ!!
طابَتْ وحشتُكَ ، سميرَ الظُلمَةِ!!
.....
" *العهد القديم" ، إصحاح 42
**مسرحيةٌ لسارتر ، تقولُ أنَّ قتلَ "الطاغية" لايعني ، دوماً الخلاصَ من الأوضاع والظروف التي أدّتْ إلى خلقِ الطاغيةِ..
فالأخيرُ ، هو في نهايةِ المطاف ، نتاجُ شعبٍ مُتَخَلِّفٍ وظروفٍ سياسيةٍ سيئة .. وأَنَّ تصفيته فقط ، لا تعني إلاَّ إستبداله بآخر.
لأنَّ " أَيَّاً كان " الذي يحلُّ محلّه ، سيجدُ نفسه مضطراً للتصرُّفِ بالأسلوبِ نفسه...
"لا يُغَيِّرُ الله ما بقومٍ، حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم "!! أي الظروف والمعطيات ... إلخ

على ذمَّة الموت

نرجس عمران
سوريا

عقدتٌ أيماني
لم يعدْ في الحياة
متنفسٌ لنبضةٍ أخرى
حاولتُ أن ألملمَ شتاتي
وأعيد هيكلةَ بنياني
وقد أصابته الحياة بصدعٍ هادم
أدى إلى تناثر خلاياي
وعطالةٍ في الروح
وازدحامٍ في مجرى البصر
وفوضى في محور البصيرة

فعلاً نجحت في إعادة هيكلتي
وجمعتني إلى بعضي بعضاً
فعدتُ متماسكةً
أشبه إلى حدٍّ ليس بالكبير نفسي
قبل أحدى عشر عاماً
سررت بإنجازي
الذي بدى إعجازا
لأن أحدًا غيري
لم يساعده أمله
ولم تلبيه أحلامه
فكان الفشل نتيجةمحاولته
لإعادة تدوير ذاته

لكن هذه الفرحة
لم تكتملْ
بل لم تكبرْ
بل لم تنمُ أصلاً
أصلاً لم تحيا
لماذا يا ترى؟
غبيةٌ إن قلت لا أعرف
بل أعرف جيداً لماذا ؟
وكنت أعرف منذ البداية
لكنَّ عنادًا مدويًا داخلي
يجعلني أواظبٌ على إرادتي
وإن كنت متأكدةً أن الفشل هو نتيجتي
فالميت في القبر حين يحيا
ليعيشَ في القبر
فهو لم يحيا
أجل لقد
تماهت الدنيا بوسعها
وتشكلت كقبرٍ رحبٍ
تخنقني
تحشرني بين تفاصيلها
كجثةٍ دون رفقٍ
تسرقُ أنفاسي
تصادرُ حقوقي
كأدميٍّ
فأنتهي إلى مجرد صفيرٍمن أنفاس
في خرابةٍ من جسد
تردد صداها الأيّام
على هيئة حياة

وللنقد أمراضُه المعدية كذلك

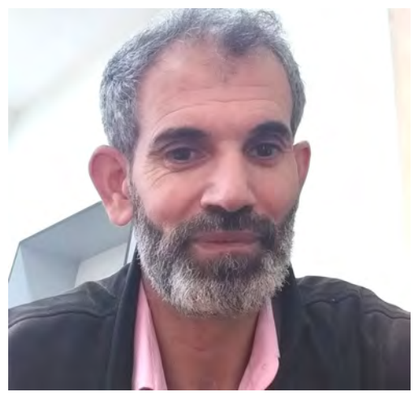

فراس حج محمد/فلسطين

النّقد هو الغوص في أنساغ العمل الأدبي وأعصابه من أول جملة فيه حتى آخر كلمة؛ لاستخراج مزايا ذلك العمل، وليس استهلاك الحديث بالمقدمات النظرية الطويلة التي يلجأ إليها "كتّاب النقد" هذه الأيام في مقالات لا تعبّر عن العمل الأدبي بقدر ما تعيد ما هو مسطور في الكتب النقدية التنظيرية، فيبدو الأمر مستكرها ثقيلا مملا وممجوجا.

لعل ما يلجأ إليه البعض من حِيَل في كتابة النقد وممارسته الباطلة عرفا وعلما يرغبون أن تندرج تحت باب "النقد"، وهي من النقد بريئة، كامتداح الكاتب والإشادة بمقدرته وتفوقه النوعيّ، ورفع مستوى العمل الأدبي إلى مصافّ الأعمال المقدسة يجعل من ذلك الهراء نكتة لغويّة ساذجة يصدّقها أصحاب الأذواق السّقيمة والمحصول المعرفي الضحل، مع افتقاد تلك النكت البلهاء لمنهجية نقدية واضحة، كأنها خبط عشواء أو حفرٌ بلا طائل في أرض لا تنبت، وكأن ذلك المجهود ما هو إلا كما يفعل الأطفال الصغار الذين يلهون في الرمل في ساعات تقمُّص أدوار لا تناسبهم!

وهنا لا أتحدث عن المجاملات، وإن كانت غير مستبعدة، ولكنني أتحدث عن ذلك الجهل الفاضح في تناول الأعمال الإبداعية، والتبجح والتنطح لكتابة "قراءات" لا تنطبق عليها حتى أنها "انطباعية"، لأنها ليس لها أي سند من ذوق أدبيّ وجماليّ، ولا بأي مستوى، عدا أن هناك من يستخدم لغة "اللف والدوران" في الحديث عن النصوص التي "يتكركب" في قراءتها، وإذا ما فتشت بين السطور لا تجد كلاما مفهوما ولا معاني واضحة، وما هي إلا سلاسل حجرية ملتوية ناتئة، لا تؤدي إلّا إلى أرض بور في نهاية المطاف.

ولا يقل خطرا عن ذلك ما يلجأ إليه بعض سليطي اللسان من توظيف لغة الردح والشتم والسب، والرِّدة الجماليّة في تناول الأعمال الإبداعيّة تحت ذرائع غير نقدية تجعل من يكتبها يتردى في الالتصاق بطين الكلام، فيلتّ العجين، ولا يستطيع تشكيله، لأنه لم يجد شيئا في العمل الأدبي سوى أنه لغة خرجت عن لغة العهد القديم وأساليبه، فيبدو كأنه المصحح اللغوي الذي لا يُشقّ له غبار، ولا يُردّ له قرار، فيقترح التصحيحات، مزينا مقترحاته اللغوية، مسبلا عليها ثوب الجمال والجلال، وكأنها وحدها من يعطي العمل الأدبي جمالياته وأسباب معيشته وحياته، مصرّا على أن يلغي كل عناصر العمل الأدبي ولا يلتفت لمناقشتها، لأنه ببساطة جاهل في المعايير النقدية والعناصر الفنية للأنواع الأدبية، فيحشر نفسه في اللغة مفتشا عما يعتقد أنّها سقطات الكاتب.

إن هذا أيضا، وهنا أستخدم لغة التوكيد، ليكشف عن جانب من الجهل مريع وفظيع في أنه تدخل الجاهل الغبي في صنعة ليس هو ربها، وفي عمل ليس هو خالقه، وينصّب من نفسه إلها يُصدر التشريعات الجبرية والقدرية، لأنه وحده، فيما يظن، من يملك الحقيقة المطلقة، أو لأنه صاحب لسان حاد يسلق به كل من انتقده، فيأخذ الجهلةَ المبهورين به بجعجعة الصوت فيخرسون ولا يحورون جوابا، يُفحمهم خشية الوقوع في رذائل ما اعتاد عليه من "قلة الأدب" في الرد على من ناقشه أو حاوره.

بمثل هؤلاء المدّعين تغصّ الساحة الآن من هواة الردح واللطم ليعظم بلاء الثقافة بمتنبئين كذبة، يَضلّون ويُضلّون، فتضيع الطاسة، ولا تجد الفرس فارسها، وتعاني الحرة من ألم استبداد الجواري والرقيق، ويتمدد الغثاء وتتكاثر بكتيريا الأمراض النقدية المعدية في هوامش الرداءة ليتسع الفتق على الراتق.

السيادة العراقية

زهير كاظم عبود

يتم بناء العلاقات بين الدول على أساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل وفقا لهذا الإطار يتم رسم السياسة العراقية والتزام العراق بجميع اتفاقياته وتعهداته الموافقة للقانون، هذا الالتزام يمكن ان ينتقل من الحكومات السابقة لحين الغاءه او تعديله من أحد الأطراف الموقعة عليه.

الجارة تركيا تعاني من مشكلة غاية في الصعوبة لم تجد لها الحلول المقبولة دوليا ولا تمكنت من إيجاد حلول تحقن بها دماء أبناؤها ، وهي مشكلة حزب العمال الكردستاني والتي تشن عليه قواتها المسلحة حربا شعواء دون ان تتمكن من القضاء عليه او تحجيم دوره التركي او الإقليمي او الدولي.

لجات الجارة التركية الى عقد اتفاقية امنية مع حكومة صدام حسين في العام 1994 يسمح بموجبها للقوات التركية تنفيذ ضربات جوية ضد تحصينات ومقرات حزب العمال والتوغل على الأرض العراقية الى عمق 25 كيلو متر لملاحقة عناصر الحزب المذكور، ومع ان اغلب العراقيين بالرغم من المطالبات المتكررة لتوضيح صحة عقد مثل هذه الاتفاقية الا ان الصمت وتجاوز الإجابة وعدم وضوح الصورة تدفع بالناس للتخمينات.
بعد نهاية حقبة صدام في العام 2003 بقي الحال على ما كان عليه، قصف متكرر يطال القرى والبيوت العراقية، وتجاوز على حياة واموال سكان القرى المحاددة لشريط الحدود مع تركيا دون اعتراض من حكوماتنا الحريصة على السيادة.

يقول بعض ان الاتفاقية المذكورة تم تمديدها في العام 2007، غير ان الثابت ان هناك قاعدة عسكرية تركية منذ العام 1997 في منطقة (بامرني) بمحافظة دهوك ، وأخرى في منطقة (كاني ماسي) وثالثة في منطقة (غيريلوك) شمال مدينة العمادية، خلال الفترة المذكورة كانت القوات التركية ترتكب عمليات القتل لمواطنين عراقيين اكراد بقصد او دون قصد ، لم تواجه موقفا سياديا يطالب بحقوق العراقيين فتمر تلك الأفعال مرور الكرام.
وتصرح تركيا بين فترة وأخرى ان قواتها ستبقى في المنطقة باعتبارها تلاحق عناصر حزب العمال في مناطق الحدود المتاخمة لتركيا في جبل قنديل وما حوله. وقد يبدو ان التبرير مقبول مع صحة وجود مثل هذه الاتفاقيات المخلة بالسيادة والتي لا يبررها لا الدستور العراقي ولا القانون الدولي.

بنتيجة التصادم العسكري بين القوات التركية وعناصر حزب العمال تقع خسائر فادحة في الأرواح والأموال لمواطنين مدنيين فوق الأرض العراقية ، والغريب في الامر ان لا أحد من القيادات ولا السياسيين يتحدث عن مثل هذا التواجد ، مع ان هناك من يطالب برحيل جميع القوات الامريكية عن الأرض العراقية، وهناك من يطالب برحيل التواجد الإيراني من الأرض العراقية، غير ان المطالبة برحيل القوات التركية تغيب عن الجميع.

ووفقا لظروف المواجهات المستمرة بين عناصر قوات حزب العمال وبين تركيا فإنها توسع من عملياتها لاستهداف قواعد وعناصر الحزب حيث يتم اللجوء الى الجبال تحصينا وحماية لهم ، وجبل قنديل من الجبال العراقية المشرفة على الحدود الإيرانية والتركية وهو جزء من سلسلة جبال زاكروس ويتخذ منه حزب العمال ملاذا لتواجد اعداد من مقاتليه لما يوفره من تحصين وحماية لهم.
وبالإضافة لقصف الطائرات التركية فان المنطقة يصلها القصف المدفعي أيضا ، كما تقوم وحدات الصاعقة التركية بإنزال جوي لتمشيط المنطقة بين فترة واخرى.
وتوسعت تركيا لتبني لها قاعدة عسكرية في منطقة (بعشيقة) شمال شرق مدينة الموصل (32 كيلومتر) (معسكر الدوبردان)، وهذه المنطقة تبعد مئات الكيلومترات عن خط الحدود، والحكومة التركية مصرة على تواجد مقاتليها في هذه القاعدة التي تم تأسيسها في العام 2015 بزعم تدريب المقاتلين الاكراد (البيش مركة)، تقول تركيا ان هذه القاعدة تمت بموافقة رئيس الوزراء العبادي في العام 2014 في اطار التعاون مع التحالف الدولي ، وبالرغم من سقوط مدينة الموصل بيد التنظيم الإرهابي (داعش) الا ان التنظيم لم يتعرض للقاعدة ولا عناصر القاعدة تعرضوا للتنظيم الإرهابي .

الاتفاقية العراقية التركية ان صحت وتم تمديدها فهي تحدد المسافة على الأرض العراقية ب 25 كيلومتر اما ان يصل الامر الى بعشيقة فالأمر الذي يدعو للغرابة والاستهجان ذلك الصمت المريب من المسؤولين العراقيين وحتى من قوات التحالف الذي يزعم انهم موجودين بحكم اتفاقية الدفاع عن السيادة العراقية.

رغم المطالبة بكشف حقيقة الاتفاقية وتمديدها لم يتم الكشف عن ذلك، صوت برلمان إقليم كردستان بتاريخ ٢٠٠٣\١٢\١٥ على اخراج القوات التركية من الأراضي العراقية في إقليم كردستان ، وفي العام 2016 صوت مجلس النواب العراقي على قرار ادانة التواجد التركي فوق الأرض العراقية وعده احتلالا وتعديا على السيادة.

ومنذ ذلك التاريخ صار عدد القواعد التركية فوق الأرض العراقية يزيد عن 20 موقعا في مختلف المناطق، وأصبحت المسافة 400 كيلومتر بدلا من 25 كيلومتر، كما زاد عدد عناصر القوات التركية مع ازدياد الاليات العسكرية المدرعة التي استقدمت الى المنطقة ، كما أصبح التواجد التركي العسكري في مناطق خالية من عناصر حزب العمال الكردستاني وليس من ساحات المواجهة.
غياب اللغة الدبلوماسية التي ينبغي اعتمادها في توضيح هذه الإشكالية الوطنية بالرغم من تعدد الحكومات المتعاقبة علي إدارة السلطة في العراق يشكل موقفا ضعيفا وهامشيا إزاء قضية السيادة والعلاقات وفق اطار حسن الجوار والمنافع والمصالح المتبادلة بين البلدين ، كما ان غياب الرؤية والتعتيم الإعلامي يشكل أيضا علامة استفهام حول حقيقة ما يجري فوق الأرض العراقية.
نرتبط مع تركيا بعدد من المصالح ويشكل العامل الاقتصادي أهمية كبرى لما يسجله الميزان التجاري في استيراد العراق من تركيا بمليارات الدولارات فيشكل قرار المقاطعة الاقتصادية ومنع الاستيراد عاملا مساعدا وضاغطا على تركيا، كما ان اللجوء الى الخيار العسكري أيضا عامل ضغط اخر لما تعانيه تركيا من انهيار اقتصادي وبروز مشاكل تهدد استقرارها وامنها بالإضافة لمعاناتها الداخلية ، و يمكن استغلال العلاقات الدولية والمنابر القانونية للضغط على تركيا بالوسائل السلمية وفقا للقانون الدولي ان تسحب قواتها وتلتزم باحترام السيادة العراقية وحسن الجوار , كما ان اعتبار التواجد التركي احتلالا يشكل أيضا موقفا وطنيا يلزم قواتنا العراقية والأجهزة الأمنية وقوات الحشد الشعبي وقوات البيش مركة بالوقوف لصيانة السيادة العراقية مع استغلال العامل الدولي والاتفاقيات التي عقدها العراق لمساعدته وحمايته في الوقت الحاضر على الأقل .

المواقف السياسية التي تتبناها القوى السياسية العراقية خجولة في التعامل مع ملف التواجد التركي فوق الأرض العراقية، يظهر ذلك جليا حتى في مواقف استقبال المسؤولين الاتراك ، نجد ان من مصلحة تركيا ان تركن لمساندة ومساعدة العراق في هذا الظرف بدلا من استغلاله لفرض تواجد قوات لها بهدف إرساء قدم ضمن عملية اللعبة السياسية في المنطقة ، وفي غير مصلحتها الوطنية , وعلى قوات عناصر حزب العمال الكردستاني أيضا ان تدرك محنة العراق وظروفه العسيرة وان لا يتم احراج العراق واتخاذ أراضيه أماكن تواجد او ساحة للتصادم مع القوات التركية.

قصيدة: أغنية الأيائل

حسين محمود/العراق

كَبرْتُ على المواجِعِ يا صديقِي
ومِن ضِيقٍ سأَخرُجُ نحوَ ضيقِ

بلغتُ بعمريَ العشرينَ عامًا
كزهرٍعاشَهُ ناسُ الطَّرِيقِ

وَمِن أَيْنٍ الى أَيْنٍ تَرَانِي
فتىً للنَّائِباتِ بِلا رفِيقِ

لأَلفُ حِكَايةٍ عنِّي رَوَاهَا
قصيدُ الشِّعرِ فِي البيتِ العتِيقِ

وأُغنيةَ الأيائِل باتَ عُمرِي
تُضَاحِكُ وجهَهَا شمس الشروقِ

تَرِقُّ بها ذواتُ الخُصرِ حتَّى
تقولَ لها المَفَاتنُ:يا عشِيقِي

يدي وكأنَّها بَحرٌ غنِيٌّ
وشِعريَ كاللآلِئِ والعَقِيقِ

وَتَمْتَمَةُ التَّسَاؤُلِ كلَّ وقتٍ
تُعدُّ وفي مَثَالِبِهَا حُرُوقِي

يُجَاوِبُنِي على الأَنَّاتِ صمْت
وَيَحْمِلُ وِزْرَها عنِّي رَفِيقِي

ولِي جُرْحٌ يُشافِيه لقاءٌ
وعُمْرٌ كَفُّهُ كَفُّ الغَرِيقِ

مُلئتُ من الشكوكِ ولم تزرْنِي طُيُوفٌ حُلْمُهَا النَّائِي حَقِيقِي
وتزفِرُنِي الى الوجدَانِ طوعًا لِينعمَ في مُوَادَعتِي شهيقِي

فاكهة بشرية

هدى توفيق/ مصر

كانت منجة وموزة من عائلة بطيخ، من مركزكفرشكرالقريب من مدينة بنها عاصمة محافظة القليوبية، ولكن يعملان في إدارة معهد أزهري في مركز عاصمة المحافظة، وكانتا منتدبتين من مديرية الشباب والرياضة إلى المعهد الأزهري؛ لقربه من مكان سكنهما، لحياتهما الموزعة بين حجرتين، وصالة صغيرة بمطبخ، ودورة مياه مرعبة التكوين من الشقوق، ودهان الجير الباهت،الذي يتساقط من السقف، علاوة على ماسورة المياة المتسربة على الدوام، بجانب مخرج مقعدة الحمام الأفرنجي.
خرجت موزة على المعاش، وتعاني من الإمساك الشديد، لدرجة أن فضلات الإخراج تتحجر في فتحة الشرج، وتحتاج إلى حقنة شرجية، وعملية جراحية في المسالك البولية، تزوجت وطُلقت ولم تُنجب.
بينما منجة تزوجت وطُلقت، وأنجبت أربعة أولاد، شاب معاق، عمره ثمانية عشر عامًا، وهو الابن الوحيد الذي يسير بكرسي متحرك، رغم أن بقية بناتها في صحة تامة، أكبرهن تزوجت، والأخرتان في المرحلة الأخيرة من إتمام دراستهن الجامعية.
منجة شخصية نكدية،لأقل إساءة لها تدمع، وتظفرالدموع في عينيها، حتى وهي تبتهج، وتفرح، وتضحك، أو حتى في الحديث العابر دون مبرر، أو ربما يوحي داخلها بتذكر ذكريات حزينة أو سعيدة، يستجلب دموعها سريعًا وغريبًا لمن ينصت لها، فيتعجب لأمرها بالفعل، حتى أطلقوا عليها منجة أم دمعة.
كانت تطمح أن تعمل في المجلس القومي للمرأة، وتتشدق وتتحدث كما تشاهدهن في التليفزيون وهن يصخبن، ويُعبرن عن حقوقهن، ويتألقن بالملابس والماكياج بين الجلسة، والوقفة، والابتسامات، والجميع يلتقطون لهن الصور، ويقدمون الحوارات الصحفية والتليفزيونية، خاصة المتميزات والناشطات منهن، وتتمنى لو تتخصص في الدفاع عن اقتناص حقوق المعاقين، مثل ابنها المكلومة من أجله.
ولكل من يشبه حالته بشكل أو بآخر، وفجأة تتحول الدمعات إلى دموع منهمرة، وهي تتحسر على حظها الأسود من زواجها السابق لهذا المحامي المعتوه، الذي كان يشتري كتبًا عن أخطار السحر ومميزاته، ويحلم أحلامًا غريبة بالعفاريت، ويدهن جسده بالزيوت المختلفة، ويشاهد بعينيه المخبولتين على حوائط المنزل، علامات الأعمال السحرية، فيتهمها بأنها تعمل له عملًا، ويضربها بالمنفضة التي انكسرت عدة مرات، فقررت ألا تحضر منفضة إطلاقًا، وليحترق تنظيف المراتب والمفروشات، التي تهبدها كل نهاية أسبوع في إجازتها من العمل الوظيفي.
وفجأة تنتحب وتولول على سوء حظها من عضو في المجلس القومي للمرأة، إلى منجة أم دمعة، ثم تنادي عليها موزة، التي تقهرها أفعال أختها المجنونة، من وجهة نظرها، وتُشعرها أنها امرأة كارثية؛ لأنها تعيش مع تلك المرأة عكرة المزاج على الدوام، وهي عالقة في شوال فقر الواقع، وسقف الأحلام الخيالي، الذي يجعلها تعاني نفسيًا، وتغرق موزة في الأسى والحزن من أجلها، فتداعبها بقولها:
- يا منجة ألم تستوِ بعد؟!
فترد وهي ترسم إيماءاتها الحمقاء على شفتيها المبللتين من الدموع، وهي تتنهد:
- آه، أصلي لسه على الشجرة.

قصيدة

(حكمة تتجدد)

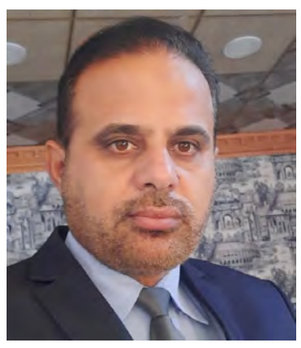

أحمد مانع الركابي / الناصرية

لو أنت تـــسعى فالطريق معبدُ
مهما المسافةُ عن وصولكَ تبعدُ

صممْ وكـــافحْ إنّ إيمان الفتى
بالله عنهُ إلى الصـــعابِ يبددُ

مهما تـــحاربكَ الظروفُ فإنّها
لا بدّ يوما في رحابكَ تَسجدُ

وحكايةُ الأبوابِ تحكيها الـــتي
باتتْ إليـــها ذاتَ يومٍ تـــوصدُ

قد أوصـدتها لم تكن تدري بما
يجري وأنّكَ من مـداها أبعدُ

وبأنّك المـــــعنى الذي بسياطهِ
للآنَ في تلكَ الضـــمائرِ يجلدُ

إنّ الخطـــيئةَ لم تجد يوما لها
بثيابِ حرفـــكِ أي قدٍّ يشـــهدُ

ما كنتَ إلا فيض فكرٍ يرتـــوي
منهُ الذي للحرفِ دوماً يقصـدُ

صممْ وناضلْ فالمحبّةُ لم تزلْ
برحابِ صدركَ كلّ يومٍ تولدُ

كافحْ فحكـــمتكَ الجميلةُ شمعةٌ
أضواؤها , أفكارها تتـــــجددُ

ما قيمة الدنيا إذا عشنا بها
والشرّ فيها لا يزالُ يعربدُ

أو قيمةُ الأشياءِ إن باتتْ بها
تلك المـــعاني للمعاني تفقدُ

كافحْ فإنّـــكَ في الدياجي نجمةٌ
ستظلّ تهدي للدروبِ وتـــرشدُ

قصيدة

للثلج لون آخر

عادل عطية/ مصر

في طريق السماء تكاثف الثلج
على الأرض إنهمر
الأماني في سمائي
تسمو في العلاء
تقتدر
تختفي ذرات التراب
وأكوام القمامة
تحت رداء أقمر
ينافس ضوء القمر
لكن ندفات الثلج تذوب
والتراب في المطر
بالوحل تزداد الدمامة
بالوحل تزداد العثر
ما لمت الثلج على فعلته
أليس الثلج سليل الغمام
وقتامه
وتفجّر من برق ورعد وشرر

العراقية الاسترالية

ثقافيَّة فنيَّة

قصة

شارع النجار

شيماء نجم
عبدالله/ العراق

تعودت في كل صباح السير ببطء في أزقة الحي، أطالع الأرض وأبحث فيها عن شيء ثمين قد يسقط دون سبب، ومفكراً في كل باب يقابلني، هل سيفتح ويترك لي صاحبه شيء ثمين بدل كيس القمامة؟ هنا حتى البيبان لا تفتح فأهلها يغطون في نوم عميق ولم يهتم أحد بإخراج كيس قمامته؛ وذلك لأنهم سبق ورموها في الركن القريب من سياج المدرسة، الواضح إن هذا النوم العميق أثر على عقول الناس ولم يفكروا بأطفالهم، وبينما كنتُ غارقاً في التفكير فتحت إحدى الأبواب وأذ بيد تلوح لي تحمل كيس قمامة، اسرعتُ نحوها مستغرباً انفراد هذه السيدة بتصرفها، وبعد إن أخذت الكيس وضعت في جيبي ألف دينار لا غير، لابأس به في وسط هذا الحي الذي لا حياة فيه سوى صوت العصافير التي تتلقف ما يطير من الشوائب لتبني به عشها الصغير، اكملتُ مسيري لأدخل في الزقاق الآخر وأنا أدفع عربتي الخشبية أحاول في كل خطوة لم القمامة المتطايرة على آمل أن يفتح لي شخص آخر بابه ويضع الف دينار أخرى في جيبي، قد اتمكن عندها من شراء طعام لعائلتي، طرقتُ على حافة العربة لأجعلهم يستيقظون، وبالفعل سمعتُ صرير باب قد يكون عتيق ولم يدهن منذ زمن، صاح أحدهم:

ـلما لا تجد لك زقاق آخر، إلا ترى الناس نيام؟

خابت ظنوني، كان الصرير لبخيل يريد النوم، قد ملئت النفايات قلبه قبل بيته، دفعتُ عربتي ورحتُ أدندن مع نفسي كلمات لم أفهم معناها كانت مجردة من الاحساس هي فقط لأتسلى فيها بينما ألمُ ما عاث به البشر ليلا لأقوم أنا بجمعه نهاراً.

وفي وسط الهدوء الذي غلف الحي جاءت قطة تموء وتتوسل أن أجد لها من بين هذه القمامة لقمة قد تشبع جوعها، حملتها ووضعتها في العربة وتركت لها حرية البحث، كانت مهمة شائكة بالنسبة لها لأن القمامة التي حملتها لم يكن فيها بقايا طعام ولكني رغبت بتسلية القطة حتى أصل إلى الركن الذي تتكوم فيه كميات كبيرة منها، حيث هناك تتجمع أغلب حيوانات الشارع تبحث لها عن طعام يسكت ألام بطونها، القطة لم يعجبها محتوى العربة واخذت تقفز وتقفز حتى ارتفعت جداً وامسكت بعصفور طائر أراد الاقتراب من العربة ليلتقط بعض من القش المتقطع الذي لممته من الطريق، كان مشهداً غريب بالنسبة لي، كيف لم يفكر الطير بوجود القطة وتركها تمسكه رغم إنها كانت واضحة للعيان، ألتقطت العصفور وغادرت مسرعة لا يمنعها شيء، وأختفت عن الانظار كسراب ذاب شيئاً فشيء، وبعدها شعرتُ بالغابة التي نعيشها في وسط هذا الحي الذي يسكنه البشر، فالحياة للأقوى والموت للأضعف، ولم أدري أذ سقطت قدمي في حفرة صغيرة، رفعتها ونزعتُ عني الصندل الذي تمرغ تماماً بالوحل الذي تكوم نتيجة إهمال الوحوش، حيث الغابة جفت من مياه الامطار وغرقت بمياه التبذير، تربعتُ على الأرض أحسب الاميال التي يجب أن أسيرها حتى أصل إلى ركن المدرسة، لألتقي برفاقي هناك لنجمع كل القمامة في سيارة واحدة بعدها، نعود ونتفرق إلى صباح آخر لا شيء فيه غير القمامة وبعض الدنانير.

ريم النقري..
بين الطريد والمطارد
راي بنص ممهور بالابداع

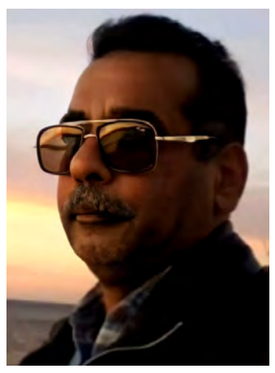

في خضم ذلك الموج الهادر من الكلمات والصور الشعرية المرسومة بفرشاة أشبه بفرشاة دافنشي العظيم لايمكن لمثلي ان يعبر كل تلك الموجات بسلام وسكينة وهدوء الا بعد معناة كبيرة وشقاء عظيم. وهنا المعاناة والشقاء مختلفان عن معنييهما المعهودين. فهما هنا يمثلان معاناة التامل والتبصر وفك شيفرات الكلام الى ماوراء الكلام. والشقاء هو شقاء الروح التي تحاول ان تدخل جسد الكلمة ودماغ الحرف لتصل الى اعمق اعماق المعنى خلف الصورة.
ولا اكتمكم سرا باني أجد صعوبة بالغة في مطاردة ريم في ربوع نصوصها الفسيحة .
هذه الشاعرة تعتمد في كتاباتها على تداخل غير مسبوق في الصورة ففي كل صورة اكثر من صور وفي كل كلمة اكثر من معنى وفي كل حرف اكثر من صوت.

ارى اني احيانا وبغير ارادة اتشتت حينا واجتمع احيانا لاعود الى التشتت مرة اخرى والتجمع من جديد وهكذا.
لطالما كنت ممن يتابعون اصحاب مايسمى بقصيدة النثر ولقد عرفت الكثير من المبدعين منهم.

لكنني وجدت ان ريم النقري وعلى الرغم من قصر تجربتها الشعرية قد اتخدت لنفسها نهجا مغايرا عن نهج اصحاب هذا اللون من الشعر. وكانها قد مضت بنفسها الى درب تحديث الحديث عن دراية منها او غير دراية. هذا فضلا عن انها قد التزمت في الكثير من نصوصها قواعد واسس هذا اللون من الشعر واهمهما ما يتوجب من ادب مقارن ومن اختزال .
اتابع حقا وبكل نهم الباحث عن الجدبد القويم .تلك الشاعرة التي اتعبتني في مطاردة الصور في نصوصها حتى وجدتني متفرغا تقريبا لتحليل تلك النصوص وتقييمها على اسس معرفية واكاديمية كناقد وعلى اسس جمالية وفنية كقاريء.
والحق ان تلك النصوص التي اطاردها قد حفزتني للذهاب الى تحليلها تحليلا متكاملا بلائحة نقدية لكل منها نتاول فيها النص مفككا على طاولة التمحيص والنقد لأنني على ثقة من ان تلك النصوص ستاخذ الريادة في تجربة جديدة قد تكون تجربة فريدة من نوعها شكلا ومضمونا.
ومن الله التوفيق لنا ولشاعرتنا القديرة السيدة ريم النقري.

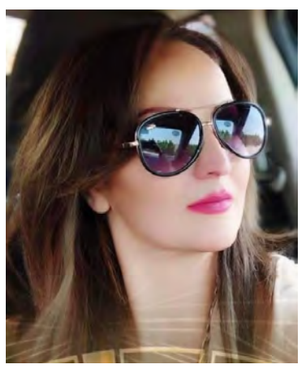

علاء الاديب
28/11/2022
سامسون/تركيا

النص..

غيّرتُ تفاصيلي
مرهفة حدّ الثّمالة
غيّرتُ توقيتَ عطركَ الفرنسيّ
على ميقات قلبي الغجريّ

فتماثلت للشّفاء ساعتي المجنونة
في حضرة الزّمن المفقود
هُمتَ برغوة البنّ المسكوب بفنجاني

فككتَ ضفائر الحرف برعشة اللمس
تناثر الحرف بكفيّ
قطعاً من سكّر تغوي عرّافة

تنهّد الزّهر الحلزونيّ
كدبيب النّمل
على سطح المسافة

لم يتبقّ إلاّ بضع ثوان
ليستحضرك الفجر
وهج وترٍ
ثرثرة العصافير
وجنون النّرجس

يا انتَ يا قافية الشّعر
أخرجني من قارورة الأمنيات
خربشةً وفوضى
شكلّني لوحةً تهذي
ألقي الضوء عليّ نشوة

اجعل المستحيل
كلمات متقاطعة
أرتق نياط الرّتابة القاحلة
بخيط من حرير
غزلته فراشات الرّدهة

دعني أعيش الأسطورة
في زمن إلهيّ النبوءة
اروني بنبيذ عُتّقَ بمعبد عينك

طفلة تتوضأ بعطر القافية
دعني ألبّي نداء الرّياح
أحلّق مع وجع النّايات

دعني الآن وارحل
دقّت ساعة العطر
تخربش
على زغب أنفاسك
ريم النقري

عَزْمٌ وَاصْرَار

اسماعيل خوشناو/العراق

قَدْ سِرْتُ هَلْ عَضَّةُ الْأَشْواكِ تَمْنَعُني
عَزْمي عَنيدٌ لَوَى الْأَمْواجَ مِنْ صِغَري

كَمْ صاحَ لي عَلَمٌ في كُلِّ مُرْتَفَعٍ
مَنْ ذا يُهاجِمُني أَبْقيهِ في الْحُفَرِ

فَالْقُبْحُ مازالَ يَجْري بَيْنَ أَوْرِدَةٍ
خَلْقٌ يَطيبُ إِذا عُمْيٌ لَغَى بَصَرِي

أَصْبَحْتُ في وَطَنٍ لا قَدْرَ لِلْقَلَمِ
لَمْ يُعْلِ ذا قَلَمٍ إِلَّا ذَوو الْعِبَرِ

في كُلِّ يَوْمٍ أَنا في جُعْبَتي صُوَرٌ
شِعْراً أُداعِبُهُ أَبْهى مِنَ الدُّرَرِ

مِنْ يَوْمِ ما فُتِحَتْ عَيْنِي عَلَى وَطَني
قَلْبي يَفُورُ دَماً مِنْ رُؤْيَةِ الْقَذَرِ

بَيْني وَبَيْنَ الْهَوى شِعْري وَمَنْزِلَتي
شوقي وقد ارتدى لبسا طوى سَمَري

يا ناكِراً قِصَّتي قِفْ صَوْبَ نافِذَتي
وَانْظُرْ لِمَلْحَمَتي تَحْظَى بِذي النَّظَرِ

ما عُدْتُ مُحْتَمِلاً مِنْ جَهْلِهِمْ عَتَباً
أَمْضي على سنتي ما عاد لي حذري

عُمْرٌ قَليلٌ إِذا ما كُنْتُ مُلْتَزِماً
مَوْتي وَعَيْشي اسْتَوَى يَوْمي بِلا ثَمَري

13/01/2023

((إقتفاء))

إيهاب عنان سنجاري

اِطلقي عنان الشغف..
لاتكوني كمعطف مبلل
يحشر البرودة
في دهاليز مرتديه..

دعي الحياة تفعل
فعلتها
وتضرب كأسها
بكأس لحظتنا
لينتشي الوجود..

دعي الروح تنساب
في ذراعيكِ
لاتدعي فرصة
لرسام يسجننا
في لوحته
ولا مصوّر
ينتهز زوايانا

كوني كأعصار
يجوب حقولًا
يبست إنتظارًا
لقطرة ريق..

اِنتقمي من وسادة
نهشت من خد السهاد
أحلام يقظة
نبأت بالأفول..

واستفيقي
من سبات عُرُفٍ
هدد بالفراق

واقتفي أثر القُبَل
للوصول الى
الذات..

قصيدة يا عيدُ...!

تغريد بو مرعي/لبنان - البرازيل

كيف السلوّ وكيف الأنسُ يا عيدُ
وفي فؤادي وفي نفسي مواجيدُ

إنّ البعادَ عنِ الأحبابِ أرّقني
فلا تؤانسني عنهم أغاريدُ

ألقلبُ ينزف حزنًا...من يقاسمُني
حزنًا أبثّ ودمعًا فيهِ تنهيدُ

أستذكرُ الضّحكاتِ الغرّ في وطني
فهلْ ستجمعُني فيهِ المواعيدُ

يدغدغُ القلبَ طيفٌ من محاسنِهِ
وينعشُ النّفسَ تحنانٌ وتسهيدُ

هلْ يذكرُ الوطنُ المحبوبُ إبنتَهُ
إني أنا ابنتُكَ الحسناءُ تغريدُ

مازلتُ أذكرُ في بيتي ملاعبَنا
مازلتُ أذكرُ سهلاً دأبُهُ الجودُ

في الليلِ لا مللٌ يؤذي ولا ضجرٌ
نسامرُ النّجمَ فيهِ وهوَ مرصودُ

في بيتنا كرَمٌ ...في بيتِنا فرَحٌ
بيتُ الأحِبّةِ مفتوحٌ ومقصودُ

من قبضةِ الحزنِ أنجو حينَ أذكرُهُ
كأنّني نغماتٌ صاغها العودُ

يا عيدُ عُدْ بي إلى أفراحِ حارتِنا
حيثُ الهوى نعمةٌ والحُبّ محمودُ

دندنْ أيا عيدُ انغامًا مُحَبّبةً
قد مازجتْها الأغاني والزّغاريدُ

أفتحْ أيا عيدُ في ترحالِنا أملًا
بِأن نؤوبَ ونورُ الحَقّ معقودُ

إذا رجعتُ إلى أحضانِ حارتِنا
يوماً سأذكرُ أنّي اليومَ مولودُ

قصيدة - غيور أنا -

سامح أدور سعدالله/ مصر

غيور أنا ؟!
أم غير مدرك المعاني؟!
يا نفسٌ : قد تحررتِ من القيود
وذاك الناظرين وراء النوافذ
منتظرين عبور الحنين
بشريهم بقدوم الغريب
الذي شرع في كسر القيود
و انثرِ نبوءة الحلم ؛
الحلم الذي لا يغيب
أ يجبّ علينا الإيمان بالمواعيد؟
و هذا الحلم البعيد ..
وهل يرافق العهد الجديد أم القديم ؟
لا أحلمُ كوني ساهرًا
بل الواقع في غياهب النسيان
بين شقِ الرحى تطحن نفسي
أسير المَواعيد
التي لا تجئ
ولا أفوز برضا جمالها
رغم كونها طوعتني تحت سحرها
الذي يسود من فوق رءوس الهاربين
تخلق حالة من جموع الفكر العنيد
لا أنا قادرٌ على الرحيل أو البقاء
تحت سطوة أقدراها التي لا تلين
وقولي : و اخبر الزمان متي
يرفع عني سحر ؟
قد البسني الحزن عمرًا
و يحرر نفسى المطحونة
في قدرٌ عنيد
أو يلملم أشلائي التي تناثرت
بين زويا الكون في دائرة النسيان
وأعلم يا دهرًا ؛
أنا الفارس الذي
يمتطي الفرس المجنح
الذي به تتحقق به المواعيد
و لا تقول لي :
كثرة الحب أصابتك بالهذيان
و كأس خمر العشق أنسكب
على باحة المعبد الذي
نصب فيه تمثال الخرافات
فرحب الجهلاء بعظمة هذا الحجر
و انحنوا له في خضوع و فرح
قدم قرابين الحب و الطاعة
فزاد التمثال جمالًا و نطاعةً
رائحة المسك الخارج من لدنك
اطيب من رائحة الورد الذابل
عند حدائق الموت الموجودة خلف ظهرك
لعنة الحرية القادمة من الأسفل
تزحف من بين جسد التمثال الأبكم
على سيقانه على جذعه ثم جسده
على أكتافه و استقرت
و من هي التي استقرت ؟
تلك الحية ؛
فغرت فاها؛ و صدمت أعمدة المعبد
سقطت جدرانه حطمت أحلامه
ماتت الأقوام التي جاءت
بالأمس تعيد أمجاده
و صبت لعنات الماضي البعيد
عبر جسر من عيونها إليهم
أصعدت أجسادهم وانزلتها
جعلتهم مثل دمية تحركها جاذبية القدر
و عزفت بقيثارتها هذا النشيد
الذي
ظل لحنه ينساب من بين أركان
المكان
الذي عشت فيه أحلامي و أوهامي
و كنت يومًا غيورًا عليه
صار اليوم حطامًا
تحلق أجنحة النسور
تلتقط ذكرياته و ترثي حاله
يومًا من الماضي استحالة
أن تعود أمانيه
.....

زوبعة ريح خريفية

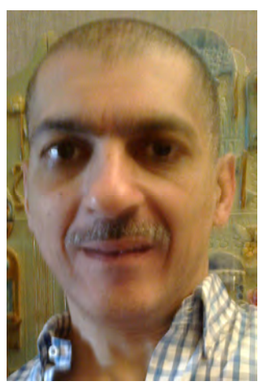

أحمد غانم عبد الجليل/ الأردن

لمَ عدتَ بعد أن اعتدنا غيابك، بل نكرانك من حياتنا؟
لم ترضَ أمي رد سلامك، دخلتْ غرفتها مسرعة، أوصدت الباب وراءها، وقد أصاب وجهها شحوبًا على شحوب. وقفتُ أمام جسدك النحيل، جامد الحركات والمنهار على الكنبة، لا أزيح عينيّ عن غضون وجهك المترهل، توشك حدقتاعينيك الملبدتين ضبابًا رماديا على الخروج من محجريهما، أشعر إنك تريد تلمسي من خلالهما، سبر أغوار عمرٍ كامل من الهجر.
كيف لي أن أصدِق أنك ذات الرجل الذي كان معي في تلك الصورة الملتقطة في زمنٍ آخر، أبقيتُ عليها في أحد جوارير مكتبي الصغير المحاذي لشباك غرفتي، يضمني إلى صدره العريض، ولم أكن قد تجاوزت الثانية من عمري بعد، يهدهدني بساعديه الصلبين، وجهه ذو الضحكة الرائقة يعلو وجهي الصغير مغمض العينين، أو لعلي كنت أغط في نومٍ هانئ لا تسومه الأحلام القلقة المضطربة التي رافقت وعيي على واقعٍ غريب حفر في ذاتي الإحساس باليتم والخوف وأنا أرتكن إلى صدر أمي علّي اظفر بشيءٍ من الأمان، فلا تلتقط أذنايّ غير دقات قلبٍ يرتجف بين الضلوع، حينئذٍ بدأت تتناهى إلى مسمعي كلمتا (معتقل سياسي) كنت أسمعهما منها ومن بعض أقاربنا وصديقاتها، تتخللان الأحاديث الحزينة خفيضة الصوت، فأنزوي في ركنٍ قصي وكأني أواجه تهمة لا علم لي بها ولا أعرف لها معنى.
طلبتَ منى الجلوس بصوتٍ مبحوح مجهد، وأن أصغي إلى ما تريد قوله من بعثرة كلام تمنيتُ أن تنتهي منها سريعًا لتغادر الدار وكأنك لم تأتِ أصلًا، كما رغبتُ، بل هممت، مرات ومرات أن أمزِع ثم أحرق مزق الصورة المتبقية من ثورات غضب أمي، ولكني كنت أستسلم دومًا لرعشة يديّ، غصة حسرة ظلت تعتصر صدري، ورغبة مستفزة تدفعني للبحث عنك في أي مكان من الأماكن التي عرفتُ أنك تتنقّل بينها مثل مشرَد سكير لا أهل له، أسألك، أواجهك، وأعاركك، بعد أن أجبرك على استعادة وعيك، عسى أن أفهم ما يجول داخلك من غربةٍ موحشة، ما خبأته عنا بعد انتظار خروجك وعودتك إلينا، نراوغ فقدان الأمل في رؤيتك مجددًا.
أتذكر جيدًا نظراتك المحملقة بنا والمستغربة من كل ركنٍ في الدار، وربما ما استدللتَ على العنوان لو لم تقلك إحدى سياراتهم حتى عتبة الباب، عاملتنا بجفاء السنوات التي غربتك عنا رغم كل اهتمامنا بك وبعلاجك من الأمراض والجروح المتقيحة في جسدك الهزيل، وكأنك بالكاد تتعرف علينا، أنا أيضا كدت لا أعرفك، فقد كنت بالنسبة لي مجموعة صور وأشباح ذكريات تمزج بين واقع وخيال استأنستهما طفولتي كثيرًا.
كم مضت من ليالٍ نمتُ فيها على نغمة كلام تلك المجهدة الصابرة عنك، بعشق حبيبة وزوجة وتلميذة مجتهدة في مدرستك صارمة الرأي وقوية العزيمة، رغم كل التهديدات، وليس لديك ما يحميك من أنياب المتربصين بك، وما يعصمك عن المغريات التي عُرضت عليك.
كان من العسير عليّ فهم معنى بعض كلامها المسترسل كسلسلة أفكار كاتب لا تود الانقطاع، رغم محاولاتها تبسيط ما ترويه عنك بصورةٍ خاصة، وكأنها تود إنضاجي قبل الأوان لأشاركها عبء تحمل مسؤولية بقائنا وحيدين في مواجهة المجهول.
كيف بعثرتَ سنينك الماضية حتى وصلت إلى هذه الحالة، رث الثياب وأشعث الشعر، في أي مهنة، أو مهنٍ، عملت وسطوة السكر تتناقل مع اسمك؟ كانت أخبارك تترامى نحونا مثل لعنة، جاءت خاتمة صعقها بخبر زواجك، ولربما معاشرتك، لامرأة تحوم حول سمعتها الكثير من الشبهات، قيل إنها تتاجر في البضائع المهرَبة، ملابس، خمور مغشوشة و... فيما كانت أمي تسقط طريحة الفراش مع ورود كل قصة من قصص تسكعك العبثي، متأسفةً على عمرٍ مضى وليس فقط الحبيب والزوج متقد المشاعر، والأب الذي كانت تجعلني أتباهى به وأبكي غيابه الطويل، بدلًا عن ذلك صرت أزعق في وجه الجميع، أحذرهم أن يذكروا اسمك أمامنا، معلنًا براءتي منك ومن أفعالك حتى الممات.
أعود وأكرر السؤال الذي يبتلعه صمتي أمام كهولتك المتعجلة: لمَ جئتنا يا... أبي بهيئة الشحاتين تلك؟
لم تواتك القوة، أو ربما الشجاعة، على مد يديك الممسوستين برعشة خفيفة لمصافحتي ومن ثم احتضاني، خفتَ أن أرفض؟ أدفعك عني وأنا أصرخ في تذمر من رائحتك الكريهة وخشونة لحيتك النابتة كأشواك في ذقنك؟
أم أن عاطفتك نحوي تم محقها خلال سنوات الاعتقال والتعذيب، ومن ثم أحواض الكحول وأحضان تلك المرأة التي ترعت من خطاياها دون وعي لأي شيء!
أسيرُ، كما أوصيتَني، حاملًا نعشك، مع عدة رجال لا أعرفهم ولكنهم يعرفونني، ربما كانوا من رفاق هذيانك الطويل، وكأن شبح الموت يتراءى أمامك، يرافقك أينما ذهبت، لعل ذلك الهاجس استعجل مغادرتك دون أن تتلقى مني أية إجابة توسلتها عيناك الغائرتان قبل شفتيك المتيبستين.
ذهبتُ إلى دارها المحشورة في أحد الأزقة، باغتتني بسمرتها وبدانتها ووجهها ممسوح الملامح، كانت جثتك في غرفة نوم تعبق منها روائح مثيرة للدوار، ترقد فوق فراش عريض مزركَش الألوان، ارتعبتُ من حملقةً عينيك الجاحظتين، غطيت وجهك غريب القسمات سريعًا، أحتار في آخر كلمة نطقتَها والدموع تغشى مقلتيّ، هل كانت أحرف اسمي آخر ما نطقتَ، في استغاثة لهفى لحضوري، رؤيتي قبل خمود نفسك الأخير؟
لمَ تأخرتْ تلك الشمطاء في الاتصال بي، أما يكفيها ما فعلت بك وبنا من قبل؟ أو أنك طلبت منها ذلك، خشيتَ مواجهة تجهمي من جديد وتلك الأسئلة المتهاطلة في رأسي منذ الصغر؟
يهيلون التراب على كفنك بسرعة ويرحلون، أجثو قرب قبرك حديث الحفر والردم، أبكي بحرقة طال كبتها، أصرخ فيك ومن أجلك، أهجس تأملك الحزين لانهياري، بعينين معذبتين، تشهدان يتمي من جديد.

تولستوي رائد الواقعية الملحمية

سلام التميمي/ العراق

يُعتبر تولستوي أحد الأعمدة الذهبية السبعة التي يقوم عليها صرح الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، وهؤلاء السبعة الكبار هم: بوشكين، وليرمنتوف، وغوغول، وتورغنيف، ودوستويفسكي، وتولستوي، وتشيخوف.

ولتولستوي أهمية عالمية، وتأثير عالمي واسع، يتجاوز حدود وطنه روسيا، فرومان رولان يؤكد أن أوروبا لم تسمع صوتاً كصوت تولستوي، كما يقول: إن طيبة وعقل هذا الإنسان العظيم وصدقه الفريد جعله مرشدي الأمين في فوضى عصرنا الأخلاقية. ويقول الأديب الفرنسي البارز، أناتول فرانس، إن تولستوي هو المعلم المشترك لأدباء أوروبا. أما الأديب الألماني توماس مان، فيؤكد أن قوة فن تولستوي تتخطى كل المقارنات. كما أن أدباء عالميين كباراً مثل جورج برنارد شو، وستيفان زفايغ، و ثيودور درايزر، وغيرهم يعترفون بتأثير إبداع تولستوي في نتاجهم الفني.

وكذلك فإن تولستوي بدوره كان يسعى لأن يوطد على شتى الأصعدة ولمختلف الأغراض مكانة عالمية وصلات عالمية، فكانت له صلاته الأدبية مع عديد من أدباء العالم المشهورين، كما كانت له صلاته الفكرية والروحية مع مصلحين كبار أمثال المهاتما غاندي ومحمد عبدة، إضافة إلى صلاته على الصعيد التعليمي التربوي مع عديد من رجال التعليم والتربية الشعبية (على الطريقة التولستوية أو مايماثلها من المدارس التعليمية الشعبية).

إن واقعية تولستوي الانتقادية تمتاز بشدة إيغالها في أعماق الواقع، والتصوير الفني الصادق للحياة، وتحري الحقيقة البسيطة دونما تزويق، كما تتميز إلى ذلك بتعمقها في العالم الداخلي للإنسان في حركته وتطوره وبقوة التحليل النفسي، وتصوير ديالكتيك الروح البشرية، وتطور الإنسان ضمن مجتمعه وعصره وبالانتصار الكلي للإنسان أينما كان.

ويوضح مؤلفا كتاب (مدخل إلى الأدب الروسي في القرن التاسع عشر)، د. حياة شرارة و د. محمد يونس، أن أدب تولستوي يعتبر قمة تطور الواقعية الكلاسيكية (يقصدان الانتقادية) في الأدب العالمي، إذ لم يسبق للأدب العالمي قبله أن تعرف على التناقض الصارخ بين بذخ الطبقات العليا للمجتمع الاستغلالي، وبين الفقر والظلم الذي تعانيه الجماهير الفقيرة بتلك القوة المركزة، والدقة والصرامة التي يتميز بها أدب تولستوي، ويقولان أيضاً إن سر القوة العملاقة للواقعية الروسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يكمن في قدرتها الخارقة على كشف الطبيعة الاجتماعية ـ السياسية لروسيا القيصرية آنذاك، حيث تزايد الاستغلال الرأسمالي وأشتد مستنداً إلى بقايا الظلم العبودي وبشاعة النظام البوليسي القيصري الذي كان يؤجج في الجماهير شعور الحقد والغضب والاحتجاج، وتولستوي أحد أبرز أعمدة الواقعية الروسية قد عرَّى ذلك المجتمع بشكل لا نظير له في روايته (البعث)، وينمو المبدأ الجمالي للواقعية عضوياً عند تولستوي إلى جانب واجبها الاساسي - الخلق الفني لحقيقة الحياة. الحقيقة هي البطل الرئيسي والمفضل لدى تولستوي، إذ بدونها ليس هناك جمال في الفن، وينسجم التصوير الفني الصادق للحياة كلياً عند تولستوي مع التوغل العميق في العالم النفسي للإنسان، وتمتاز واقعية تولستوي بشموليتها في كشف العالم الداخلي للإنسان في حركته الدائمة، وانسيابه في تغييراته وتناقضاته، إن تولستوي يرسم حياة بطله الروحية والأخلاقية والنفسية ضمن قانون التطور الديالكتيكي الذي تخضع له مراحل التطور الأجتماعي.

إن ما يقوله الباحثان اللذان كتبا أطروحتيهما في إبداع تولستوي، صحيح إلى حد بعيد، فإن واقعية تولستوي كانت قمة الواقعية الانتقادية، كما أن التغلغل في العالم الروحي والنفسي للإنسان كانت سمة من سمات واقعية تولستوي، إضافة إلى حلولها الأخلاقية (وذلك لعدم تفهم هذا الأديب للثورة واندفاعه نحو المفهوم التجريدي (للحقيقة الاخلاقية الازلية)، وتعليقه الآمال الكبيرة على (المملكة الإلهية) داخل النفس البشرية). والحق، أن إبداع تولستوي الواقعي ـ الانتقادي كان محكوماً بقوانين اجتماعية موضوعية، لم تسمح له أن يلتحم بتيار الثورة الشعبية الاشتراكية، فإن اشتراكيته ظلت فلاحية، طوباوية، وظل تولستوي (مرآة للثورة الفلاحية الروسية)، وتجسيداً للتعبير الأصدق عن ذهنية الفلاحين الروس و مطامحهم وتطلعاتهم.

إن الواقعية الملحمية، النفسية، التي امتاز بها إبداع تولستوي، قد وضعته مع دوستويفسكي في مصاف أبرز كتاب الواقعية الانتقادية في العالم أجمع، لقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر (وخصوصاً في إبداع تولستوي ودستويفسكي) أرحب انفتاح على دواخل النفس الإنسانية، وعالم الإنسان الروحي، الأمر الذي أسفر عن كشوف غاية في العمق في ظواهر وتطورات النمو النفسي للإنسان وثرواته الروحية وتكامله القيمي والأخلاقي، وترك تولستوي تأثيره في الأدب السوفيتي (في إبداع غوركي، شولوخوف، أيتماتوف) وفي إبداع عديد من الأدباء العالميين الكبار في أوروبا والولايات المتحدة، وتأثر بإبداعه وكشوفاته الواقعية العديد من الأدباء الواقعيين العرب المعاصرين .

إعلن هنا

Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

العراقية الاسترالية

Put your Ad here

تعتبر الدعاية
في جريدة العراقية الاسترالية، ألضمان الوحيد والأكيد لإنجاح مشروعك التجاري وهي من أهم الوسائل الإعلامية في جميع أنحاء العالم، للتعريف بمشروعك التجاري، ومن خلالها يمكنك ايصال مشروعك لعدد كبير من القراء في انحاء العالم بالاضافة الى استراليا .... اتصلوا بنا الآن:

بأسعار رمزية

Call : +61 423 030 508 //// +61431 363 060
aliraqianewspaper@gmail.com